



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

موسسة الإمامين
الرضا (ع) والرضا (ع)
للدراسات والبحوث الإسلامية

١٤٢٥هـ

الحسين

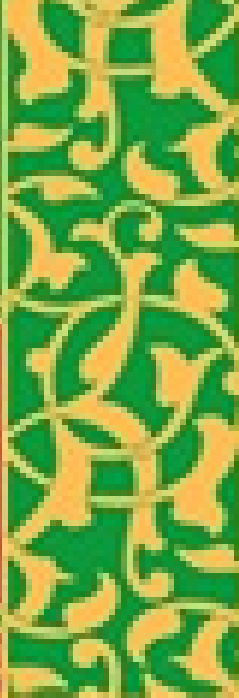
المرثان الذي نعاله إحياء

د. الشيخ كاظم محمد باقر

الجمهورية الإسلامية الإيرانية
موسسة الإمامين
الرضا (ع) والرضا (ع)

١٧٣

موسسة الإمامين
الرضا (ع) والرضا (ع)
للدراسات والبحوث الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحسين عليه السلام القربان الذي نعاہ الانجيل

کاتب:

کاظم مزعل جابر الاسدى

نشرت فى الطباعه:

موسسه وارث الانبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الحسین علیه السلام القربان الذی نعاہ الانجیل
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٨	الإهداء..
٢٠	مقدمه المؤتسه
٢٤	مقدمه المؤلف
٢٨	الفصل الأول: نظرة في الإنجيل
٢٨	اشاره
٣٠	نظرة في الإنجيل
٣١	التعريف بالكتاب المقدس
٣١	اشاره
٣٣	١ _ العهد القديم
٣٣	اشاره
٣٣	التوراه أو التاموس:
٣٤	وأما بقيه الأسفار، فهي:
٣٨	٢ _ العهد الجديد
٣٨	اشاره
٣٨	أولاً: النسخ الأسفينيته:
٣٩	ثانياً: النسخ الجراه
٣٩	الأنجيل الأربعة
٤١	هل الإنجيل موجود في الأنجيل؟
٤٣	المعيار العلمى لتقييم الأسفار المقدسه
٤٤	نظرة موضوعية لإنصاف الأسفار

٥٠	أضرار الترجمات وأفاتها
٥١	مزايا المترجمين وخصائصهم
٥٢	أضرار التفاسير والشروح
٥٣	إشكالات وردود
٦٢	علاقته أهل البيت (عليهم السلام) بالإنجيل
٦٢	اشاره
٦٢	١_ الإنجيل والكتب السماويه عند أهل البيت (عليهم السلام)
٦٧	٢_ الإنجيل ومقامه عند خاتم النبيين
٦٧	٣_ نزول الإنجيل
٦٨	٤_ الإنجيل والاستشهاد به من قبل أهل البيت (عليهم السلام)
٧٠	الفصل الثاني: في توضيح أصل مشروع الله الأقدس في آخر الزمان
٧٠	اشاره
٧٢	بيان الإنجيل ومن سبقه
٧٢	في توضيح أصل مشروع الله الأقدس في آخر الزمان
٧٢	تمهيداً: بيان ملحمه ذبيح الله الأعظم، التي أسست لقيام المنتظر في آخر الزمان
٧٢	بيان الأركان الشرعيه والتاريخيه لقيام المنتقد المبارك
٧٢	اشاره
٧٤	أولاً: في القرآن الكريم
٧٧	ثانياً: في سفر النبي أرميا
٧٧	اشاره
٧٨	إخبار أرميا وتحليله:
٨٠	ثالثاً: في الإنجيل
٨٠	اشاره
٨٣	من هو الدَّبِيحُ المبارك في الأسفار المقدسه
٨٥	لماذا الخروف؟
٨٧	تشويش أم تخريب أم عدم فهم

٩٤ دَبِيحُ الله في القرآن الكريم
٩٥ المعرفة القاصرة بالقرآن
٩٦ محاولة تسطيح القرآن
٩٦ ظاهره الأنيق وباطنه العميق
١٠٢ معرفه الأعظم بالذبيح المبارك
١٠٥ النجاه من الحالات الخطره لفهم القرآن
١٠٥ اشاره
١٠٥ ١_ الحاله الأولى
١٠٦ ٢_ الحاله الثانيه
١٠٦ اشاره
١٠٨ أولاً: سوره الحسين في القرآن والعهدين
١٠٨ أ _ سوره الحسين في التوراه
١٠٩ ب _ سوره الحسين في القرآن
١٠٩ اشاره
١٠٩ وحدهُ الهدف في السورتين
١١٢ ثانياً: رؤيا إبراهيم الخليل (عليه السلام)
١١٢ أ_ تنفيذُ وتطبيقُ الرؤيا
١١٢ ب _ تعبير الرؤيا
١١٢ ج _ تأويل الرؤيا
١١٣ ثالثاً: سوره الحسين عند أهل البيت(عليهم السلام)
١١٦ الفصل الثالث: السرُّ في عقيدته الذَّبِيح
١١٦ اشاره
١١٨ السرُّ في عقيدته الذَّبِيح
١١٨ تمهيدٌ
١١٩ كيفيّه الوصول إلى المعاني والعقائد في الأسفار
١٢١ الولوجُ إلى أعماق سفر الرؤيا

- ١٢١ اشارة
- ١٢١ أولاً: سوره (الشجره المباركه)
- ١٢١ اشارة
- ١٢٥ أ_ ما رواه الكنجي:
- ١٢٧ ج _ وجاء في الغدير:
- ١٢٩ ثانياً: سوره (الذبيح هو السراج)
- ١٣٣ ثالثاً: سوره (تكريم الذبيح)
- ١٤١ رابعاً: سوره (المرأه المتسربله بالشمس)
- ١٤١ اشارة
- ١٥٣ فضل ومقام ونور المرأه المباركه
- ١٥٥ خامساً: سوره (سفر الذبيح المبارك)
- ١٥٩ سادساً: سوره (الذبيح هو الشهيد والشاهد)
- ١٧٠ سابعاً: سوره (دعاء موسى والذبيح)
- ١٧٢ ثامناً: سوره (الذبيح وأنصاره هم الغالبون)
- ١٧٦ تاسعاً: سوره (الذبيح هو الفاتح لخزائن الأسرار)
- ١٨٣ عاشراً: سوره (انتصار الذبيح في آخر الزمان)
- ١٩٠ حادى عشر: سوره (رعايه الذبيح للجميع)
- ١٩٧ الفصل الرابع: تظافر الأدله في الذبيح المعنى
- ١٩٧ اشارة
- ١٩٩ تظافر الأدله في الذبيح المعنى
- ١٩٩ اشارة
- ١٩٩ أولاً: استعراض للنتائج والأدله
- ٢٣٩ ثانياً: إثبات العقيدة الإلهيه الحقه بشأن الذبيح
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٤٠ أولاً: القول في كونه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام):
- ٢٤١ ثانياً: القول في كونه يحيى بن زكريا (عليهما السلام):

- ٢٤٤ ثالثاً: الأدلة العامة على إثبات الذبيح المعنى
- ٢٤٩ الفصل الخامس: بيان الإنجيل في وحده الهدف والمشروع بين الذبيح والمخلص
- ٢٤٩ اشاره
- ٢٥١ بيان الإنجيل في وحده الهدف والمشروع بين الذبيح والمخلص
- ٢٥١ اشاره
- ٢٥٢ أولاً: في القرآن الكريم والروايات الشريفة
- ٢٥٣ ثانياً: في التوراه
- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٩ نظرة في فقرات التوراه
- ٢٦٣ ثالثاً: بيان الإنجيل
- ٢٦٧ الفصل السادس: بيان الأسفار المقدسه عن أرض مذبج السبط وأنصاره الميامين
- ٢٦٧ اشاره
- ٢٦٩ بيان الأسفار المقدسه عن أرض مذبج السبط وأنصاره الميامين
- ٢٦٩ اشاره
- ٢٦٩ أولاً: إثبات أرض المذبج
- ٢٦٩ اشاره
- ٢٦٩ ١_ إذا عُرف السبب بطل العجب
- ٢٧٠ ٢_ صراحه النصوص في ذلك
- ٢٧٠ ٣_ اشاره النخيل لأرض المذبج
- ٢٧٢ ثانياً: علم المقدسين و يقينهم بمصرعه
- ٢٧٢ اشاره
- ٢٧٢ ١_ كونه الأسوه والقده
- ٢٧٤ ٢_ كان أهلاً للتوشل والتشفع
- ٢٧٤ ثالثاً: قدسيه أرض المذبج
- ٢٧٨ رابعاً: ماجرى على الذبيح وعشاقه بلسان المقرين
- ٢٨٤ خامساً: تفضيل أرض المذبج على غيرها

- ٢٨٥ سادساً: قَصَّه خلق أرض المذبح
- ٢٨٥ سابعاً: زمن خلق أرض المذبح وعودتها إلى الأصل
- ٢٨٧ ثامناً: ماذا حصل القديسون من الذبيح وأرض مذبحه؟
- ٢٨٨ تاسعاً: رثاء القديسين في أرض المذبح
- ٢٨٩ عاشراً: أرض المذبح وحديثها مع البارئ
- ٢٩١ نتائج البحث
- ٢٩١ اشاره
- ٢٩١ ١_ لا بدّ من إنصاف الأسفار المقدّسه وخاصّة أسفار الإنجيل
- ٢٩٣ ٢_ آفات الترجمات الخطيره
- ٢٩٤ ٣_ براهه الأسفار والإنجيل من الرجس
- ٢٩٤ ٤_ تصديق القرآن الكريم للإنجيل وبقية الأسفار
- ٢٩٥ ٥_ إجماع الكتب السماويه ونعيها وبكائها على الذبيح الأعظم
- ٢٩٦ ٦_ الأمل الرباني الحقيقي سار في كلّ زمان
- ٢٩٧ ٧_ الذبيح المبارك ليس لمّيه و طائفه معيئه بل هو للجمع
- ٢٩٧ ٨_ انتصار العالم بالذبيح الأعظم
- ٢٩٩ ٩_ الترابط ووحده المشروع بين الذبيح والمخلص
- ٢٩٩ ١٠_ الإنجيل هو الممهّد الأخير وقد يتّين ملحمة العشق
- ٢٩٩ ١١_ القربان المذبوح، هو ليس عيسى ولا غيره من الأنبياء(عليهم السلام)
- ٣٠٠ ١٢_ تمهيد الأنبياء(عليهم السلام) ومشاركتهم في الأجر وخاصّة عيسى(عليه السلام)
- ٣٠٠ ١٣_ الشيعة هم أقرب الناس للذبيح وللمنقذ
- ٣٠٣ ١٤_ القربان المذبوح هو الوارث لجميع الأنبياء(عليهم السلام)
- ٣٠٧ المصادر
- ٣٠٧ اشاره
- ٣٠٧ (أ)
- ٣٠٨ (ب)
- ٣٠٨ (ت)

٣١٠ (خ)

٣١١ (د)

٣١١ (ش)

٣١٢ (ص)

٣١٢ (ع)

٣١٣ (غ)

٣١٣ (ق)

٣١٣ (ك)

٣١٥ (ل)

٣١٥ (م)

٣١٨ (ن)

٣١٨ (هـ)

٣١٨ (و)

٣١٩ (ى)

٣٢١ المحتويات

٣٢٨ تعريف مركز

الحسين عليه السلام القربان الذي نعاہ الانجيل

اشاره

عنوان الكتاب: الحسين (عليه السلام) القربان الذي نعاہ الانجيل

المؤلف : د. الشيخ كاظم مزعل جابر الأسدى

الأشراف العلمى: اللجنه العلميه فى مؤسسه وارث الأنبياء

بيانات النشر : النجف، العراق: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، ١٤٣٧/٢٠١٦ للهجره.

الإخراج الفنى : حسين مالكى

الطبعه : الأولى

سنه الطبع : ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

عدد النسخ : ١٠٠٠

ص: ١

اشاره

إلى التى خلقها الله من نورِ عظمتِه، فأزهرت فى كُلِّ العوالم، فانبهرَ من مقامِ قُدسها الملائكَةُ المقربون.

إلى مَنْ صارت جيوشَ الظلامِ صابرةً محتسبةً، وكانت فى المحنِّ وحيدةً فريدهً، مظلومةً مهضومةً، تذبُّبُ عن حياضِ قُدسِ الله المنيفِ، حينَ حَيَّدَ الجُدُّ، وَقَلَّ الناصرُ والمعِينُ، وأضحى الصِّدقُ والوصيُّ والأمانَةُ حَلْفَ الأَطهرِ، فاكفهرَ وجهُ الوجودِ، وغضبَ الربُّ الودودُ، ورشَّحَ لنا من فيضِ قُدسها الأعظمِ، نورَ مباركٍ، فعرفناها ببعضِ شؤونها الشريفِ، إذ تبدَّت لنا بكرمها، ولكن بقدرنا لا بقدرها، فطهرنا بولايتها ومحبتِها.

إلى سيِّدِ النِّساءِ فى كُلِّ العوالمِ، إلى سيِّدَتى ومولاتى فاطمة الزهراء (عليها السِّلام)، بنتِ رسولِ الله محمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أقمدمُ هذا الجُهدَ المُتواضِعَ، آملاً- رضاكم عنى وعمَّنْ أهمنى أمره، فأنتم أهلٌ لكلِّ خيرٍ. يا أيتها العزيزة الطاهرة مسنًا وأهلنا الضُّرَّ وجننا بِّضاعِه مَزْجَاهِ فَأَوْفى لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقِ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ.

خادمُ خدامكم

إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقه، وإثبات المعلومه الصحيحه، غايات ساميه وأهداف متعالیه، وهى من أهمّ وظائف النُخب والشخصيات العلميه، التى أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفه المقدسه.

من هنا؛ قامت الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه بإنشاء المؤسسات والمراكز العلميه والتحقيقه؛ لإثراء الواقع بالمعلومه النقيه؛ لتنشئه مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحه ومطمئنه.

ومما لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينيه _ والنهضه المباركه القدسيه _ تتصدّر أولويات البحث العلمى، وضروره التنقيب والتتبع فى الجزئيات المتنوعه والمتعدده، التى تحتاج إلى الدراسه بشكلٍ تخصّصى _ علمى، ووفق أساليب متنوعه ودقيقه، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسست مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، وهى مؤسسه علميه متخصصه فى دراسه النهضه الحسينيه من جميع أبعادها: التاريخيه، والفقيهيه، والعقائديه، والسياسيه، والاجتماعيه، والتربويه، والتبليغيه، وغيرها من الجوانب العديده المرتبطه بهذه النهضه العظيمه، وكذلك تتكفل بدراسه سائر ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام).

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤوليه العظيمه الملقاه على عاتق هذه المؤسسه المباركه؛ كونها مختصّه بأحد أهمّ القضايا الدينيه، بل والإنسانيه، فقد قامت بالعمل على مجموعه من المشاريع العلميه التخصصيه، التى من شأنها أن تُعطى نقله نوعيه للتراث، والفكر،

١_ قسم التأليف والتحقيق: والعمل فيه جارٍ على مستويين:

أ_ التأليف: والعمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينيه المهمه، التي لم يتم تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما ويتم استقبال الكتب الحسينيه المؤلّفه خارج المؤسسه، ومتابعتها علمياً وفنياً من قبل اللجنه العلميه، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمه يتم طباعتها ونشرها.

ب_ التحقيق: والعمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركه، سواء المقاتل منها، أو التاريخ، أو السير، أو غيرها، وسواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعه الحسينيه التحقيقيه). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على متابعه المخطوطات الحسينيه التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثم طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تم تحقيقها خارج المؤسسه، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللازمه عليها وتأييد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنه العلميه في المؤسسه.

٢_ مجلّه الإصلاح الحسيني: وهي مجلّه فصليه متخصصه في النهضه الحسينيه، تهتم بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضه الحسينيه وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانيه، والاجتماعيه، والفقيهيه، والأدبيه، في تلك النهضه المباركه.

٣_ قسم ردّ الشبهات عن النهضه الحسينيه: ويتم فيه جمع الشبهات المثاره حول الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركه، ثم فرزها وتبويبها، ثم الرد عليها بشكل علمي تحقيقي.

٤ _ الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام): وهى موسوعه تجمع كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام) فى مختلف العلوم وفروع المعرفه، ثم تبويبها حسب التخصصات العلميه، ووضعها بين يدى ذوى الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علميّه ممازجه بين كلمات الإمام (عليه السّلام) والواقع العلمى.

٥ _ قسم دائره معارف الإمام الحسين (عليه السّلام): وهى موسوعه تشتمل على كلّ ما يرتبط بالنهضه الحسينيه من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأسماء أعلام وأماكن، وكتب، وغير ذلك من الأمور، مرتبه حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به فى دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميّه رصينه، تُراعى فيها كلّ شروط مقاله العلميه، ومكتوبه بلغه عصريه وأسلوب سلس.

٦ _ قسم الرسائل الجامعيه: والعمل فيه جارٍ على إحصاء الرسائل الجامعيه التى كُتبت حول النهضه الحسينيه، ومتابعتها من قبل لجنه علميه متخصصه؛ لرفع النواقص العلميه، وتهيئتها للطباعه والنشر، كما ويتم إعداد موضوعات حسيّته تصلح لكتابه رسائل وأطاريح جامعيه تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

٧ _ قسم الترجمة: والعمل فيه جارٍ على ترجمه التراث الحسينى باللغات الأخرى إلى اللغه العربيّه.

٨ _ قسم الرصد: ويتم فيه رصد جميع القضايا الحسينيه المطروحه فى الفضائيات، والمواقع الإلكترونيّه، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطى رؤيه واضحه حول أهمّ الأمور المرتبطه بالقضيه الحسينيه بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً فى رسم السياسات العامه للمؤسسه، ورفد بقيّه الأقسام فيها، وكذا بقيه المؤسسات والمراكز العلميه بمختلف المعلومات.

٩ _ قسم الندوات: ويتم من خلاله إقامة ندوات علميّه تخصصيه فى النهضه

الحسينيه، يحضرها الباحثون، والمحققون، وذوو الاختصاص. ١٠_ قسم المكتبة الحسينيه التخصصيه: حيث قامت المؤسسه بإنشاء مكتبه حسيته تخصصيه تجمع التراث الحسيني المطبوع.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

وتأسيساً على ما سبق توضيحه حرصت المؤسسه على فتح أبوابها لاستقبال الكتب الحسينيه التخصصيه، ومتابعتها متابعه علميه وفنيه من قبل اللجنه العلميه المشرفه في المؤسسه، وفي هذا السياق قدّم فضيله الدكتور الشيخ كاظم مزعل الأسدي مشكوراً دراسه علميه قيمه، تحت عنوان (الحسين (عليه السلام) القربان الذي نعاه الإنجيل)، حيث قام المؤلف بتتبع نصوص الإنجيل الوارده في خصوص الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، ودراستها دراسه فاحصه، والخروج بنتائج علميه مهمه ذات فوائد جمّه وجليله؛ فكان هذا الكتاب القيم المائل بين يديك عزيزي القارئ.

وفي الختام نتمنى للمؤلف دوام السداد والتوفيق لخدمه القضيه الحسينيه، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنه سميع مجيب.

اللجنه العلميه في مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضه الحسينيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين المظلومين، وعلى جميع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومن أحبهم ووالاهم ونصرهم، وسار على نهجهم السير من الأولين والآخرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

أما بعد، فإن السبط المبارك الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي ذبح في الله (عز وجل)، عند أهل الحق والصدق واليقين، من أنبياء ورسل، وأولياء وصالحين، ومن تبعهم واغترف من معينهم الصافي، هو الأنشودة والأسوة، وسبب الحزن والشجي المعتاد في حلوقهم الشريفه، وكان ولم يزل أنشودة التوراه والإنجيل والزبور، فهو الذي سطر اسمه ويومه وانتصاره الأنبياء والرسل (عليهم السلام) في صحفهم المباركه بأحرف من نور، كانت وما زالت غاية في البهاء والجمال، وهو الذي أعظمه وأكبره القرآن المجيد. فالحسين (عليه السلام)، هو البطل الإلهي المذبوح، الذي بكته التوراه بمراره وألم بالغين. والحسين (عليه السلام)، هو القربان المقدس الذي نعاه الإنجيل بحزن وأنين وشجي يقطع القلوب، فبقى صدى حزنه وأساءه يتردد في كل الوجود. وقد رثته الأسفار المقدسه بما يليق بشأنه العظيم عند الله تبارك وتعالى. وكان بنفسه هو حلم الأنبياء والرسل (عليهم السلام)؛ إذ كان أملاً عاش معهم في كل عصر وزمان، على مدى الأحقاب والأزمان الطويله التي عاشتها البشرية.

وما كان لينتصر الأنبياء والرسل لولاه، وما قرّت عيونهم إلّا به ويومهِ العظيم، وما استقام الدينُ الإلهيُّ إلّا بما صنعه هذا المقدّسُ المبارك؛ لأنّه هو الفاتحُ الأعظمُ في كلِّ العوالمِ، الذي هزمَ الشركَ والنفاقَ والخسّهَ والدّناءةَ إلى أبدِ الأبدِينِ.

لقد استطاع بما وهبه الله تعالى أن يملأ إرادته الإلهية الجباره على صفحات هذا الكون، بانتصارٍ عظيمٍ رغمَ أنوفِ الطغاهِ وحسدِ الحاسدينِ وبغى الظالمينِ؛ إذ كانت المدّة التي عاشها الإمام الحسين (عليه السلام) قد حفلت بأحداثٍ رهيبهٍ تغيّر بها مجرى الحياه العقديّه ومعالم الدين الإلهي الحنيف، وامتحن بها الموحدون أجمع، وخاصّه المسلمون امتحاناً عسيراً، وزلزلوا زلزالاً شديداً، فقد أثقلتهم الفتنُ والمصاعبُ، وجرّعتهم الخطوبُ والكوارثُ كأساً مرّةً مُذلّةً، وانحرفوا إثرَ ذلك انحرفاً خطيراً، ولكن كانت فيهم شريعهُ الله الخاتمه الوارثه، وقائدها القرآنُ والعترة الطاهره، إذ أراد منهم الله (عزو جل) أن يكونوا النواة المباركه للدوله الإلهيه، البيضاء المنشوده للحقّ، والعدلِ والإنصافِ.

ولكن في مثل هذه الأحوال سيضيع كلُّ شيءٍ إذا تحكمت دوله الشرك والنفاق، وفهم الأذنون والأبعدون بعد ذلك أن دين الله الحنيف، متمثلاً بأولئك المجرمين الخطرين، والقُساهِ القتلهِ، وهم الانعكاسُ الأصيل لصفاتِ الله وأخلاقه في الأرض، فيا لله ولتلك الصفات والأخلاقِ التنته العفنه! ولو تأملنا كم هي خطرهُ هذه المرحله من حياه البشرِيّه أجمع؛ إذ لا نبيّ بعد الحبيب الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا شريعهُ بعد السهله السموحه التي جاء بها، فيجب أن يُحدّد ويُنصّب كلُّ شيءٍ منذُ البدايه وبكلِّ حزمٍ وحسم؛ فكانت وقفهُ الحسين السبط (عليه السلام)، وكان أعلمُ منّا، ومن الأمّه جميعاً، فيما أرادهُ الله منه، ومضى إليه بنفسه وعُشاقه، دُوباً مثابراً، وكان أدري بما سطرهُ الله عنه في كُتبه المقدسه التي أنزلها، وكيف حكى عنه، والحسين (عليه السلام) هو العالمُ بالعلمِ الحضورى، والفاهمُ الفطنُ من ذلك كَلِه، ولما ينبغي أن يُصنَع لُنصره الله العظيم وكتبه المقدسه

وأنبياؤه وأوليائه (عليهم السّلام) ؛ فكان يومُ الحسين (عليه السّلام) الرّبانيّ المقدّس.

ولم تعرف البشريّة قطُّ من القيمِ الإنسانيّة مثل ما ظهرَ من الإمام (عليه السّلام) في كربلاء وأصحابه المجاهدين الميامين، فقد ظهر منه الإيمانُ بأعظمِ صورهِ، والحبُّ بأتمِّهِ، والصمودُ بأصلبهِ، والرضا بقضاء الله تعالى بأروعِ حالاتهِ، والتسليم لأمرهِ ما لم يشهدهُ البشرُ في جميعِ مراحلِ حياتهم الطويلة، فرقعَ بذلك لواءَ الله عالياً، وظلَّ خفاقاً إلى الأبد، وترجمَ ذلك بقوله لأهل بيته وعياله وأنصاره: «صبراً يا بني عمومتى، صبراً يا أهل بيتى، لا رأيتم هواناً بعدَ هذا اليوم أبداً» (١)، لله دركٌ ما أروعك وأعظمك؟! فهذه حقيقةٌ قد عهدَها مع ربِّهِ (عزو جل).

وللوقوفِ على شيءٍ من ذلك، وجبَ علينا أن نمضى معاً جنباً إلى جنب، ونتوغَّل برفقٍ، ونُبجِر قليلاً. وبلطفٍ، متأمّلين في الموروث الديني السماوي العالمي، المتداول اليوم عند عموم البشر؛ ذلكَ لأنَّه وحى الله العظيم، أو بقايا وحيه المنير، الذي أرادهُ (عزو جل) وقتنهُ لانتشالِ البشريّة من الحضيضِ الذي أوقعوا أنفسهم فيه، جزاءً تجرُّئهم على بارئهم وموجدهم من العدم، فهلاً أعطينا النصفَ من أنفسنا لتكونَ بذلكَ أسعد، ولنعرفَ ما يريدُهُ البارئ في كُتبه المقدّسه المباركه، وكيف حكى عن عبده وحيه الفريدِ من نوعهِ؟

وكيفَ رَسَمَ وأبانَ لجميعِ العوالمِ صورةَ ذلكَ المتيمِّمِ الأبدى، التي تُبهرُ العقولَ، وتحارُّ فيها الألبابُ؟ وكيف...

ولكن هل لدينا الشجاعة الكافية في تحمُّلِ ذلك إن وقفنا عليه؟ وهل باستطاعتنا

ص: ١٥

١- ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٦. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السّلام)): ص ٢٧٩.

أن نرمى متحجراتنا الذهبيّة بعيداً عن هذا الألقِ العظيم؟ ذلك ما نتمنّاه ونأملُه بمنّ الله ولطفه وعونه، إنّه رؤوفٌ رحيم.

وآخرُ دعوانا، أن الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلِّ يا ربِّ وسلِّم، وزد وبارك، وترحّم وتحنّن، على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ الطيبين الطاهرين، ولا تُفرِّق بيننا وبينهم أبداً، إنك أنت السميعُ المجيبُ.

المؤلف

ص: ١٦

الفصل الأول: نظرة في الإنجيل

إشاره

ص: ١٧

الإنجيل: هو آخر كتابٍ سماويٍّ مباركٍ نزلَ قبلَ القرآن العظيم على روحِ الله عيسى بنِ مريم (عليه السلام).

ولهذا الكتابُ الشريفُ خصائصٌ مميّزةٌ ومهمّةٌ، ورغمَ كلِّ ما جرى عليه طوالَ هذهِ الفترة، فهي باقيةٌ نيرةٌ إلى يومنا هذا، ولعلَّ من أبرزها أنّه كانَ الممهّدَ لنـزولِ القرآنِ الكريمِ؛ لذا فقد حملَ في نصوصهِ بشاراتٍ جليّةٍ، وشوقاً عارماً لظهورِ الخلافةِ الإلهيةِ العظمى المتمثلةِ بمحمّدٍ وآلِ محمّدٍ (عليهم السلام)، وقد تضمّنتِ مواضعٌ كثيرةٌ منه بياناً عجيباً لأحداثٍ وحقائقٍ وقعت في عوالمٍ _ حقيقتهِ لا- وهميّةِ كما ربما يتوهّمُ بعضُ _ قبلَ الدنيا كعالمِ الذرِّ وغيره، وفي عالمِ الدنيا، وهو عالمُ الامتحانِ والابتلاءِ والاختبارِ، وما بعدَ هذهِ الدنيا، بدءاً من البرزخِ ومروراً بالعوالمِ الأخرى؛ لذا فهو بحقّ حلقةٌ وصلٍ مهمّةٍ، بيننا وبين كلِّ الأنبياءِ والرسلِ (عليهم السلام)، الذين جاؤوا إلى الدنيا قبلَ النبيِّ الأعظمِ محمّدٍ (صلى الله عليه و آله وسلّم).

ومن أهمّيتهِ وجمالهِ أيضاً، أنّه تضمّنَ علاماتَ ظهورِ المصلحِ في آخرِ الزمانِ، وهو المخلّصُ، والفرجُ الأعظمُ على يديه، وبشّرَ به مراراً وتكراراً، وقد قرأ عزاءُ الحسينِ السبطِ (عليه السّلام)، ونعاهُ بشكلٍ شجويٍّ مفجعٍ بعدّه طرقٍ ومناسباتٍ، وأساليبٍ مختلفهٍ، وتناولَ مقاماتِ الحسينِ (عليه السّلام) في كلِّ العوالمِ، وقربه من الله تعالى والحبِّ المتبادلِ بينهما، وبَيّنَ ملحمةَ العشقِ الإلهي التي سطرّها الإمامُ الحسينِ (عليه السّلام) بأجملٍ وأروعِ صورها، كما وذكرَ الشجرةَ المُباركة، وأثنى عليها، وصلّى عليها، وذمَّ الشجرةَ الخبيثة، وأوضحَ خطرَها وزيفَها وعداءَها للحقِّ تعالى.

كما ونصَّ على الأئمة المُباركين الاثني عشر الذين هم من ذريَّة إسماعيل ابن إبراهيم الخليل (عليه السَّلام)، وهم الأقمارُ والكواكبُ، والأنوارُ المُباركة، وأوضَحَ عظمَ شأنهم.

كما وشرحَ حالَ الشهداءِ عندَ ربهم، ومنزلتهم عندَهُ، وحبَّهُ لهم، وكيفيَّة دركِ ثأرهم بواسطة المنقذِ المخلصِ وأصحابه الميامين... وما إلى ذلك. والكثير الكثير من الصورِ الرائعة في مختلفِ شؤونِ الوجود، والدروسِ العقديَّة الشريفة، والتي سنمُرُّ على شيءٍ منها في بحثنا هذا، إن شاء الله تعالى.

ولأهميَّته ومقامه المميَّز في الكتابِ المقدَّس (العهدين) المتداول بين الأيدي اليوم، وجبَ علينا الوقوف حسب المقدورِ على حقيقته الكتابِ المقدَّس _ وبما فيه الإنجيل _ ودراسته وإبداء ما يستحقُّه من قيمه دينيَّة، وعلميَّة، وتاريخيَّة، وأخلاقيَّة، واجتماعيَّة، وتربويَّة، وغيبية...

فلا بدَّ لنا إذاً من التعريفِ به أولاً، وتقييمه تقيماً علمياً حديثاً ثانياً، بعيداً عن الكثير من المرتكزات العقليَّة، والذهنيَّة، والنقليَّة، الخاطئة التي ليس لها حظُّ من الحقِّ والمنطقِ والوجدانِ، والتي ابتليت بها جميعُ ديانات العالم تجاه هذه الأسفار المقدَّسة، فنقول بحول الله تعالى وقوَّته:

التعريفُ بالكتاب المقدَّس

إشاره

إنَّ الكتاب المقدَّس _ كما يعتقد المسيحيون _ هو مجموع الكتب الموحاه من الله (عز وجل)، والمتعلِّقه بخلق العالم، وتاريخ معاملة الله لشعبه _ حسبَ تعبيرهم _ وكذلك مجموع النبوءات عمَّا سيكون حتَّى المنتهى، والنصائح الدينيَّة والأدبيَّة التي تُناسب جميع بني البشر في كلِّ الأزمنة.

وفى الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابه من نثر وشعر، وتاريخ وقصص، وحكم وأدب، وتعليم وفلسفه، وأمثال وإنذار(١).

ويبلغ عدد الكُتّاب (الملمهين) الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً، وهم من جميع الطبقات، فينهم الرّاعى، والصيّاد، وجابى الضرائب، والقائد، والنبي، والسياسى، والملك، و...

وقد استغرقت مدّه تدوين الكتاب المقدس ألفاً وستمائه سنه، وكان جميع هؤلاء الكُتّاب من الأئمه اليهوديه، ماعدا (لوقا) كاتب الإنجيل، الذى دُعى باسمه، إذ يُظن أنه كان أممياً من أنطاكيا.

والنسخ الأصليه للكتاب المقدس ليست موجوده الآن، بل كل ما هو موجود هو نسخ مأخوذه عن ذلك الأصل. ويعتقد المسيحيون كذلك أنّ الكتاب المقدس

ـ باعتباره أصل الإيمان المسيحي ومصدره ـ خالٍ من الأخطاء والزلل، وفيه كل ما يختص بالإيمان والحياه الروحيه، وأنه كلمه الله، وقاعده الإيمان والحياه العمليه لجميع البشر(٢).

وينقسم الكتاب المقدس إلى عهدين، وهما: العهد القديم، والعهد الجديد؛ ولذا سنُعطي نبذه مختصره لكل واحد من هذين العهدين بشكل مستقل، ولأنّ المسيحيين يعتقدون بأنّ العهد القديم كان تمهيداً للعهد الجديد، وأنّ العهد الجديد، هو المتمم له؛ فهو أكثر أهميه من العهد القديم؛ لذا فإننا سنُعطيه مجالاً أوسع من صاحبه إتماماً للفائده، بعون الله تعالى(٣).

ص: ٢١

١- رابطه الكنائس الإنجيليه فى الشرق الأوسط، قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٦٢، بتصرّف.

٢- الشيخ، على، هبه السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام): ص ٢٠، نقلاً عن مقدّمه الكتاب المقدس.

٣- الشيخ، على، هبه السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام): ص ١٩ _ ٢٠، بإيجازٍ وتصرّف.

إشاره

كُتِبَ أكثرُ العهد القديم باللُّغه العبرائيه، وقد وُجِدَت بعضُ الفصول بالأراميه (وهي لغهٌ شبيههٌ بالعبرائيه)، والعهد القديم الموجود بين أيدينا مأخوذ من النسخه الماسوريه التي أعدتها جماعه من علماء اليهود في طبريه من القرن السادس إلى الثاني عشر للميلاد(١).

ويتألف العهد القديم من (٣٩) سفرًا، أو (٤٣ _ ٤٤) سفرًا، حسب الكنيسه، بإضافه أسفار، أو أجزاء أسفار، وُصفت (بالقانونيه _ اللاحقه)، وقد قسّم اليهود أسفار العهد القديم على ثلاثه أقسام:

وهي: (التوراه أو الناموس)، و(الأنبياء، وهم الأولون والمتأخرون)، و(الكتب)؛ وذلك في اجتماع لمعلمي الشريعه من مختلف البلدان، في فلسطين سنه ٩٠ (ب. م) (٢).

وأما ترتيبها فهي كالآتي:

التوراه أو الناموس:

وهي أسفار موسى (عليه السلام) الخمسه، وهي: (تك) لسفر التكوين، وهو الأول من التوراه، ويُسمى أيضاً بسفر (الخليفه) بمقتضى تسميه الترجمة السبعينيه، ويُسمى بالعبرائيه (جرنشيت). و(خر) لسفر الخروج، وهو الثاني بتسميه الترجمة السبعينيه، وفي العبرائيه يُسمى (واله شموت). و(لا) لسفر اللاويين، وهو الثالث بتسميه الترجمة السبعينيه، وفي العبرائيه يُسمى (ويقرا). و(عد) لسفر العدد، وهو الرابع بتسميه الترجمة

ص: ٢٢

١- رابطه الكنائس الإنجيليه في الشرق الأوسط، قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٦٣، بإيجاز.

٢- الشيخ، علي، هبه السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام): ص ٢١، نقلاً عن مقدمه الكتاب المقدس.

السبعينيّ، وفي العبرانيّ يُسمّى (ويدبر). و(تث) لسفر التثنيه، وهو الخامس بتسميه الترجمة السبعينيّ، وفي العبرانيّ يُسمّى (اله) ويُسمّى أيضاً (دباريم).

وأما بقية الأسفار، فهي:

(يش) لسفر يشوع، أى: يشوع، و(قض) لسفر القضاة، و(را) لكتاب راعوث، و(١، اصم) لسفر صموئيل الأول، و(٢، اصم) لسفر صموئيل الثاني، و(١، مل) لتاريخ الملوك الأوّل، و(٢، مل) لتاريخ الملوك الثاني، و(١أى) لتاريخ الأيام الأولى، و(٢ أى) لتاريخ الأيام الثانيه، و(عز) لكتاب عزرا، و(نح) لكتاب نحميا، و(اس) لكتاب استير، و(أى) لكتاب أيوب، و(مز) لمزامير داود، أى: الزبور، و(أم) لأمثال سليمان، و(جا) لكتاب الجامعة المنسوب لسليمان، و(نش) لنشيد الإنشاد، و(اش) لكتاب أشعيا، و(أر) لكتاب أرميا، و(حرا) لمراثي أرميا، و(حز) لكتاب حزقيال، و(دا) لكتاب دانيال، و(هو) لكتاب هوشع، و(يوء) لكتاب يوثيل، و(عا) لكتاب عاموس، و(عو) لكتاب عوبديا، و(يون) لكتاب يونان، أى: يونس بن متى، و(مى) لكتاب ميخا، و(نا) لكتاب ناحوم، و(حب) لكتاب حبقوق، و(صف) لكتاب صنفينا، و(حج) لكتاب حجى، و(زك) لكتاب زكريا، و(مل) لكتاب ملاخى.

ولهذه الكتب فى النسخ العبرانيّ ترتيب آخر من حيث التقديم والتأخير(١).

وأما الأسفار (القانونيّة _ اللاحقه)، فهي: سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر نبوءه باروك، وسفر المكابيين(٢).

وتعتقد الكنيسه أنّ أسفار العهد القديم قد دُوّنت بإلهام روح القدس، وعلى هذا؛

ص: ٢٣

١- الهدى إلى دين المصطفى: ص ٣٥.

٢- الشيخ، على، هبة السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام): ص ٢٤، نقلاً عن المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه.

فهى تقبله فى عداد الكتب المقدسه، مع أنّ هناك اختلافاً بين العهد القديم عند اليهود والذى قبلته الكنيسه، ويعود هذا الاختلاف، إلى اختلاف اللاهوتيين اليهود أنفسهم، فالبعض يُصرّحون فى الواقع أنّ الروح (أى: روح الله الذى يوحى) لم ينزل على أحد منذ غياب الأنبياء المتأخرين، مثل: حجي وزكريا، وملاخى. وبعض الفئات الأخرى من اليهود الأسانيين فى قمران، واليهود المتشتتين فى المعموره يتمسكون باستمراريه الوحى.

والكنيسه تمسكت بدورها بهذه الاستمراريه، مستنده فى ذلك إلى شهاده المسيح (عليه السلام) والرسل. وتمسك بالترجمه (السبعيّه) أيضاً (١) وهى ترجمه يهود الإسكندريه للعهد القديم إلى اللغه اليونانيه، ويعتبرونها كتابهم الخاص؛ للسبب نفسه (٢). واعتقاد أرباب الكنيسه بأنّ العهد القديم كتاب سماوى وموحى؛ يستندون فيه إلى استشهاد المسيح (عليه السلام) والرسل بالعهد القديم، فهم كانوا يعتبرونه كتاباً مُلهماً، روحياً، إلهياً، والاستشهاد به دليل على ذلك (٣).

ويتّضح من هذه المقدمه أنّ أسفار العهد القديم قد ظهرت للوجود تدريجياً، ولمده حوالى خمسه عشر قرناً، لتؤلف لنا العهد القديم، وأنّ المسيحيين يرون أنّ هذا العهد

ص: ٢٤

١- الترجمه السبعيّه التى بدأت سنه ٢٥٠، وانتهت حوالى ١٥٠ ق. م، وقد بدأت هذه الترجمه بأمر بطليموس فيلادلفوس الذى حكم مصر عام (٢٨٠ ق. م)، وقيل: إنّ عدد هؤلاء المترجمين كان اثنين وسبعين، ولهذا سُميت بالسبعيّه. وكان اليهود يزعمون أنّ الله أوحى للعلماء الذين قاموا بالترجمه السبعيّه بكلمات هذه الترجمه، ولكن عندما أخذ المسيحيون يستشهدون بآياتها ضدّ العادات والتعاليم اليهوديه التى كانت سائده فى عصرهم عاد اليهود إلى الأصل العبرانى وأهملوا هذه الترجمه. أنظر: رابطه الكنائس الإنجيليه فى الشرق الأوسط، قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٦٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

كله كان تمهيداً وبُشارةً بمجيء يسوع المسيح (عليه السّلام)، ويستشهدون بنبوءات كثيره جاءت فيه، وتحققت هذه النبوءات في المسيح (عليه السّلام).

وفي الحقيقه فإني لست في صدد البحث في العهد القديم وتأريخه بشكل مفصّل هنا، ولكن لا بدّ من الإشارة إلى بعض النقاط المهمه التي أوقفنتي من خلال الدراسه والتمعن والتحقيق فيه، ومنها:

١_ إن هذه الأسفار قد كُتبت خلال فتره خمسّه عشر قرناً تقريباً، ومعظم النصوص الأصليّه أو كلّها مفقوده الآن، وزيادةً على ذلك، فإن الكثير منها لا يُعرف مؤلفوها، فهي مجهوله، ولا من هو ناسخها؟ ومتى كُتبت؟ والنسخ المتوفّر مأخوذه عن نسخ أصليّه كما يُعتقد في أحسن الأحوال، فهل يمكن القول بأنّ النسخ لهذه الكتب الجديده لم يُخطئ؟ ولاسيما عند القول بأنّ هذه الكتب مترجمه من اللغه العبريه إلى اللغات الأخرى. وهل هذه الترجمة _ كما يعتقد اليهود في الترجمة السبعينيّه _ تمت بوحي من الله تعالى؟ ولهذا أعتقد أنّ هذه الكتب والأسفار التي بين أيدينا الآن من العهد القديم، لا يُمكن الاعتماد عليها بشكل قاطع ويقيني، ولا يمكن الاطمئنان من أنّها لم تتسرّب إليها الأخطاء؛ إذ يُنقل في قاموس الكتاب المقدّس ما نصّه: «وكلّ ما وصل إلينا هو نسخ مأخوذه عن ذلك الأصل. ومع أنّ النسخ قد اعتنوا بهذه النسخ اعتناءً عظيماً، فقد كان لا بدّ من تسرّب بعض السهوات الإملائيّه الطفيفه جدّاً إليها»^(١). فعلى أقلّ تقدير هناك شكّ في أنّ هذه النسخ الموجوده، هي نفس النسخ الأصليّه؛ ولذا نرى الاختلافات القائمه بين علماء الكتاب المقدّس حول هذه الأسفار.

٢_ نحن باعتبارنا مؤمنون بالله ورسالاته، وعلى اختلاف المذاهب والأديان نعتقد

ص: ٢٥

١- المصدر السابق: ص ٧٤٣.

بأنّ الأنبياء الإلهيين هم من أفضل البشر، وقد قادوهم نحو مراتب الرقيّ والكمال، ولهذا نستطيع القول بأنهم صالحون مخلصون، وعلى الأقل معصومون من الذنوب والخطايا التشريعية كما عليه بعض، وعند الإنصاف والحق فهم معصومون بالعصمه المطلقه، وهي متفاوتة عندهم؛ بسبب التفاضل فيما بينهم في المقام والدرجه، وقولهم، وفعلهم، وتقريرهم حجة على الخلق. ولكننا للأسف نجد في هذه الأسفار، وفي مواضع كثيرة نسبة المعاصي والخطايا الكبيره لهؤلاء الأنبياء العظام، كشربهم الخمر، والزنا بالمحارم، وغير ذلك من الأمور التي يأبى كل مؤمن شريف التفكير بها فضلاً عن مزاولتها. ومن أراد التوسّع فليطالع العهد القديم (١)؛ ليقف بنفسه على شيء من ذلك.

٣- ومن المسائل التي يمكن ذكرها أيضاً، كثرة التناقضات الموجودة فيها، ففي القصّة الواحده _ مثلاً _ نرى أنّ بعض الأسفار تُخالف الأسفار الأخرى، بل نجد في السفر الواحد بعض التناقضات (٢).

وكل ما تقدّم، يقودنا إلى القول بأنّ هناك تدخلاً كبيراً للبشر في هذه الأسفار، ويستحيل قبولها على أنّها وحي إلهي (٣).

٤- ومن المسائل المهمّة أيضاً: أنّ الكتاب المقدّس ربما كان بريئاً من كلّ تلك الأمور التي لا يقرّها الشرع المقدّس؛ وذلك بسبب آفات الترجمة وآفات التفسير وخطئهما

ص: ٢٦

١- أنظر: سفر التكوين ١٩: ١-٣٨، و (١ ملوك: ١١: ١-٢٥)، و (سفر التكوين: ٩: ١-٢٩)، و (اصم: ١٩: ٢٠-٢٤)، وأيضاً أشعيا (٢٠: ١-٦).

٢- ففي سفر التكوين ينقل عن قصّة نوح والسفينه، بأنّه أمر أن يأخذ معه من كلّ ذى جسد اثنين ذكراً وأنثى. أنظر: (تك ٦: ١٩-٢٠)، وفي نفس السفر يأتيه الأمر: «أن تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى». أنظر: (تك ٧: ٢-٣)، وأمثال هذا كثير في أسفار العهد القديم.

٣- الشيخ، على، هبه السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام): ص ٢١-٣٠، بإيجاز وتصرف.

بالأصل، وكذا اختلاط بعض الشروحات والإشارات في سطور الآيات، وهو ما نبيّنه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

٢_ العهد الجديد

إشاره

وهو القسم الثانى من الكتاب المقدّس، ويحتوى على كتابات تعود إلى النصف الثانى من القرن الأوّل المسيحى، ودوّنت هذه الكتابات باللّغه اليونانيه، التى كانت شائعته آنذاك فى حوض البحر الأبيض المتوسّط (١). ويوجد هناك قسمان من النسخ للعهد الجديد (٢):

أولاً: النسخ الأسفينيّه:

وهى المدوّنه بحروف كبيره، فحروفها مفرده، لا- تقطيع فيها تقريباً، وفى عواميد متساويه العرض، وفى كلّ صحيفه يوجد من عامود إلى أربعه عواميد، وهذه نسخ مكتوبه فى رقوق على هيئه كتب، وأنّ أحدث النسخ الأسفينيّه كُتبت فى القرن العاشر الميلادى، وأقدم النسخ من بعض أسفار العهد الجديد وجدت مكتوبه على البردى، وترجع إلى القرنين الثانى والثالث الميلاديين، مثل بردى بودمر وغيره.

أمّا أهمّ النسخ الكامله من العهد الجديد بجملته، فهى النسخه السينائيّه، والنسخه الفاتيكانيه، وقد كُتبتا فى القرن الرابع الميلادى، وهناك النسخه الإسكندرانيه أيضاً، التى كُتبت فى القرن الخامس الميلادى.

ص: ٢٧

١- يعتقد بعض علماء الكنيسه أنّ اللّغه اليونانيه مناسبه جداً للفلسفه واللاهوت؛ ولذلك اختارها الله لإعطاء وصاياها بواسطتها من جهه التعاليم المسيحيه، ويونانيه العهد الجديد هى ما تسمّى بـ (الكونى)، وهى اللّغه العاميه ممزوجه ببعض الاصطلاحات العبرانيه، ويظهر هذا الامتراج بنوع خاص فى إنجيلى متى، ومرقس، وسفر الرؤيا.

٢- أنظر: رابطه الكنائس الإنجيليه فى الشرق الأوسط، قاموس الكتاب المقدّس: ص ٧٦٤.

ثانياً: النسخ الجراه

وهي التي كتبت بالخط الاعتيادي، إذ أخذ النساخ منذ القرن الحادي عشر يكتبون على ورق مصنوع من القطن والكتان. ولقد حاول علماء الكتاب المقدس وضع نصٍّ موحد للعهد الجديد، تتفق عليه كل الكنائس المسيحيه، ويكون الأقرب إلى النص الأصلي، ولكن ما يزال يدور إلى اليوم جدل حول صحه بعض القراءات للعهد الجديد، والتشكيك قائم إلى يومنا هذا لبعض أسفار العهد الجديد وقانونيتها، والظاهر أنّ العهد الجديد هو الآخر استقى كُتابه معلوماتهم من التعاليم الشفاهيه، وكتب كل واحد منهم ما وصل إليه من هذه التقاليد الشفهيه في كتب، وكانت هذه الكتب في بدايه القرن الثاني الميلادي تتجاوز المائه، وقد حاولت الكنيسه جمع ما تراه مناسباً لتعاليمها ووضعت في كتاب واحد هو العهد الجديد، ورفضت الكثير من الكتب الأخرى التي كان بعض منها يحتوي على جزئيات أكثر عن حياه السيد المسيح (عليه السلام) ممّا ذكره كُتاب الأناجيل الأربعة، ولكنها رفضته واعتبرت تلك الكتب أناجيل منحوله لا اعتبار لها.

وقد عقدت مجامع كنسيه كثيره لوضع لائحته للأسفار المقدسه للعهد الجديد، فقد أمر مجمع لادوكيه (٣٦٣ ب. م)، ومجمع هيون (٣٩٣ ب. م)، ومجمع قرطاجه (٣٩٧ ب. م) بوضع لائحته لأسفار العهد الجديد مماثله إلى حد كبير للعهد الجديد الذي بين أيدينا اليوم.

الأناجيل الأربعة

وأما السؤال عن الدلائل على كيفيه جمع هذه الكتب فقط؛ لتكوّن كتاباً واحداً دون غيرها؟ فيجيب آباء الكنيسه على ذلك: إنّ البشائر الأربعة كانت وحدها قيد الاستعمال الرسمي، ويؤكد ذلك ما ذكره ايريناوس _ وهو من آباء الكنيسه الأولين _

عن (الأنجيل الأربعة)، وأيدترتوليان، وآباء آخرون في زمانه صحَّه هذا الأمر، ففي نهاية القرن الثاني كانت البشائر الأربعة (الأنجيل)، وأعمال الرسل، كُتبتاً مقبولةً بلا جدل، كذلك لقيت رسائل بولس في هذا الوقت، ما لاقته الأنجيل الأربعة من اعتبار، وهناك دلائل أخرى على قبول رساله بطرس الأولى، ورساله يوحنا الأولى، أما باقى كُتب العهد الجديد فالدلائل على قبولها قليلة، وفي الواقع أنَّ تاريخ جمع كُتب العهد الجديد فى كتاب واحد قانونى، فى القرنين الثالث والرابع الميلادى، يدور حول مقام هذه الكتب الباقية، فإنَّ اختيار الكُتب (المصادق عليها) تأثَّر إلى حدِّ كبيرٍ بملائمه هذه الكتب للقراءه الجهاريه فى الكنائس (١).

وهنا نكته يجب الالتفات إليها، وهى: إنَّ أسفار العهد الجديد حتى نهاية القرن الثانى، لم يكن أحد يتكلم بجلاء وصراحة عن الإلهام فيها، حتى آباء الكنيسه، بل الكنيسه كانت فى القرن الثانى تعتبر العهد القديم فقط كتاباً مقدَّساً بالدرجه الأولى، وكانت تسميه العهد الجديد ذاتها لم تكن قد وُلدت بعد، بل كان لا بدَّ من انتظار عدَّة قرون قبل أن نسمع عباره (الكتاب المقدَّس المُلهَم) الذى نُعت بها العهد الجديد (٢).

وأما لماذا اختارت الكنيسه هذه الكتب دون غيرها؟ فالجواب هو: إنَّ هذه الكتب تُعطينا بشكل أفضل ما كانت تؤمن به الكنيسه الأولى؛ فإنَّها توضَّح الإيمان الرسولى، أى: إنَّ اعتقاد الكنيسه، هو أنَّ هذه الكتب تمثِّل العصر الرسولى، فالواضح أنَّ الكنيسه فى القرن الرابع، هى التى فتحت مزْيَه الإلهام لهذه الكتب، ولكن علماء المسيحيه يرفضون هذا القول ويؤكِّدون «أنَّ الكنيسه لم تمنح صفه الإلهام لهذه الأسفار (العهد

ص: ٢٩

١- الأسدى، كاظم بن مزعل، المنقذ الأعظم عقيدته ومشروع الكتب السماويه: ص ٥٠، نقلاً عن المرشد إلى الكتاب المقدَّس.

٢- أنظر: منير خوَّام، المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه: ص ١١٧.

الجديد)، بل إنَّ محتوى هذه الأسفار ذاته، هو الذى دفع بالكنيسة لتمييزها عن الكتب الأخرى»^(١).

وقبل الخوض فى البحث عن أسفار العهد الجديد، أودُّ الإشارة إلى أنَّ المسيح (عليه السَّلام) لم يكتب شيئاً أبداً حسب ما تدَّعيه الكنيسة، بل ولم يأمر أحداً من تلاميذه بتدوين أقواله أو أعماله، ولكن بعد رفعه إلى السماء، ولأسباب عديدة تذكرها الكنيسة^(٢)، بدأ المسيحيون الأوائل بكتابه مستندات، وكتب، ورسائل، تُشير إلى حياة المسيح (عليه السَّلام) وتعاليمه، وكان ذلك بعد منتصف القرن الأول للميلاد. وهى بهذا الادِّعاء تُريد التأكيد على أنه لم يكن هناك فى زمن المسيح (عليه السَّلام)، أو حتَّى بعد رفعه، كتاب خاص به يُسمَّى إنجيلاً، بل كانت تعاليمه (عليه السَّلام) كلُّها شفاهية ولم تُدوَّن أبداً، خلافاً لنظريه الإسلام والقرآن فيه.

هل الإنجيل موجودٌ فى الأناجيل؟

هناك مقوله للمسيحيين تقول: إنَّ الإنجيل موجود فى الأناجيل، أى: أنَّ إنجيل يسوع له أربع روايات، وسُمِّي كل واحدٍ من كُتاب هذه الروايات إنجيلياً، وبالعربية البشير، أى: مُدوَّن الإنجيل أو البشاره.

وأما كلمه إنجيل، فقد استعملها المسيحيون منذ ظهور الدين المسيحى، وهى كلمه يونانيه تُلفظ: (إيوانجيليون)، وهى اسم جنس، واستُعملت بمعنى البشرى أو

ص: ٣٠

١- المصدر السابق: ص ١١٨.

٢- ومن تلك الأسباب: رغبة المسيحيين بالحصول على معلومات أوسع عن حياة وتعاليم المسيح (عليه السَّلام)، وأيضاً تقدُّم السن بالرُّسل الأوَّلين، والاضطهادات التى كانت تُحيطهم وتُهدد حياتهم، وكذلك ظهور الأفكار العقائديه الباطله، تحت تأثير الوثنيّه، والعنصريه اليهوديه، وأخيراً البعد الزمنى لظهور المسيح (عليه السَّلام) وتعاليمه، وكذلك الابتعاد عن مركز المسيحيه، أى: مدينه أورشليم، وغيرها من الأسباب. أنظر: منير خوَّام، المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه: ص ١١٣.

البشاره، أى: الخبر السار المُفرح. وأمّا عند استعمالها فى المسيحيه والعهد الجديد، فتعنى بشاره الخلاص التى حملها يسوع المسيح إلى الناس أجمعين (١).

والظاهر أنّ الأناجيل الأربعة قد رأت النور فى القرن الأوّل الميلادى، وقد كُتبت فى أزمته مختلفه _ فمثلاً المشهور أنّ مرقس دوّن إنجيله نحو سنه ٦٧، ومثى ولوقا بين ٨٠ _ ٩٠، وربّما قبل ذلك، ويوحنا قبل نهايه القرن الأوّل. وأمّا رسائل بولس، فهى أقدم من الأناجيل كما هو معروف فى التقليد المسيحى، وسفّر أعمال الرسل، والرسائل العامّه الأخرى التى تُشكّل أسفار العهد الجديد، كُتبت جميعها قبل نهايه القرن الأوّل الميلادى.

وأسمائها حسب الترتيب الموجود بين أيدينا فى جميع نُسخ العهد الجديد _ وهى تشكّل (٢٧) سفرًا _ وهى كالاتى:

١_ إنجيل مَثى.

٢_ إنجيل مرقس.

٣_ إنجيل لوقا.

٤_ إنجيل يوحنا.

٥_ أعمال الرسل.

٦_ رسائل بولس، وهى: ثلاث عشره رساله: (رومه، كورنثوس الأولى، كورنثوس الثانيه، غلاطيه، أفسس، فيليبي، كولوسى، تسالونيكى الأولى، تسالونيكى الثانيه، تيموثاوس الأولى، تيموثاوس الثانيه، تيطس، فيلمون).

٧_ الرساله إلى العبرانيين.

ص: ٣١

١- أنظر: منير خوّام، المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه: ص ١٢٠.

٨_ الرسائل العامه، وهي سبعة: (رساله يعقوب، رساله بطرس الأولى، رساله بطرس الثانيه، رساله يوحنا الأولى، رساله يوحنا الثانيه، رساله يوحنا الثالثه، رساله يهوذا).

٩_ رؤيا يوحنا(١).

وقد سُميت الأناجيل الثلاثه الأولى بـ(الأناجيل المتشابهه)، والعلاقه بين الأناجيل المتشابهه، مسأله حيرت العلماء لأجيالٍ عديده، فقد اعتبر الكثير من العلماء أنّ المصدر لهذه الأناجيل الثلاثه هو مستند واحد، وهذه الأناجيل تختلف كثيراً عن الإنجيل الرابع _ إنجيل يوحنا _ وليس من السهل مقارنه إنجيل يوحنا مع الأناجيل المتشابهه، وقد قال بعضهم: إنّ يسوع في يوحنا يختلف كثيراً عن يسوع في الأناجيل الأخرى(٢).

المعيارُ العلمى لتقييم الأسفار المقدسه

وهنا لا بدّ لنا من استخدام معيارٍ علمى دقيقٍ لكشف اللثام عن هذه المعضله العصبية، لعلنا نستطيع قول كلمه حقّ وإنصافٍ فى الأسفار المقدسه يرتضيها الجميع؛ لأنّها حقّ وصدق، وبعد لا بُدّ من بيان بعض أهمّ المسببات التى أدت إلى الضرر بالعهدين، ونبيّذها ومعاداتها من قبل البعض، ألا- وهى آفات الترجمة والتفسير والشروح وما يرتبطُ بها، ثمّ نبدى شيئاً من الفروقات بين مترجمى الأسفار المقدسه ومفسّريها وشراحها، فنقول وبالله التوفيق ومنه نستمدّ العون:

ص: ٣٢

- ١- أنظر: الأسدى، كاظم بن مزعل، المنقذ الأعظم عقيدته ومشروع الكتب السماويه:ص ٥١، نقلاً عن حقيقه المسيح.
- ٢- أنظر: الأسدى، كاظم بن مزعل، المنقذ الأعظم عقيدته ومشروع الكتب السماويه:ص ٥١، نقلاً عن المرشد إلى الكتاب المقدس.

بعد هذه الرحلة في التعرف على الكتاب المقدس، وقد أطلعنا فيها عن قرب على عهديه (القديم والجديد)، وأحطنا بما طرأ عليهما خلال هذه المدّة الطويلة من الزمن، وكذا عدم توثيقهما علمياً على إطلاقهما (١).

لدى الأعم الأغلب من العلماء والباحثين، وكثره الجدل الدائر حولهما، وما إلى ذلك...

ولكن تبقى هناك أسئلة علمية مهمّة في البين، تطرح نفسها بجداره وقوه وجدّيه أمام شَيْلَاكِ الدربِ الربّاني المنير، ولا بدّ من التمعّن فيها، والإجابة عنها؛ لعلنا نستطيع أن نقدح تلك الحقائق في أذهاننا، فنقف عليها، وهي كما يلي:

ما معنى أن نجد _ من خلال البحث والتدقيق، بل وحتى في المطالعه العابره _ ما يوافق القرآن الكريم، والسّنه النبويه المطهره، كما في بعض النصوص، أو بعض الفقرات في النصوص الواردة في أسفار الكتاب المقدس، سواء في العهد القديم أو الجديد؟

ألا يدل ذلك على أنّ هناك بعض النصوص، أو بعض الفقرات في تلك النصوص (٢).

على أقلّ التقديرات، قد وردت بالتواتر مثلاً، وإن نُقلت شفاهاً أو بالمعنى أو تُرجمت أو...؟!

ص: ٣٣

١- إذ ليس بمقدور أحد أن يوثق كلّ ما جاء في العهدين (القديم والجديد)، ويثبت أنّ كلّ ما جاء فيهما هو كلام موحى، والعكس بالعكس.

٢- يُطلق عليها ويُسمّيها بعض العلماء والباحثين: (الآيات) أسوءَ آيات القرآن الكريم؛ لأنّهم يعتقدون أنّ بعضها من بقايا الوحي. أنظر: الصادقي، محمد، الإسلام في الكتب السماويه: ص ٢٣٧ _ ٢٣٨. أمير عرب، المهدي المنتظر حقيقه أم خرافه: ص ٥٣ _ ٥٤. طويله، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهايه العالم: ص ٢٤٥ وما يليها. وستأتي الإشارة إلى بعض ذلك في بحثنا هذا إن شاء الله تعالى.

ألا يدل ذلك على أن من بين من قاموا بحفظها وكتابتها كانوا رجالاً صالحين مؤمنين، حفظوا الأمانة الدينيّة والعلميّه ورعوها في عهدهم، ولو لمدّه معيّنه ليست بطويله نسبياً، ولكن حفظت لنا بعض الحقّ والصدق الذي ما زال يلمع نيراً مشرقاً في العهدين، بل وما أكثر ذلك الحقّ والصدق، لو أمعنا النظر!؟

ثمّ ما معنى أن يحكم علماء الإسلام الربانيين، بوجوب أخذ الكتب السماويه من يد الكافر؛ لأنّها تشتمل على أسماء الله، وأسماء الأنبياء (عليهم السّلام)، وعلى أحكامه سبحانه، وقالوا بعدم كونها مفتعلّة بأسرها، و... وهذا ما أشار إليه أحدّهم بقوله: «إنّ المصحف لو وجب أخذه من يد الكافر بهذا المنط، لوجب أن يؤخذ منه غيرهُ من الكتب السماويه، كالتوراه، وغيرها؛ لاشتمالها على أسماء الله، وأسماء الأنبياء، بل وعلى أحكامه سبحانه؛ لعدم كونها مفتعلّة بأسرها، فلو بقيت عنده لمسيّها ونجسها، وهو حرام» (١).

أو هل يُعقل أن الصّرح الإلهي المقدّس، الذي بناه قاهرُ الجبارين، وعلامُ الغيوب، وأقامه في التوراه، والإنجيل، والزبور، وصُحف الأنبياء (عليهم السّلام)، قد هيّده الأشرار من خلقه، واندثّر ولم يبق منه ما يبُلّ الغليل، ولكنّ الصّرح الذي بناه فرعون، وهامان، ونمرود، والملِكُ الفلاني، والزعيمُ الفلاني، باقٍ وتلمسه الأجيال، ويشاهده ويطلع عليه الجميع، وأنّ صرح الله سبحانه وتعالى، قد تهدّم وانمحي، ولم يعد ما يدلُّ عليه بحالٍ من الأحوال!؟

ونقول من منطلق العقيدة والإيمان الراسخ، إنّ من العيبِ المخزي، والغفله المفرطه، أن يُظنَّ أحدٌ من الخلق ذلك، بل إنّ الذي انهدم وتلاشى هو صرح فرعون،

ص: ٣٤

١- الغروي، ميرزا علي، التنقيح في شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره (ضمن موسوعه السيد الخوئي): ج ٣، ص ٢٩٤.

وهامان، ونمرود، وأشباههم، ومن خلفهم إبليس وجنوده لعنهم الله تعالى وأخزاهم.

ففى رأينا الذى ندين به من منطلق عقائدنا الإلهيه المقدسه، ونحكم به بيننا وبين الله تعالى، أن التوراه، والإنجيل، والزبور، وصحف الأنبياء (عليهم السّلام)، هى الركائز الأربعه التى ترَبَّعَ عليها كتابُ الله الأعظم (القرآن الكريم)، وأصبح كالتّاج على رأسها، وهذا بحثٌ موكولٌ إلى محلّه إن شاء الله (عز وجل)؛ لأنّه بعيدٌ شيئاً ما، عمّا نحنُ بصدده الآن.

ثمّ ما معنى أن يحتجّ النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وكذا الأئمّه من أهل البيت (عليهم السّلام)، على أهل الكتاب بنصوصٍ من التوراه، والإنجيل، والزبور، وصحف الأنبياء (عليهم السّلام)، فيفحّمونهم، ويبتلوا حججهم، ويثبتوا لهم صدق ما جاءت به تلك الكتب السماويه؟! بل والأعجبُ من ذلك كُله، أنّهم (عليهم السّلام) كانوا يحفظونها عن ظهر قلب (1)، ولم تصدُر عنهم أى كلمه إهانته أو استهزاء، كلّاً وحاشاهم، بل أثبتوا فيها الحقّ حقّاً، والباطلَ باطلاً.

وكثيراً ما احتجّ علماء المسلمين أيضاً بذلك على طول التاريخ، وهى عند الكثير منهم ذات قيمه كبيره، إذ لا يُعقلُ أن نحتجّ بها، ثمّ نشتمها ونرميها بالثّهم الكبيره، والنعوت الذّميه.

ولو تدبّرنا فى بعض آيات القرآن الكريم، لحلّت لنا الكثير من العُقد ولأزالت عنا الكثير من العناء، فقد قال الله تبارك وتعالى:

۱- «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

ص: ٣٥

۱- الكلام على مستوى الوسطيه بين معتقدات الجميع، وأمّا عقيدتنا فى الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) فهى تفوق ذلك بالكثير الكثير، وهم فوق ذلك بكثير.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) «وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْمَأْنِفَ بِالْمَأْنِفِ وَالْمَأْذِنَ بِالْمَأْذِنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) «وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) «وَلِيُحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيُنْزِلُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١).

٢- «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) «وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢).

٣- «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣).

ص: ٣٦

١- المائدة: آية ٤٤ _ ٤٨.

٢- البقرة: آية ٤٠ _ ٤٤.

٣- البقرة: آية ١٠١.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» (١).

٥- «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاسِدِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (٢).

٦- «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (٣).

٧- «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» (٤).

٨- «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ (١١٣)» «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)» «وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ»

(٥).

لذا، فإنَّ الباري (عزوجل) يحبُّ كتبه، وهي عزيزةٌ عليه، ويحبُّ جميع ما أوحاه، كما يحبُّ رسله وأنباءه، وخلقه جميعاً، إلا من عاداه وآذاه، والأمر في ذلك واضح.

ص: ٣٧

١- النساء: آية ٤٧.

٢- آل عمران: آية ١٩٩.

٣- المائدة: آية ٦٨.

٤- يونس: آية ٩٤.

٥- آل عمران: آية ١١٣-١١٥.

كما يجد العلماء والباحثون اليوم في العهدين عموماً، وفي الإنجيل خصوصاً، أن هناك نصوصاً صريحة ودقيقة تحمل نوعاً من الإعجاز، الذي لا يخفى (١)

على كل طالب حقيقه. وعلى سبيل المثال لا الحصر: ما نلاحظه في ذكر الحوادث المستقبلية، كبعث النبوءات، وعلامات ظهور المصلح الأعظم في آخر الزمان، وذكر حادثه مهمه لها ثقلها في السموات والأرض، في قضيه امتداد الخط الإلهي المقدس، وتبني عليها الثوره الإصلاحية الكبرى لمنقذ العالم في آخر الزمان _ أعنى واقعه كربلاء الأليمه، ويوم السبت سيّد الشهداء (عليه السلام) _ التي ورد ذكرها على لسان جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وبكوا لأجلها بحرقه وألم بالعين.

ثم إن الأعم الأغلب من هذه النصوص الواردة في الأسفار المقدسه، ليس لها دخل بالتشريع الإلهي _ الذي قد يمقته بعض، ويحاول الفرار، أو النيل منه، أو إخفاءه وطمسه _ ولا تزاحم سياسات الظالمين والمنحرفين على مر الدهور؛ ذلك لأنها تتعلق بزمان غير زمنهم، وبشعوب وأمم غير شعوبهم وأممهم، فعلام يتم تحريفها أو إخفاؤها، ولعل هذا أحد الأسباب المهمه التي أدت إلى حفظها وعدم ضياعها، حتى وصلت إلينا بثوبها الجميل البهي، وإن شابهها شيء ليس من نسخها؛ بسبب قدم الزمان، والنسخ المتواصل لها، والترجمه، والتفسير، والشروح، واختلاطها بالأصل المتواتر....

ومع هذا كله، فإننا لا نقول مطلقاً بعدم وصول يد التحريف والتخريب إليها عمداً، أو من غير قصد العمد؛ بسبب التفسير والترجمه وغيرها كما أسلفنا، أو النقل بالمعنى، أو تعاقب الترجمات في بعضها... ولكن التمعن في بعض النصوص يورث

ص: ٣٨

١- سنذكر شيئاً منها في بحثنا هذا، كل حسب موضوعه وموقعه، مع شيء من التحليل؛ للوقوف على جمال ودقه النصوص المقدسه.

الاطمئنان بأنها ترجمه لنصّ موحى (١)، وإن سَقَطَ منه شيءٌ، أو أضيف إليه شيءٌ، أو حُذِفَ منه شيءٌ؛ وذلك لأنّ فيها نفعه من الغيب واضحه، وسُجُوءٌ في نقل الصورة المستقبلية للحدث المنتظر، يصعب جداً، بل يستحيل على أى إنسانٍ مهما كانت درجته العلميه الإلمام بها والإحاطه بجزئياتها، ثمّ تقديمها إلى العالم على أنّها بشاره سماويه حتميه الوقوع، ما خلا الأنبياء وأوصيائهم، فهم رجالُ الله المقدّسون الذين يُوحى إليهم ويُحدّثون، جمعنا الله وإياكم بهم في مستقرّ رحمته التي وسعت كلّ شيءٍ، إنّه على ما يشاء قديرٌ.

أضرارُ الترجمات وآفاتُها

ولا- يُدّ أن نلتفت هنا إلى مسأله هي من الأهميه بمكان، وهي أنّنا إذا قمنا بترجمه القرآن الكريم إلى اللغه الإنجليزيه _ مثلاً _ فالكتاب الحاصل بعد الترجمة ليس من حقنا أن نسميه (قرآناً)، ولا حتّى (ترجمه القرآن)، بل الحق أن يُسمّى (ترجمه للقرآن)؛ لأنّه سيكون غير كلام الله تعالى قطعاً، بل كلامنا نحن، فنحن الذين قمنا بترجمته إلى تلك اللغه، ومعنى ذلك _ وهذا ما نراه بالوجدان _ أنّ القرآن الكريم إذا تُرجم إلى اللغات الأخرى، فإنّه يفقد الكثير من المعاني المحتمل، والصور المنقول، والعمق، والبلاغه، وبعض نواحي الإعجاز...

وكذلك ترجمات الكتب المقدسه الأخرى، مع ما بها من عللٍ أُخرى؛ لذلك فقد لعبت الترجمات دوراً كبيراً في التشويش والتشويه، وإبعاد المعاني والصوره المراده عن

ص: ٣٩

١- وخير ما عبّر به العلماء قولهم: هي من بقايا الوحى. أنظر: طويله، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهايه العالم: ص ٢٤٥. النص في سفر أشعياء النبي (عليه السلام): ١١، ١ _ ١٠. حواشى الكتاب المقدس على المجلد الأول: ص ٥.

ذهن القارئ والمتلقى، وذلك يرجع إلى التفاوت الكبير بين المترجمين أنفسهم علمياً وعقائدياً، ومن الجدير بالاهتمام أن نذكر شيئاً من ذلك، علماً أننا سنشير إلى بعض الشواهد على هذا المدعى، كلُّ حسب موقعه من هذا البحث.

مزايا المترجمين وخصائصهم

عند دراسته العهدين، نجد هناك فروقاً واضحة بين مُعظم الترجمات، التي قاربت الألف ترجمه للكتاب المقدس _ بكلا عهديه _ لحد الآن، ومن الطبيعي لا يمكننا الإحاطه بها في بحثنا هذا، ولكن لو قمنا بدراسه استقرائيه لبعضها، يتجلى ذلك بوضوح، وفي البدء لو أننا نظرنا إلى المترجمين أنفسهم، ولاحظنا بعض الفروق بين المترجم (العالم المتخصّص، ذى العقائد الحقّه، والمعارف الإلهيه)، وبين المترجم (اللغوى، الأديب) فى العهدين، مع عظيم احترامنا وتقديرنا للجهود العلميه كافه، التي بُذلت لترجمه الكتاب المقدس، وما زالت تُبدل، ولتُجمل شيئاً من تلك الفروقات بما يلي:

١_ إننا نجد فرقاً واضحاً بين المترجم العالم باللغه (الأديب)، وبين المترجم العالم باللغه، والعقائد الحقّه، والمعارف الإلهيه؛ فالمترجم اللغوى يُحاول قدر الإمكان أن يُبرز معانى الألفاظ بصوره جيده فقط، فهو _ مثلاً _ يثبت معنى واحداً فقط يراه مناسباً، إذا كانت الكلمه محتمله لعدّه معانى، وهكذا... وهذا يحدث إرباكاً كبيراً فى معنى وجوهر النصّ، إذا نُظر إليه بمجموعه، فقد تُغيّر عدّه معانٍ فى نصّ واحدٍ، وهكذا...

لذا يجد المتتبع والقارئ لنصوص الأسفار المقدسه فى بعض الأحيان كلاماً يُشبه كلام (الطلاسم)، فهو غير مفهوم، وربما فى كثير منها لا يستطيع الوقوف على المعنى المراد، أو الصوره التي يحاول النصّ رسمها للقارئ والمستمع على حدّ سواء.

٢_ يتمكّن المترجم (ذو العقائد الحقّه، والمعرفه بالعلوم الإلهيه) من إثبات الصوره

المراده من النصّ بجداره، بعكس المترجم اللغوي الذي قد يتيه ويتخبط في أكثر الأحيان، بين الكلمات التي قد يراها غير منسجمه فيما بينها بحسب أفقه الضيق، ولكونه من غير أهل الاختصاص في العلوم والمعارف الإلهية؛ فهو لا يستند إلى نظريه معرفيه قد أخذها من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام). ولو سُئِلَ عَمَّا ترجم في بعض النصوص المهمه _ مثلاً _ فإنه لا يستطيع نقل الصورة المراده حينما يُعملُ عقله وفكره، بخلاف الأول، الذي له القدره واللباقه أن يُثبت المراد من النصّ الوارد في أسفار التوراه _ مثلاً _ ويثبت نفسه في الإنجيل، وإن اختلفت العبارات والألفاظ... ثم يستخرجه من القرآن الكريم، والسنة الشريفه، وعقائد أهل بيت النبوه والطهاره (عليهم السلام)، فعندئذ يكون هكذا نصّ قد أثبت عقيدة حقّه، واضحه لا غبار عليها في الكتب المقدسه بأجمعها، لها بُعد وعمق شرعيّ، وتاريخيّ، وعلميّ مهمّ، والبشريّه بأسرها بحاجه ماسّه إليها؛ إذ ربّما أخرجت ولو آدمياً واحداً من الظلمات إلى النور، ومن التيه والضلاله والحيره إلى صراط الله المستقيم، وتلك غاية الربانيين على مدى التاريخ.

أضرارُ التفاسير والشُّروح

وتعدُّ هذه الحاله من أمهات المسائل العويصه حقاً، وهي أنّ الكتاب المقدس ربّما كان بريئاً من كلِّ تلك الأمور، التي لا يُقرّها الشرع الإلهي المقدس (1)، وقد جرى عليه،

ومُورِسَ ضدهُ مختلف أنواع الظلم، كما ظلم الأنبياء والرُّسُلُ، وأوذوا، واستبيحت حرمتهم؛ وذلك لسببٍ وجيهٍ جدّاً وهو ما نستطيع أن نسميه بـ (أضرار التفاسير، والشُّروح، واختلاطها بالنصوص الأصليّه)، وكذا اختلاط بعض الإشارات، والتأويلات في سطور الآيات... فالمفسرون، والشراح، والمدوّنون، أنواع ومذاهب،

ص: ٤١

١- كما في: سفر التكوين: ١٩، ١- ٣٨. (١ ملوك: ١١، ١- ٢٥). (التكوين: ٩، ١- ٢٩). (اصم: ١٩، ٢٠- ٢٤). (أشعيا: ٢٠، ١- ٦).

وفلسفاتٍ _ كما مرَّ بك سابقاً _ وقد تأثّر بهم الكتابُ المقدّس إلى حدٍّ كبيرٍ على مدى العصورِ والأزمانِ المتباعدة.

وللوقوف على ذلك كُلِّه، يكفي الباحثُ مراجعته بسيّطه لتفاسيره، وترجمات الكتاب المقدّس، ليُرى بنفسه كيف ظلّمت هذه الأسفار ظلماً متواصلاً مستمراً، وليحكم بنفسه على حرمه شتم المظلوم والاستهانة والاستخفاف به.

إشكالات وردود

بقى أن نجيب _ ولو بشكلٍ مختصرٍ _ على بعض الإشكالات التي أُوردت على الاستدلال بأسفارِ العهدين، لكي ننقلَ وجهه نظرنا إلى طُلابِ الحقيقةِ أينما كانوا، ومن أيّ مذهبٍ كانوا، الذين قد لم تصلهم بعدُ المعالمُ الحقّة، للعقائدِ الربانيّة في القرآن، والكتبِ السماوية القديمة، ولم تُتَح لهم الفرصةُ بعدُ، لفهم عقائدنا الإلهيّة المُباركة، أو الوقوف على مرادنا من بحثنا هذا وغيره؛ لذا سننقل الإشكالات، ثمّ نجيبُ عليه بما نراه مناسباً، فنقول بعونِ الله (عزوجل):

الإشكالاتُ الأوّل: إنّ ذكرَ الأئمّة، أو الرؤساء، أو القادة، أو الكواكب، أو المُباركون الاثنى عشر، الذين ذُكروا مراراً في الأسفار القديمة، أو الكتاب المقدّس (العهدين)،

إنّما المعنىُّ بهم هم أسباطُ بنى إسرائيل _ بنى يعقوب (عليه السّلام) _ الاثنى عشر فقط لا غير، وهذا الإشكال يورده الكثير من غير المسلمين، بل وحتى من بعض المسلمين أنفسهم. فكيف جعلتم ما تقدّم دليلاً على أنتمكم الاثنى عشر كما تزعمون؟!

الجواب: وهو مبنيٌّ على نقاطٍ مهمّة، نوردّها تباعاً، مع بالغِ احترامنا لأصحابِ هذا الرأى والقائلين به، إذ من حقِّ كلِّ ذى رأىٍ ووجهٍ، أن يُبيّن ذلكَ حسب ما يعتقده، ولا يضرُّ ذلك ما دمنا نبحثُ عن الحقيقةِ كيفما كانت، وحيثما وجدت، فنقول بعونه تعالى:

١_ إن هكذا إشكال يُشعرنا بالوحشه والألم البالغ؛ إذ نحن نستنتج منه أن تعاليم السماء، والعقائد الإلهية المباركة، قد ذهبت هدرًا عند الكثير من الناس، وهو كذلك، وأن الله وكتبه، وأولياءه (صلوات الله عليهم) عند بعضهم آخر ما يُفكرُ به، ويُهتَمُّ لأمره، ولم يُعطه نصيباً من وقته، وفكره أبداً، فيالها من وحشه.

٢_ وهذا الكلام الذى نسمعه من هنا وهناك، يدلُّ على عدم المعرفة بالعقائد الإلهية المقدَّسه، التى أرسيتها الكتب السماويه، ويدلُّ على عدم التتبع، وعدم الاطلاع أيضاً. وأن من يعتقد بهكذا عقيدته، إنسانٌ بعيدٌ عن كتب الله المنزله بأسرها، أو لا أقل لم يُكلِّف نفسه يوماً من الأيام فى البحث عن هذه المسأله العقديّه المهمّه، التى أثبتها المولى فى جميع كتبه المباركه، وبكلِّ حزم.

٣_ إننا لا نريد أن نستجدى مقاماً للأئمه الاثنى عشر، أو لأهل بيت العصمه والطهاره (عليهم السلام) عموماً، من أىِّ أحدٍ، أو من أىِّ جهه، أو أىِّ دين، أو مله، أو مذهب، بقدر ما نريد أن نلقت أذهان جميع من يبحث عن الحقيقه وأهلها، وعن الحق والصدق من جميع الملل والنحل؛ لكوننا نعتقد يقيناً أن ذلك مسطورٌ فى الكتب السماويه، ويئنُّ قد أحكمه علام الغيوب لأمرٍ عظيم، هو الأعلم به منا.

٤_ لو كان الأمر كما تفضّلتتم (١) وسلّمنا به، فهو يدلُّ على أن كلَّ الأمور الاعتقاديّه التى ذكرتها الكتب المقدَّسه مختصّه ببنى إسرائيل فقط لا- غير، ولا- وجود ولا- أثر لغيرهم، وهو لازم قولكم، وهذا يعنى أن لا دين إلا الدين اليهودى، وهو باطل بالعقل والنقل والوجدان.

ص: ٤٣

١- أى: إن المعنى بها هم الأسباط من بنى إسرائيل الاثنى عشر فقط لا غير.

٥- إن ذكر الأسباط الاثني عشر في بنى إسرائيل، واضحٌ بيّن في الأسفار المقدّسه، ولم يشكّ فيه اثنان، ولم يعترض أحدٌ على ذلك، ولا- مشكله في اليبين، ولكن الكلام الذى نحن بصدده، والعقيدته المركزيه المهمّه التي تذكرها الكتب السماويه، هم الأئمّه، أو الرؤساء، أو القاده، أو الكواكب، أو المباركون الاثني عشر من ذريّه إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السّلام) بالخصوص، وهنا محلّ الكلام، وهذا موردُ البحث، فلم هذه المغالطه من البعض؟! ولم هذا الإعراض من البعض الآخر؟! وعلام عدم الإنصاف في تحكيم ما أوحاه الله تعالى؟!

أفهل كان الأئمّه من ولد إسماعيل (عليه السّلام)، هم أسباط بنى إسرائيل؟! فما لكم كيف تحكمون؟! ولعمري فإنّ ذكر الأسباط في بنى إسرائيل جليّ بيّن في الأسفار بما يحمله من خصوصياتٍ ومناسباتٍ وأحوالٍ، وكذا ذكر الكواكب من ولد إسماعيل (عليه السّلام)، فهو يبيّن بخصوصياته وموارده، ولا- غبار على ذلك لكلّ مطلعٍ منصف. فعلى سبيل المثال لا الحصر، لو تمعّنّا في هذا النصّ الموحى من الله تعالى مخاطباً إبراهيم الخليل (عليه السّلام)، فقد وردَ أنّه جلّ شأنه قال: «٢٠ _ وأما إسماعيلُ، فقد سمعت لكّ فيه، ها أنا أباركهُ، وأثمرهُ، وأكثّرهُ كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلدُ، واجعله أُمّه كبيره» (١).

الإشكال الثاني: إنّنا لا نجد لكم ذكراً في كتبنا، ولو أنّك سألت اليهود أو المسيحيين عن وجود ذكر نبيكم وأهل بيته في كتبهم لأجابوك بالتكذيب؛ إذ إنّنا لا نجد اسم نبيكم الخاتم كما تدعون، أو أىّ أحدٍ من أهل بيته في كتبنا أبداً، فكيف تدعون أنّ هناك ذكراً مخصوصاً وبشاراتٍ وثناءٍ لنبيكم وأهل بيته؟!

الجواب: هذه مقوله قديمه قد عفا عليها الزمن، وأكل عليها الدهرُ وشرب، وهى

ص: ٤٤

١- سفر التكوين: الإصحاح رقم ١٧، الفقره ٢٠، العهد القديم، الأصل العبرى. العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ١٧، الفقره ٢٠، دار الكتاب المقدّس فى الشرق الأوسط، القايره.

سلاح العاجز، وهذا كلام غير مسؤول، ولا ينبع من مؤمن مُتدبِنٍ مُتخلِّقٍ بأخلاق الدين والشرائع السماويه، وهو بعيد عن تعاليم الحق تعالى، ومُراد المولى (عزوجل)، بل هو لحدّ الآن لم يعرف شيئاً عن المولى شَيْحانه ودينه، بل شغله وأنهكه التفكير العنصرى حتى أعشاه عن جمال الله (عزوجل) وما تعلق به.

كيف وقد صرّحت الكتب السماويه باسم النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبشّرت به مراراً وتكراراً؟! ولكن لو سألتهم اليوم عن وجود اسمه المبارك، لأجابوك بالنفى القطعى، وعدم الوجود. وبالقطع واليقين عند كل منصفٍ مُطلع أنّ كلامهم باطل بالعقل والنقل والوجدان.

فقد صرّح القرآن الكريم على لسان عيسى بن مريم (عليهما السلام) قائلاً: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا حَرَّجَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)» «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)» «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)» «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١)».

لذا فإنّ التفسير النفسى والموضوعى المُبسّط لهذه الآيات وغيرها، يُعطى حلولاً شافية لطلّاب الحق والحقيقه، بكل ما تنطوى عليه من معانٍ جليله، وذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) كحقيقه علميه تحقيقيه، ثابت بالقطع واليقين فى كل الشرائع السماويه، وكلّ أديان التوحيد عقلاً- ونقلاً- ووجداناً. وهو موضوع مفروغ منه، وليس محلّه ها هنا، وهو مسطور فى أمّهات المصادر، وعليه دراسات كثيره جدّاً، وسهل يسير لمن أراد الاطلاع عليه وسبر أغواره.

ص: ٤٥

وإنَّ مثل ما تقدّم من كلام، فهو باطلٌ في كلِّ مناهج الاستدلال العلميّه، وهكذا في إثبات أمرِ أهلِ بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام)، ويكفي للمتتبع أن يمرَّ على بعض المؤلّفات والمصادر الخاصه بذلك وهي كثيره (1).

ولكن بوَدُّنا هنا أن نقولَ عبارةً نراها مهمّةً في البين، نيابته عن المتعلّقين الموضوعيين من كلِّ الأديان والملل والنحل، ولكن لنقولها بصراحه علميّه موضوعيّه: إننا _ نحنُ البشرُ عموماً _ لسنا بمستوى وبقدرِ المسؤوليه، ولم نُعطِ النصفَ من أنفسنا لحدِّ الآن، ولم نستشعرِ عظمَ المسؤوليه في صيانه العقائد الإلهيّه الحقّه، والبحث عنها، من أجل ترسيخها وتوطيدها في النفوس، فيجب علينا الخجل أمامَ الله تعالى، والاعتراف له بالقصورِ والتقصير، هذا إذا كُنّا نريدُ شيئاً من العلاقه به (عزوجل)، أمّا إذا كُنّا قد اتخذناه عدوّاً منذ زمنٍ بعيدٍ من حيث شعر أو لا نشعر، فهذا بحثٌ آخر. أجازنا الله وإياكم من كلِّ ذلك بلطفه ومنّه.

الإشكال الثالث: أنتم تتقولون علينا أقاويل نحن لا نقول بها، وما أبد يتموه من أفكارٍ وأراءٍ، وما استنتجتموه من الأسفار المقدسه مخالف للديانه الرسوليّه المسيحيّه واليهوديّه، وغير مقبول؛ لكونكم تجزون النارَ إلى قرصكم، وتريدونها أن تصبّ في مصلحتكم، وهذا ليس من الحقّ في شيء، إذ إنّ استدلالكم لا تمتُّ إلى ما نعتقد به من عقائد حقّه، وتعاليم سماويّه، جاءنا بها الأنبياء الذين أرسلهم الربُّ لهدايه البشر.

أقول: وهذا الإشكال شبيهٌ بالإشكال الذي وُجّه من قبل بعضهم، وكان معتدّاً بعلمه، وموقناً بصواب رأيه، جازماً به، وهو أن قال: ماذا عسانا أن نجيب لو سألنا

ص: ٤٦

١- راجع: الحلم الإلهي المقدس في خلافه الأرض، والمنقذ الأعظم عقيدته ومشروع الكتب السماويه، والاعتقاد بمنجي العالم في القرآن والعهدين، والاعتقاد بالحسين (عليه السلام) في القرآن والعهدين، وهي للمؤلّف.

المسيحيون أو اليهود، وقالوا: أنتم تتقولون علينا خلاف ما نعتقد، وخلاف تعاليم الدين الذى ورثناه من أيادى العلماء الإلهيين عن الأنبياء المرسلين...

وبتوفيق الله (عز وجل) قلنا فى جوابه: إن هناك نصاً فى الإنجيل _ مثلاً _ يعتقد المسيحيون وغيرهم أنه موحى من الله تعالى بدون أدنى شك ولا ريب، ونحن أيضاً نعتقد _ بعد دراساتٍ طويله _ أنه من الوحي الربانى؛ وذلك لأنه ورد فى سفر الرؤيا، وهو من أصح الأسفار، وهو سفرٌ يحمل بشاراتٍ مستقبليه، لكلِّ البشر إلى آخر ما بيّناه فى كتبنا وبُحوثنا... وهذا النص يقول ما معناه: إنّ لذيبح الله الأعظم أبّ مبارك مقدّس، قد اشترى نفسه لله (عز وجل)، وقد وضع الصّدّيقون، والصالحون، والأولياء، اسمه على جباههم حباً له، وتيمناً وتبرّكاً به، وقد بيّن (عز وجل) قدسيّه وطهاره هؤلاء الميامين، بعد أن أوضح وبيّن من هو زعيمهم الروحى ومقامه المعنوى الشامخ عنده... (١)

وقد فسّره الإنجيليون والتوراتيون بأنّ هذا الأب: (هو الله تعالى لا غيره)؛ لأنه والدّ ليعسى، ويعسى هو الذيبح لا غيره... وهذا هو القولُ الفصل فى المسأله، انتهى كلامهم. فكيف تُريدُ منى بعد تجلّى الشيب وتقصّى العمر، أن أسلم بهذه العقيدّه الباطله على كلّ المحامل، والتي تُضحكُ الثكلى، ويشيبُ لهولها الرضيع إن عَقَلها؟!

أجاب بإصرارٍ وحزم: نعم، هذا هو التفسير لهذا النص لا غير، ويجب أن تعتقدون به، وتسلمون له كما يُسلم به غيركم؛ وذلك لتوجيه بسيطٍ غاب عن أذهانكم، فإنهم _

ص: ٤٧

١- راجع: سفر الرؤيا: الإصحاح: ١٤، ١ _ ٢٠، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح: ١٤، الفقرات ١ _ ٢٠، ص ٢٢٣ _ ص ٢٢٤، دار الكتاب المقدّس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٤، ١ _ ٢٠، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس. ودراساتنا عليه فى هذا الكتاب فى النص السادس، فى تعليقنا عليه فى الفقره الرابعه، وفى غيره من كتبنا.

أى: المسيحيون _ يقولون بأنَّ الله أبُّ لعيسى، بمعنى أنَّه قد أتى من عنده، ومشتقٌّ منه، متَّصفٌ بصفاته، ومربٌّ له... وليس كما يذهب الكثير إلى التفسير السلبي لمثل هذه نصوص ...

فيا أيها الكرام(١)، تُعيدكم وأنفسنا أن نكون أميين في علم العقائد والأديان، أو متعصبين جاهلين، أو مهوسين لا نعلم ما نقول، فما لكم كيف تحكمون!؟

وللجواب على هذا الإشكال يجب أن نؤسس لأصول مهمّة منها:

١_ أنتم ليس من حقكم أن تحكموا بالكتب السماويّة، أى: تُحكّموا آراءكم حسب أهوائكم، وميولاتكم النفسيّة، وليس لكم الحقُّ في ذلك؛ لأنكم لستم بأنبياء ولا رسل، كما ليس من حقّ المسلم أن يتحكّم، أو يُحكّم رأيه في القرآن الكريم، وليس له الحقُّ في ذلك؛ لأنّه ليس بخاتم النبيين.

من هنا نصل إلى مسأله عقديّه مهمّه، وهى كوننا جميعاً مسؤولين عن الكتب السماويّه، وفكره أنّ المسيحي _ مثلاً _ مسؤول عن الإنجيل ومختصّ به، والمسلم مسؤول عن القرآن ومختصّ به، فكره خاطئه قطعاً حسب العقائد الربانيّه والشرائع السماويّه، وهى فكره جاهليّه قديمه حسب المنطق الحديث، كان قد عاشها الإنسان أيام التقاطع والتدابير، والحروب المخزيه.

ونعتبر هذا أصلاً في العلوم الربانيّه الحديثه، ويجب وضعه نصب العين.

٢_ إنّ الكتب السماويّه _ حسب العقائد الحقّه _ لم تزل غصه طريّه حيّه، وهى لا- تموت بموت الأنبياء والرسل أبداً، وما ثبت منها بمنهج استدلالى صحيح أنّه محرّف، فهو كذلك، وما لم يثبت تحريفه وورد بالتواتر القاطع للشكّ فهو موحي، وهى متجدده

ص: ٤٨

١- قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» (الإسراء: ٧٠).

فى كلِّ عَصْرٍ وزمان؛ لأنَّ الحكيمَ المطلقَ قَنَّها كذلك، وهو المْتَحَدُّثُ فيها لا غيرُهُ، وإن آذتها التّرجمات، والشّروح، والتّفاسير، وغيرها، وصبغتها بآراءٍ وأفكارٍ وألوانٍ لا تمّتُ إليها بصلهِ، ولكن كلُّ هذا يخرجُ مع الزّبدِ ويذهبُ جُفَاءً، ويبقى بحرُها اللّجِيّ عميقاً زاخراً، ملؤه الدُرُّ والياقوتُ والمرجان.

٣_ نعتقدُ أنّ المولى (عزوجل) عندما يُرسلُ كتاباً من السماء، ليس كما يُؤلّفُ أحدنا كتاباً ضيقَ الأفقِ، ليس محيطاً بكلِّ العلومِ والعوالمِ، فهو مهمما يكن على قدرنا نحن، والبارى (عزوجل) ليس كذلك أبداً؛ لذا نعتقدُ أنّ ما أرسله سُبْحانه وتعالى كنـزٌ ربانيٌّ عظيمٌ، وفيه أسرارٌ لا يمكن حصرها، ونحن نجلُّها ونحترمها بل نقديسها.

الإشكال الرابع: لا يمكن ولا يُعقل أن يذكر الإنجيل والكتب السماوية الأخرى إمامكم الحسين كما تزعمون؛ لأنّه أنزل قبل وقت طويلٍ من مجيء إمامكم إلى الدنيا، فما الفائدة من ذلك؟ وما علاقه الناس الذين عاشوا في تلك الأزمان البعيدة بإمامكم الحسين؟ لذا لا نجد هذا منطقياً، بل هو خلاف الحكمة.

وللجواب على هذا الإشكال، فإنّ هناك طرقاً كثيرةً وبراهين عديده لها الشرفُ في إثبات هذه الحقيقة الإلهية المباركة، وإن كره الظالمون والمنافقون والمتحدلقون والجاهلون، نختارُ منها واحداً فقط للاختصار، ونتمّه عبر ثلاث مُقدّمات:

١_ نحن نعلمُ بالوجدان أنّ المحبَّ المتيمّ الولهان، لا بُدَّ وأن يترنّم دوماً وأبداً بذكر اسمِ محبوبه القريبِ إلى نفسه، ويردد ذلك دوماً، ويكثر الحديث عنه في كلِّ مناسبةٍ ومكانٍ، ولا بُدَّ له أن يذكر جمال محبوبه الذي شغفَ به، وإذا لم يكن كذلك فهو ليس بمحبٍّ ولا عاشقٍ.

والله تبارك وتعالى والحسين المذبوح (صلوات الله عليه) كذلك، حبيبٌ ومحبوبٌ وعاشقٌ ومعشوقٌ من كلا الطرفين، بأقدسِ أنواعِ الحبِّ وأعظمها، بل متيّمان إلى حدِّ

يصعبُ تعقله وفهمه من قِبَلِ ذوى العقولِ والأبصارِ، ويتضحُ ذلك من المدحِ العجيبِ، والثناءِ الجميلِ، والتقدیسِ المنقطعِ النظيرِ، لكلِّ منهما تجاه الآخر.

ويكفى لكلِّ منصفٍ شريفٍ أن يشهد بذلك إن أطلع على دعاء الإمام الحسين (عليه السّلام) يوم عرفه حيثُ يقول:

«... يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، وربّ محمّد خاتم النبيّين وآله المُنتجبين، ومُنزل التّوراه والإنجيلِ والزّبورِ والفرقان العظيم، ومُنزل كهيعص وطه ويس والقرآن الحكيم، أنت كهفي حين تُعيني المذاهب في سعتها، وتضيق عليّ الأرض برحبها...».

٢_ لقد طفحت الكتب السماويّة بذكرِ الذبيح الأَعْظَم، وهو كبشُ الله الذي أريق دمه الطاهر على وجه الأرض، ولا تنطبق الخواص التي ذُكرت إلّا على الحسين (عليه السّلام) فقط لا غير، بحسبِ كلِّ القوانين والمناهج العلميّة والمنطقيّة الصحيحة في الإستدلال، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يوفّقنا في إثبات كلِّ ذلك في بحثنا هذا، إنّه هو اللطيف الخبير.

٣_ لقد سجّل الإمام الحسين (عليه السّلام) وسَطْرَ ملحمة العشقِ الإلهيِّ الأقدس، الفريدة من نوعها، اليتيمه في سنخيتها، على جبين الكون بأحرفٍ من نورٍ، لم تزل لامعّة رغم السنين، وذلك مع قلّه العدد، وخذلان الناصر، وكثره العدو.

وقد أعطى وبذل لله (عزو جل) ما لم يُعط أحدٌ من الأوّلين والآخريّن قطُّ، بما فيهم الأنبياء والرسل (عليهم السّلام)، وليس معنى هذا حطُّ من شأنهم الشريف، بل لخصوصيّة تميّز بها عمّن سواهُ، فخلّده الله (عزو جل) في جميع كتبه المقدّسه وبلسان جميع الأنبياء والرسل (عليهم السّلام)، وهذا منطق الكتبِ السماويه جميعاً في إثباتِ حقّه واستحقاقه في كلِّ العوالم.

إنّ للإنجيل مكانه شامخه عند أهل بيت النبوه والعصمه والطهاره (عليهم السّلام)، تُبيّن مدى قدسيّه ومقام هذا الكتاب الشريف المُبارك وأهمّيته وامتيازاته، ولعلنا نطلع على شيء من ذلك عبر هذه النقاط الموجزه الآتيه:

1_ الإنجيل والكتب السماويه عند أهل البيت (عليهم السلام)

ومن ذلك ما ورد في الكافي، في باب أنّ الأئمّه (عليهم السّلام) عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله (عزوجل)، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، ويقرأونها كما كان يقرأها الأنبياء الذين أرسلوا بها، ويعلمون تأويلها، وفي ذلك أخبار مهمه، ومنها:

ما رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن هشام بن الحكم في حديث بريه (1).

«أنّه لما جاء معه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، فلقى أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، فحكى له هشام الحكايه، فلما فرغ قال أبو الحسن (عليه السلام) لبريه: يا بريه، كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم (2). ثم قال: كيف ثقّتك بتأويله؟ قال: ما أوثقتني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن (عليه السلام) يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنه أو مثلك. قال فآمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأه التي كانت معه، فدخل هشام وبريه والمرأه على أبي عبد الله (عليه السلام)، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى (عليه السلام) وبين بريه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ذريّه بعضها من بعض واللّه سميع عليم» (3). فقال بريه: أنّي لكم التوراه

ص: ٥١

١- في بعض النسخ (بريهه) مكان بريه في جميع المواضع.

٢- تقديم الظرف لإفاده الحصر الدال على كمال العلم. و(كيف ثقّتك بتأويله) أي: كيف اعتمادك على نفسك في تأويله والعلم بمعانيه. و(ما أوثقتني) صيغه تعجب أي: أنا واثق به وثوقاً تاماً بما أعرف من تأويله.

٣- آل عمران: آيه ٣٤.

والإنجيل وكتب الأنبياء قال: هي عندنا وراثته من عندهم نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حججه في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري»(١).

وفي خبر آخر: أحمد بن مهران وعلى بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: «كنت عند أبي الحسن موسى (عليه السلام)، إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض(٢)، فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعلياً دمشق، فانطلقت حتى أتيتته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني. فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك، فأني لا أستعظم السفر ولا تبعد على الشقه، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراه، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيه فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراه وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود، وكل ما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيره لمن أراد الله به خيراً، وأنس إلى الحق، فأرشدك إليه، فآته ولو مشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبوا(٣) على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على استك، فإن لم تقدر فعلى وجهك. فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال. قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب. فقلت: لا أعرف يثرب. قال: فانطلق حتى تأتي مدينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: ٥٢

١- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٢٧.

٢- عريض: كزبير واد بالمدينه.

٣- في بعض النسخ: (ولو جثوا).

الَّذِي بُعِثَ فِي الْعَرَبِ وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْهَاشِمِيُّ، فَإِذَا دَخَلْتَهَا فَسَلْ عَنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ وَهُوَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهَا، وَأَظْهَرَ بَزَّهُ (١) النَّصْرَانِيَّةَ وَحَلِيتَهَا فَإِنَّ وَالِيَهَا يَتَشَدَّدُ عَلَيْهِمُ وَالْخَلِيفَةُ أَشَدُّ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ وَهُوَ بَقِيعِ الزَّبِيرِ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ؟ وَأَيْنَ هُوَ؟ مُسَافِرٌ أَمْ حَاضِرٌ؟ فَإِنْ كَانَ مُسَافِرًا فَالْحَقُّهُ فَإِنَّ سَفْرَهُ أَقْرَبُ مِمَّا ضَرَبْتَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّ مَطْرَانَ عَلِيَا الْغُوطَةَ (٢) _ غُوطَةُ دِمَشْقَ _ هُوَ الَّذِي أُرْشِدُنِي إِلَيْكَ، وَهُوَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ كَثِيرًا، وَيَقُولُ لَكَ إِنِّي لِأَكْثَرُ مُنَاجَاةِ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ إِسْلَامِي عَلَى يَدَيْكَ. فَقَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَهُوَ قَائِمٌ مُعْتَمِدٌ عَلَى عَصَاهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَذْنْتُ لِي يَا سَيِّدِي كَفَّرْتُ لَكَ (٣)، وَجَلَسْتُ. فَقَالَ: أَذْنُ لَكَ أَنْ تَجْلِسَ وَلَا أَذْنُ لَكَ أَنْ تُكْفِرَ. فَجَلَسَ ثُمَّ أَلْقَى عَنْهُ بُرْنَسَهُ، ثُمَّ قَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ تَأْذِنُ لِي فِي الْكَلَامِ. قَالَ: نَعَمْ، مَا جِئْتُ إِلَّا لَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: ارْجِعْ عَلَيَّ صَاحِبِي السَّلَامِ أَوْ مَا تَرُدُّ السَّلَامَ؟! فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): عَلَيَّ صَاحِبِكَ إِنْ هَدَاهُ اللَّهُ؛ فَأَمَّا التَّسْلِيمُ فَذَاكَ إِذَا صَارَ فِي دِينِنَا. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. قَالَ: سَلْ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَنَطَقَ بِهِ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ، فَقَالَ: «حَم (١)» «وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)» «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (٤) مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ؟

فَقَالَ: أَمَّا «حَم» فَهُوَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُيُودٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ، وَأَمَّا وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ فَفَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَأَمَّا قَوْلُهُ: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) يَقُولُ: يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ

ص: ٥٣

١- البزّه ب_ (الكسر): الهيئه.

٢- الغوطه ب_ (الضم): موضع بالشام كثير الماء والشجر، وهو غوطه دمشق.

٣- التكفير وضع اليدين على الصدر.

٤- الدخان: آيه ١_٣.

حكيمٌ. فقال الرجل: صِف لي الأَوَّل والآخِر من هؤلاء الرجال. فقال: إِنَّ الصفات تشتبهُ، ولكنَّ الثالث من القوم أصِف لك ما يخرج من نسله، وإنَّه عندكم لفي الكُتُب التي نزلت عليكم إن لم تُغيِّروا وتُحرِّفوا وتُكفِّروا، وقديماً ما فعلتم. قال له النصراني: إنِّي لا- أستر عنك ما علمت، ولا أُكذِّبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبِهِ، والله، لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون، ولا يستره الساترون، ولا يُكذِّب فيه مَنْ كذَّب، فقولي لك في ذلك الحقُّ كما ذكرت فهو كما ذكرت (١). فقال له أبو إبراهيم (عليه السَّلام): أُعجِّلك أيضاً خيراً لا يعرفه إلَّا قليلٌ ممَّن قرأ الكُتُب، أخبرني ما اسم أمِّ مريم؟ وأيُّ يومٍ نُفخت فيه مريم؟ ولكم من ساعه من النَّهار؟ وأيُّ يومٍ وضعت مريم فيه عيسى (عليه السَّلام)؟ ولكم من ساعه من النَّهار؟

فقال النصراني: لا أدري. فقال أبو إبراهيم (عليه السَّلام): أمَّا أمُّ مريم فاسمُها مرثا، وهي وهيبه بالعربيَّة، وأمَّا اليوم الَّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجُمعة للزوال، وهو اليوم الَّذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه، عظَّمه الله تبارك وتعالى وعظَّمه محمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأمَّا اليوم الَّذي وُلدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعاتٍ ونصفٍ من النَّهار، والنهر الَّذي وُلدت عليه مريم عيسى (عليها السَّلام)، هل تعرفه؟ قال لا. قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شىءٌ للكروم والنخيل، فأما اليوم الَّذي حجبت فيه لسانها ونادى قيَدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصَّ الله عليك في كتابه، وعلينا في كتابه فهل فهمته؟ قال: نعم، وقرآته اليوم الأحداث. قال: إذنْ لا تقوم من مجلسك حتَّى يهديك الله.

ص: ٥٤

١- في بعض النسخ: (كلِّما ذكرت).

قال النصراني: ما كان اسم أمي بالسرياني وبالعربي؟ فقال كان اسم أمك بالسرياني عنقاليه وعنقوره كان اسم جدتك لأبيك، وأما اسم أمك بالعربي فهو ميه، وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربي، وليس للمسيح عبد. قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدتي؟ قال: كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن، سمّيته في مجلسي هذا. قال: أما إنه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم (عليه السلام): نعم، وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة، والأجناد من أهل الشام. قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تُسميني؟ قال: أُسميك عبد الله. قال: فإنني آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارى، وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فابان به لأهله وعمى المبطلون، وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة، إلى الأحمر والأسود كُمل فيه مُشترَك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمى المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، هجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدن أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين، ثم قطع زناره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مُرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني. فقال: ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبه، وهو في نعمه كنعمتك فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكم حقاً في الإسلام. فقال: والله، أصلحك الله إنني لغني ولقد تركت ثلاثمائة طروق (1).

ص: ٥٥

بين فرس و فرسه، وتركت ألف بعيرٍ فحقتك فيها أوفر من حقي. فقال له: أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدٍ نسيك على حالك، فحسن إسلامه وتزوج امرأه من بنى فهر وأصدقها أبو إبراهيم (عليه السلام) (١) خمسين ديناراً من صدقه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأخدمه ويأه وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم (عليه السلام) فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة (٢).

٢_ الإنجيل ومقامه عند خاتم النبیین

إنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَرْسُمُ لَنَا صُورَةً نَاصِعَةً فِي مَقَامِ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُبَارَكَةِ؛ لِذَا نَجِدُهُ يَفْهَمُنَا أَمْرًا مُهِمًّا كَمَا فِي هَذَا الْخَبَرِ الشَّرِيفِ:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ سَعْدِ الْإِسْكَافِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أُعْطِيَتْ السُّورَةُ الطَّوَالُ (٣) مَكَانَ التَّوْرَةِ، وَأُعْطِيَتْ الْمَثْنِ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيَتْ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ تَمَانٌ وَسِتُونَ سُورَةً، وَهُوَ مُهَيِّمٌ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ، وَالتَّوْرَةُ لِمُوسَى، وَالْإِنْجِيلُ لِعِيسَى، وَالزَّبُورُ لِدَاوُدَ (٤).

٣_ نزول الإنجيل

وفى شأن نزوله المبارك على قلب روح الله وكلمته عيسى بن مريم (عليهما السلام) أخبار جليله، توحى عظيم من زلته، وعلو شأنه ومقامه، ومن بينها:

ص: ٥٦

١- يعنى إلى بغداد بأمر الخليفة.

٢- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٧٨ - ٤٨١.

٣- السور الطوال: هى السبع الأول بعد الفاتحه على أن تُعد الأنفال والتوبه واحده [لنزولها جميعاً فى مغازى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتدعيان قرينتين؛ ولذلك لم يفصل بينهما بالبسمله] أو السابعة سوره يونس والمثانى هى السبع التى بعد هذا السبع سُميت بها؛ لأنها ثنتها واحدها مثى مثل معانى ومعنى، وقد تُطلق المثانى على سور القرآن كلها طولها وقصارها، وأمّا المثون فهى من بنى إسرائيل إلى سبع سور سُميت بها؛ لأنَّ كلاً منها على نحو من مائه آيه كذا فى بعض التفاسير.

٤- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٦٠١.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: «نزلت التّوراه في ستّ مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ليلة ثمانى عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر» (١).

وفي خبر آخر: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن القاسم، عن محمّد بن سليمان، عن داؤد، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) «قال: سألته عن قول الله (عز وجل): «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» وإِنَّمَا أُنزِلَ فِي عَشْرِينَ سَنَةً بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ. فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثمّ نزل في طول عشرين سنة. ثمّ قال: قال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم): نزلت صُحُف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التّوراه لستّ مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمانية عشر خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان» (٢).

٤_ الإنجيل والاستشهاد به من قبل أهل البيت (عليهم السّلام)

فلقد استشهد واستدلّ واحتجّ به أهل بيت النبوة والعصمة والطهارة (عليهم السّلام) عموماً، مراراً وتكراراً وفي مناسبات عديدة، وتبعهم بذلك علماء الأُمَّه جميعاً، وفي ذلك أخبار مهمّة، منها:

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: «جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السّلام) فسأله عن مسائل

ص: ٥٧

١- المصدر السابق: ج ٤، ص ١٥٧.

٢- المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٢٨ _ ٦٢٩.

فأجاب، ثمَّ عاد ليسأل عن مثلها فقال على بن الحسين (عليهما السّلام): مكتوبٌ في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولَمَّا تعملوا بما علمتم، فإنَّ العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبَه إلَّا كفرًا، ولم يزد من الله إلَّا بعدًا» (١).

ص: ٥٨

١- المصدر السابق: ج ١، ص ٤٤ _ ٤٥.

الفصل الثاني: في توضيح أصل مشروع الله الأقدس في آخر الزمان

إشاره

ص: ٥٩

فى توضيح أصل مشروع الله الأقدس فى آخر الزمان

وفيه:

تمهيد: بيان ملحمة ذبيح الله الأعظم، التى أسست لقيام المنقذ المنتظر فى آخر الزمان

إنَّ للثوره الإلهيَّة العالميه العظمى _ والتى سيقودها رجلُ الله المقدَّس الموعود فى آخر الزمان، وفى يوم الله الأعظم _ قواعد متينه، وأساساً رصينه، ممتدَّه عبر التاريخ الطويل لعموم البشريَّة، ثابتة فى أعماق قلوب الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) وأتباعهم من المؤمنين الخيَّرين، مُسَطَّره بأحرفٍ من نورٍ فى كتبِ الله المقدَّسه المُباركه؛ وتبتنى تلك الثوره المُباركه الكبرى على لِبَنَاتٍ قويَّة مبيَّته سلفاً، وهى غايه فى الصلابه والمتانه والأصاله، والأحققيَّة والمشروعِيَّة والقانونيَّة الواضحه، التى ليس عليها أىَّ غبار، ولا يلحقها شكٌّ ولا ريْبٌ، ولعلَّنا فى المبحث الآتى سنقفُ على شىءٍ من ذلك، وكذلك فى الفصلين القادمين بعون الله تعالى، وذلك لإتمام الفائده فى هذا الموضوع المهمِّ، إن شاء الله تعالى.

بيان الأركان الشرعيَّة والتاريخيَّة لقيام المنقذ المُبارك

إشاره

إنَّ الثوره الإلهيَّة العظمى التى سيقودها المنقذ الموعود (قرب الله يومه الشريف)،

ص: ٦١

لم تكن ثوره ابتدائيّه اجتهاديّه تأتي ردّاً على واقع فاسدٍ معاصرٍ لها، لتغيّر تغييراً محدوداً في أمّه من الأمم، أو شعب من الشعوب فحسب (١)، بل لها جذور شرعيّه وتاريخيه عميقه جدّاً، ولها إرثٌ حقوقي وقانوني مميزٌ جدّاً وبجداره فهي امتدادٌ طبيعيٌّ شرعيٌّ لثوره الذبيح المبارك حسب الأسفار المقدّسه، وعندنا أيضاً ثوره السبط المبارك المذبوح، ألا وهو الإمام المظلوم الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ومكمله لها والجانيه لثمارها.

فكانت ثوره سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنّه الإلهيه الكبرى ضدّ الشياطين المتفرعين ثوره مؤسّسه، وجاءت ضمن تخطيط وتقدير ربّاني عجيب، وكان بتقدير الله سبحانه وتعالى أن تبقى جذوتها مُستعرة في الأرض لا تُطفأ ولا تهدأ أبداً، برغم الإباده الجماعيه لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثقله وعائلته الشريفه المقدّسه، ورحله المبارك وأتباعهم الأبرار الميامين، الذين فدّوهم بالأرواح.

ومن خلال الاطلاع على خصائص ومزايا الثورتين المباركتين يبدو واضحاً أنّ ثوره السبط المُستشهد وثوره المصلح الأعظم في آخر الزمان هما كالشئى الواحد، وهما امتداد للخطّ الإلهي المقدّس في هذا العالم، ويتّضح من الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه عند المسلمين، ومن النصوص المقدّسه في العهدين وخاصه الإنجيل أنّ الذين ذبحوا الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الميامين وأتباعهم من أهل المروءه والغيره والشرف الباذخ، والذين أصروا على عدائهم، واستمروا في ظلمهم، واجتهدوا في إيذائهم، إلى حين ظهور وقيام مُنجي العالمين، المُنتقم من الظالمين، المهدي، هم أعداء الله تبارك وتعالى الحقيقيين الأصليين، وسينتقم الله منهم بصوره مرعبه، وليس لها مثيلٌ في كلّ العوالم.

ص: ٦٢

١- أنظر: الطي، محمّد، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري: ص ٣١.

وسنقفُ على شىءٍ من ذلك، فى القرآن الكريم أوْلاً، وفى الإنجيلِ وفيمن سبقه من الأسفارِ الآتية إن شاء الله (عزوجل)، وبعونه فهو الناصر والمُعِين:

أولاً: فى القرآن الكريم

١_ فى قوله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» (١).

عن الحسن بياع الهروى يرفعه عن أحدهما (عليهما السلام) فى قوله: «لا-عدوان إلا على الظالمين. قال: إنما على ذرية قتله الحسين (عليه السلام)» (٢).

وعن إبراهيم، عمّن رواه، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قلت: «فلا عدوان إلا على الظالمين. قال: لا يعتدى الله على أحد إلا على نسلٍ ولد قتله الحسين (عليه السلام)» (٣).

وحدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضى الله عنه)، قال: حدّثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروى، قال: «قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام): يا بن رسول الله، ما تقول فى حديث روى عن الصادق (عليه السلام): أنه قال: إذا خرج القائم (عليه السلام) قتل ذرارى قتله الحسين (عليه السلام) بفعال آبائهم. فقال (عليه السلام): هو كذلك. فقلت: وقول الله (عزوجل): «وَلَمَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» ما معناه؟ قال: صدق الله فى جميع أقواله، ولكن ذرارى قتله الحسين (عليه السلام) يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه، ولو

ص: ٦٣

١- البقرة: آية ١٩٣.

٢- العياشى، محمد بن مسعود، تفسير العياشى: ج ١، ص ٨٦، ح ٢١٤. الحرّ العاملى، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٤٢. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٩٨، ح ٨. الفيض الكاشانى، محسن، تفسير الصافى: ج ١، ص ٢٢٩. البحرانى، هاشم الحسينى، البرهان فى تفسير القرآن: ج ١، ص ٤١٠، ح ٣. البحرانى، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٦٠٩.

٣- العياشى، محمد بن مسعود، تفسير العياشى: ج ١، ص ٨٧، ح ٢١٦. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٩٨، ح ٩. الفيض الكاشانى، محسن، تفسير الصافى: ج ١، ص ٢٢٩. البحرانى، هاشم الحسينى، البرهان فى تفسير القرآن: ج ١، ص ٤١٠، ح ٤.

أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالمَشْرِقِ فَرَضَى بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي المَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاظِي عِنْدَ اللهِ (عَزَّوَجَلَّ) شَرِيكَ القَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُم القَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِذَا خَرَجَ؛ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَبْدَأُ القَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْكُمْ إِذَا قَامَ؟ قَالَ: يَبْدَأُ بِنَبِيِّ شِيبِهِ فَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ سَرَقُوا بَيْتَ اللهِ (عَزَّوَجَلَّ)» (١).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الأَرْقَطِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ لِي: «تَنْزِلُ الكُوفَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: تَرُونَ قَتْلَ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا لَا تَرَى القَاتِلَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ، أَوْ مَنْ وَلِيَ القَتْلَ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللهِ: «قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، فَأَيُّ رَسُولٍ قَتَلَ الَّذِينَ كَانُوا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَيْسَى رَسُولًا، وَإِنَّمَا رَضُوا قَتْلَ أَوْلَائِكَ فَسَمُوا قَاتِلِينَ» (٢).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِ اللهِ (عَزَّوَجَلَّ): «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا»، قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ: أَرْمِيَا، (إِلَى أَنْ قَالَ): فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَهُمْ أَنَّ البَيْتَ بَيْتَ المَقْدَسِ، وَالعَرْسُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، عَمِلُوا بِالمَعَاصِي فَلَأَسْلَطْنَا عَلَيْهِمْ فِي بِلَادِهِمْ مَنْ يَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ وَيَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنْ بَكَوْا إِلَيَّ لَمْ أَرْحَمْ بِكَاءِهِمْ وَإِنْ دَعَوْنِي لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُمْ، ثُمَّ لِأَخْرِبَنَّهَا مَائَهُ عَامًا، ثُمَّ لِأَعْمَرَنَّهَا، فَلَمَّا حَدَّثَهُمُ العُلَمَاءُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ذَنْبُنَا نَحْنُ وَلَمْ نَكُنْ نَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ؟ فَعَاوَدْنَا لَنَا رَبِّكَ (إِلَى أَنْ قَالَ): ثُمَّ أَوْحَى اللهُ قُلْ لَهُمْ: لِأَنَّكُمْ رَأَيْتُمُ المُنْكَرَ فَلَمْ تَنْكُرُوهُ، فَسَلَّطْنَا اللهُ عَلَيْهِمْ بِخْتِ نَصْرِ فَصَنَعُوا بِهِمْ مَا قَدْ بَلَغَكَ الحَدِيثُ» (٣).

ص: ٦٤

١- الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢، ص ٢٤٧. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ٢٢٩. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤١٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٩٥، ح ١، ج ٥٢، ص ٣١٣، ح ٦.

٢- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤١٢ _ ٤١٣.

٣- المصدر السابق.

فى عقاب الأعمال: ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «القائم والله يقتل ذرارى قتله الحسين (عليه السلام) بفعال آباؤها» (١).

رؤى عن الصادق (عليه السلام)، قال: «لما كان من أمر الحسين ما كان، ضجت الملائكة وقالوا: يا ربنا هذا الحسين صفيتك وابن بنت نبيك، قال: فأقام الله ظلَّ القائم (عليه السلام)، وقال: بهذا أنتقم لهذا» (٢).

قلت: وهناك المزيد من الأدلة والبراهين على ذلك، التى نخلص منها لليقين الذى لا لبس فيه أبداً، من خلال الأدلة العقلية والنقلية والوجدانية، بل وصل بهم الأمر اليوم إلى ابتكار طرق وأساليب شيطانية فى الفتك والغدر والخيانة لم تصل إليها أسلافهم مع شدته القسوة والنكال، والأمر جليٌّ لمن يُبصر.

وقد كانت تلك الذرارى ملعونةً بالفعل فى الأصلاب، على لسان الأنبياء والأوصياء والصالحين (عليهم السلام)؛ إذ كانوا (عليهم السلام) يدينون لله بالولاية لمحمد وآل محمد (عليهم السلام)، وبالبراءة من أعدائهم (عليهم لعنة الله).

قال صاحب الكامل (أعلا الله مقامه):

كما أن روح الله المسيح (عليه السلام) كان يُخبر بقتل الحسين (عليه السلام) مراراً وتكراراً وفى مناسبات عديدة، ويلعن قاتليه ويأمر بنى إسرائيل بلعنهم ويقول: «من أدرك أيامه فليقاتل معه،

ص: ٦٥

١- البحرانى، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٦٠٩. وروى المفيد نقلاً عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن على الكوفى، عن وهب بن حفص، عن أبى بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ينادى باسم القائم (عليه السلام) فى ليله ثلاث وعشرين، ويقوم فى يوم عاشوراء، وهو اليوم الذى قُتل فيه الحسين بن على (عليهما السلام)، لكأننى فى يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل (عليه السلام) عن يمينه ينادى البيعه لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يباعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٧٩.

٢- ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٧٤.

فإنه كالشهيد مع الأنبياء مُقبلاً غير مُدبر وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وزارها، وقال: إنك لبقعته كثيره الخير، فيك يدفن القمر الزاهر»(١).

وذكر الصدوق (أعلاء الله مقامه): أن عيسى (عليه السلام) مرّ بأرض كربلاء، وتوقف فوق مطارح الطف ولعن قاتلي الحسين ومهدري دمه الطاهر فوق الثرى(٢).

٢- في قوله تعالى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(٣).

حدّثنا أحمد بن محمد الهيثم العجلي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَظَرَ إِلَى عَلِيِّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فَبَكَى، وَقَالَ: أَنْتُمْ الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي، قَالَ الْمَفْضَلُ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّكُمْ الْأئِمَّةُ بَعْدِي، إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»، فَهَذِهِ الْآيَةُ جَارِيَةٌ فِيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٤).

ثانياً: في سفر النبي أرميا

إشارة

فقد جاء في (سفر أرميا): أن التوراه قد أخبرت بانتقام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من

ص: ٦٦

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٣.

٢- الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمه: ص ٥٣١.

٣- القصص: آية ٥.

٤- الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص ٧٩. المشهدى، محمد بن محمد، تفسير كنز الدقائق: ج ١٠، ص ٣٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٦٨. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦، ص ١٤. البحراني، هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٢٤٩، ح ٢. الحويزي، عبد علي بن جمعه، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١١٠.

قتله الحسين سيّد الشهداء (عليه السّلام)، حيث قالت: «اعدّوا المجرن والترس وتقدموا للرحب، أسرجوا الخيل، واصعدوا أيّها الفرسان وانتضّبوا بالخوذ، اصقلوا الرماح، البسوا الدروع، لماذا أراهم مُرتعبين ومُيدبرين إلى الوراء، وقد تحطمت أبطالهم وفزوا هارين ولم يلتفتوا. الخوف حو اليهم . يقول الربّ: الخفيف لا- يوص والبطل لا- ينجو، في الشمال بجانب نهر الفرات عشروا وسقطوا. من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواجه...» (١) إلى أن تقول: «... اصعدى أيّتها الخيل وهيجي المركبات ولتخرج الأبطال، كوش و فوط القابضان المجرن واللوديون القابضون القوس . فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود يوم نومه للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشيع ويرتوى من دمهم». ثمّ تذكر التوراه أنّ السبب في هذا الانتقام من الأعداء هو ما يلي: «أنّ للسيّد ربّ الجنود ذبيحه في أرض الشمال عند نهر الفرات» (٢).

وقد أورد صاحب كتاب (البحث عن الحقيقة) ص ٤٩ بالإنجليزيّة هذا النصّ أيضاً كأحد أدلّه التوراه على خروج صاحب الزمان ، وقتل أعداء الله فراجع (٣).

إخبار أرميا وتحليله:

كما وأخبر (أرميا): بمعركة كربلاء الداميّة قرب نهر الفرات ، فقد جاء في سفر (أرميا): «في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة ، قرب نهر الفرات ، وتشيع الحرب والسيوف وترتوى من الدماء التي تسيل في ساحه المعركة ؛ بسبب مذبحه ربّ الجنود في

ص: ٤٧

١- في بعض المصادر: «تتلاطم أمواجه...»، والمراد واحدٌ.

٢- سفر أرميا: ٤٦، ٣ _ ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ١٠٦٠. العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦، الفقرات ٣ _ ١٠، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر. مع فرق يسير بين عبارات المترجمين الأردني، عوده مهاوش، الكتاب المقدّس تحت المجره: ص ١٥٥.

٣- الأردني، عوده مهاوش، الكتاب المقدّس تحت المجره: ص ١٥٥.

حيث جاء في الانتصار: أرميا النبي يُخبر عن مذبحه كربلاء، جاء في سفر أرميا: «في هيوم ههو كاشلوا في نافلوا تسافونا عل يد نهر فرات في آكلا حيرب في سابعا في راوتا من دمام كي زبيح لأدوناي يهفا تسفاؤوت با إيرتس تسافون إل نهر فرات»(٢).

«يعنى هذا النص: في ذلك اليوم يسقط القتلى... (٣) فالنص الذى أخبر عنه النبي أرميا يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين (عليه السلام). فإخبار أرميا النبي بسقوط الشهداء وارتواء السيوف من دمائهم على أرض تقع على نهر الفرات يدل دلالة واضحة على أن هذه الأرض هي كربلاء؛ لأن عبيد الله بن زياد عندما بعث عمر بن سعد على رأس الجيش، فلقى الحسين (عليه السلام) بموضع على الفرات يقال له كربلاء، فمنعوا عنه الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات. ويتضح من خلال هذين النصين المتقدمين وما تضمنناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض كربلاء وما سيلقيه سيد الشهداء، ويتطابق مع ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بشأن مظلوميته الحسين (عليه السلام) والإشارة إلى مكان استشهاده، والحسين (عليه السلام) كان طفلاً صغيراً»(٤).

ولا بد أن نُشير هنا إلى مسألة مهمّة وتستحقّ الوقوف عندها ملياً، ولكننا نذكرها بالإشارة خوف الإطالة وهي: أنه قد أجمعت الأسفار المقدّسه في العهدين على حقيقه

ص: ٦٨

- ١- سفر أرميا: ٤٦، ٦-١٠، ص ٧٨٢ (الأصل العبرى)، العهد القديم. وللوقوف على النصين بالعبريه والعرييه، أنظر: أهل البيت في الكتاب المقدّس: ص ١١٦-١١٨. سفر أرميا: ٤٦، ٦-١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ١٠٦٠. مع فرق يسير في عبارات الترجمة.
- ٢- سفر أرميا: ٤٦، ٦، ١٠، ص ٧٨٢.
- ٣- وقد مرّت ترجمه النصّ آنفاً.
- ٤- الكوراني، على، الانتصار: ج ٩، ص ٤٩-٥٠.

مهمته وهي من القضايا المحورية، وقد ورد ذكرها كثيراً بطرق ومناسبات متعدده، ويبدو أنّ لها شأنًا عظيمًا ومن زلّة كبيرة عند الله (عز وجل)، ألا وهي قضيتُه: (الكبش المذبوح)، أو (الذبيح المبارك)، التي حيرت الأعاظم من الصالحين على مدى تأريخ الإنسانيّة الطويل، وسنخصّص لها بحثاً يليق بها وبشأنها بعد هذا المبحث الذي نحنُ بصدد إكماله. وأمّا في مجال الإخبار بالملحمه الإلهيّة العظمى في كربلاء وما يرافقها من فواجع، وأنّ المذبوح فيها له شأنٌ عظيم، وأنّه استشهد من أجل إنقاذ الشعوب والأمم فهي تبدو بأروع صورها في الإنجيل كما في النصّ الآتي تحت هذا العنوان:

ثالثاً: في الإنجيل

إشاره

فقد أخبر (يوحنا): بأنّ الحسين (عليه السّلام) قدّم دمه الطاهر قرباناً لله تبارك وتعالى وأنّه جسّد البطوله الإلهيّة والتضحّيّه بأعلى مراتبها، فقد جاء في سفر يوحنا: «إنّك الذي ذُبحت، وقدّمت دمك الطاهر قرباناً للربّ، من أجل إنقاذ الشعوب والأمم، وسينال هذا الذبيح المجد والعزّه والكرامه وإلى الأبد؛ لأنّه جسّد البطوله والتضحّيّه بأعلى مراتبها» (١).

وجاء في الانتصار: «يوحنا النبي يُخبر عن الإمام الحسين (عليه السّلام) في سفر يوحنا (بالعبريه): كي أتا نشحطنا في بدمخا قانيتا لايلوهيم من كل مشبحا ولا شون وعم وكوى في إيريه في إشمع كول ملاخيم ربيم كورثيم عوشر في حاخما في كبورها في هدار كافود في براخا. ويعنى هذا النصّ: إنّك الذي ذُبحت، وقدّمت دمك الطاهر قرباناً للربّ...»

فيشير النصّ العبري إلى الإمام الحسين (عليه السّلام) من خلال ما جاء على لسان النبي يوحنا

ص: ٦٩

١- يوحنا: ٥، ٩-١٢، ص ٤٦٣ (الأصل العبري)، العهد الجديد. للوقوف على النصين العبري والعربي ومعاينه الترجمة، أنظر: أهل البيت (عليهم السّلام) في الكتاب المقدّس: ص ١١٣-١١٥. رؤيا يوحنا: ٥، ٩-١٢، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٤٠٠. مع تقديم وتأخير في كلمات المترجمين لاتنصر بالمعنى.

بأنه المذبوح الذى ضحى بنفسه من أجل الله، وأنه سينال المجد والعزّه على مرّ العصور والأجيال، وهذا ما يتضح من خلال التحليل اللغوى للنصّ العبرى؛ حيث نجد الإشاره إلى أنه ذُبح وقُتل، من خلال صيغه اسم الفاعل (نشحطتا) وهى مشتقه من الفعل (شاحط) أى: ذبح أو قتل...

ثمّ نجد فى النصّ العبرى تأكيداً آخر على أنّ المذبوح يشرى دمه الطاهر قربه إلى الله وابتغاء مرضاته من خلال عبارته (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا). هو بالأصل (قانا)، أى: اشترى وباع، والتاء فى قانيتا هى تاء المخاطب...

ثمّ يؤكّد النصّ على أنّ الله سيجعل لسيد الشهداء المجد والكرامه والعزّه، وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكر بلاء، والذى انفرد بهذه الخصوصيه التى ميزته عن بقيه الشهداء على مرّ التاريخ^(١).

ولأهميته هذا النصّ المقدّس يجب التوقف عنده قليلاً- وبيان ما يُشير إليه من معانٍ جليله لأهميتها العلميه والعقديّه، ومنها ما نستطيع إجماله بما يلى:

١- إنّ الربّ تبارك وتعالى يوجّه خطابه المبارك إلى حبيبه - الذى ذُبح من أجله - بدون واسطه فى عالم ماوراء المادّه، بل فى عالم الحقّ والحقيقه والاستحقاق، وهذا المُخاطب قريبٌ منه جدّاً؛ لأنّه محيطٌ بالعوالم، فالمرادُ هنا هو القربُ الروحى وهو أعظمٌ من أىّ قربٍ آخر - فيقول: «إنّك الذى ذُبحت». وهو يعنى: مُنتهى القربِ والدينوّ من الربّ (عزو جل) فى كلّ العوالم والنشآت.

٢- إنّ هذا المذبوح قد ذُبح فعلاً وواقعاً، وقدّم دمه الطاهر قرباناً للربّ (عزو جل)، وأنّه قد أريق دمه الذى وصفه المولى سُبْحانه وتعالى بـ (الطاهر)، تقرّباً لمعبوده الأوحد، فهو

ص: ٧٠

كان خلال تضحيته الفادحة في أعظم عبادِه شريفِه ليس كمثلها عباده قَطَّ.

وهذا يعنى: أنه خرج بكلِّ جُراًه وإقدامٍ وشجاعه، وجاهد جهاد الأبطال، وقَدَّم دمه الطاهر الزكى وفق تعاليم وأوامر وهدى الربِّ (عزو جل)، وهذا واضحٌ من كلِّ فقرات النصِّ، وخاصَّةً فى قول ربِّه ومحبوبه الأبدى: «وقدمت دمك الطاهر قرباناً للربِّ». فكانت نيَّة القربى الخالصه سابقه لكلِّ خطاه الثابته وفى كلِّ العوالم.

٣_ إنَّ حبيبه أراق دمه الطاهر الزكى، لهدفٍ ربانىِّ سامٍ عظيمٍ، وهو إنقاذ الشعوب والأُمم جميعاً، أى: إنَّه سيُعَمِّم إنقاذ جميع الشعوب والأُمم قاطبةً؛ بسبب تضحيه هذا الرجل الإلهى المقدَّس المذبوح؛ ولذا فهذا المُتقدِّم للشعوب والأُمم بدمه الطاهر ليس حكراً على طائفه أو أمه أو شعبٍ، بل هو للجميع ومن أجل كلِّ البشر، والتحليل النفسى للنصِّ واضح البيان.

٤_ وجزاء وثواب هذا الذبيح أن يُعطيه ربُّه (عزو جل) المجد والعزَّه والكرامه إلى الأبد، وهو إطلاقٌ فى اللانهايه والخلود. فيُعطيه ربُّه وحبيبه الصفات الربانيَّة العظمى التى تليق بكرم المولى وبحجم التضحيه التى قدَّمها الحبيب؛ لذا فهو يعطيه المجد وهو المجيد، ويُعطيه العزَّه وهو العزيز، ويُعطيه الكرامه وهو الكريم وهكذا، فهو مظهرٌ لأسماء وصفات وتجليات ربِّه (عزو جل)، بل هو انعكاسٌ لنوره المُبارك فى كلِّ العوالم.

٥_ وكلُّ هذا العطاء الجزيل، والثناء المنقطع النظير، والحبِّ الذى ليس له مثيل؛ لأنَّه جسَّد البطوله الإلهيه والتضحيه الجسيمه بكلِّ ما يملك، جسَّد كلَّ ذلك وبأعلى المراتب التى رسمها الربُّ (جلّ وعلا) فى هذه النشأه، والتى ليس لها مرتبه أعلى بعد، أى: بأعلى حدٍّ فى تكامل الإنسان فى هذا العالم.

وهذا الكبشُ المذبوحُ بحسب الأسفار المقدسه: هو ذلك الرجلُ الإلهي المقدس الذي قدّم دمه الطاهر الزاكي قرباناً للربّ تبارك وتعالى؛ من أجل إنقاذ الشعوب والأمم، وأنه هو الذي أريق دمه من أجل كلمه الربّ وشهادته للحقّ سبحانه وتعالى، وأنه هو الوحيد الذي فكّ السفر الإلهي المقدس وحلّ رموزه ونظر إلى مافيه (١)، وذلك حسب استعداده المدهش العجيب لفداء الله ودينه وشرائعه بكلّ ما يملك، بما في ذلك نفسه المقدسه العزيزه، وأنه نال بذلك الذبح والقتل والصبرِ المجد والعزّه والكرامه إلى أبد الأبدين؛ لأنّه ضحّى للربّ بأعلى وأعظم تضحيه، والتي ليس فوقها تضحيه قطّ، وأنه يجلس عن يمين عرش الله (عزوجل)، أكرمه وحباه بذلك جبار السماوات والأرض، وأنه لم يُدرك تأرّه الإلهي المقدس إلّا في آخر الزمان على يدى المُنتقم والمُنقذ والصاحب الذي هو البقيّه المُباركه من ذريّه الأنبياء (عليهم السلام) (٢).

نعم، بهذا وغيره صرّحت الأسفار المقدسه، بل هذا الذي أوردناه إجمالاً بتضييقٍ وغيضٍ من فيض. هذا وقد فسّر الأعمّ الأغلب من أهل الكتاب، أنّ المعنى بذلك كله هو النبيّ إسحاق (عليه الصلاه والسلام) فقط لاغير، ووافقهم على ذلك بعض المسلمين لاستنادهم إلى بعض الروايات في هذا المجال (٣)، فيما فسّر الأعمّ الأغلب من

ص: ٧٢

- ١- أنظر: رؤيا يوحنا، الإصحاح الخامس، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس: ص ٣٣٩ _ ٤٠٠.
- ٢- للمزيد راجع: مُنجى العالم في عقائد الأديان السماويه. الاعتقاد بمُنجى العالم في القرآن والعهدين (رساله ماجستير). المُنقذ الموعود رجل الله المقدس والضرورى. الحلم الإلهي المقدس في خلايفه الأرض. المنقذ الأعمّ عقيدته ومشروع الكتب السماويه، للمؤلف.
- ٣- أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٢٣٢ وما قبلها وما بعدها: أنّ روايات أهل السنّه انقسمت على قسمين، فنصف قال: إنه اسحاق (عليه السلام). ونصف قال: إنه إسماعيل (عليه السلام).

علماء المسلمين ذلك، بكونه النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) بحسب ما عندهم (١).

ولكننا وللحق والإنصاف نقول: إننا لو أمعنا النظر وتحققنا من الأمر، لوجدنا أن كلا التبيين الكريمين المشار إليهما، لم يُدبحا حقيقةً، ولم يُراق دمهما المبارك على وجه الأرض أبداً، ولم يذوقا حتى ألم السكين أو الخنجر، بل ولا أقل من ذلك ولا أكثر.

وهذه لعمري، حقيقة دامغة لا يتوقف فيها أحد على الإطلاق، فكيف توقفون بين كلامكم وتفسيراتكم أيها العلماء العظام من الأولين والآخرين وبين النصوص الإلهية المباركة؟ وإلى كم سيطول هذا السبات الممل من جميع البشر؟ (٢) وإلى أي مدى سيصل هذا التعامى عن أمر الله جل شأنه؟

وبعد، فقد أشارت النصوص المقدسة إلى أن هذا المذبوح العظيم العزيز على الله تبارك وتعالى، قد خاض معركة ضارية ضد أعداء الله المجرمين بجمع قليل من الأولياء الصالحين الذين انتجهم الله جل شأنه واختارهم، وأن أعداءه بجمعهم الكبير وجيشهم الجزار قد انتهكوا حرمة وصحبه وأسقطوهم من فوق خيولهم، وذبحوه ببشاعه وحقد منقطع النظير في يوم مهول، بل وحتى أطفاله لم ينجوا من فتك ذلك الجيش المفترس الذي أعماه حب الدنيا والمال والرياسة، بل والأعجب من ذلك كله، أمر الرضيع والطفل الرضيع (٣). هذا وقد نسب الله تعالى هذا الذبيح إلى نفسه المقدسة

ص: ٧٣

١- أنظر: المصدر السابق: إجماع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكثير من أهل السنّة على الأمر الثاني من أن الذبيح في القرآن هو إسماعيل (عليه السلام)، ولا يخفى المعنى على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وكثير من العلماء والباحثين هو الرمز في الأمر، وليس إرادته المعنى الحقيقي من الذبيح والذبيح.

٢- في الحديث الشريف: «الناس نيام حتى إذا ماتوا انتبهوا».

٣- راجع على سبيل المثال: سفر أرميا: ٤٦، ٦ _ ٨، العهد القديم. الكتاب المقدس باللغة العربية، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦، الفقرات ٦ _ ٨، مصر. الأردن، عوده مهاوش، الكتاب المقدس تحت المجهر: ص ١٥٥. سفر أرميا: ٤٦، ٦ _ ٨، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس: ص ١٠٦٠. مع ملاحظه الفرق اليسير بين عبارات

المترجمين.

لماذا الخروف؟

لماذا أُطلقت كلمه (الخروف) عليه؟ وهل هي انتهاكٌ لحرمة و قدسيَّته و حطُّ من شأنه؟ وهل هو قتلٌ آخِرٌ له في مختلف الأزمنة والأمكنه؟

لذا؛ فهناك سبيلٌ من الأسئلة المهمَّة في البين يجبُ توضيحها والجواب عنها، فترجمته بـ هذه الكلمه _ الخروف _ والتي هي كلمهٌ ممجوهٌ لمتدوِّقي اللغه العربيه، وأهل البلاغه والحسِّ الأدبي الرفيع إذا كانت وصفاً لهذا العظيم المقدَّس صاحبِ مقامِ القربِ العجيب.

والسؤال المهم هنا: أنه لماذا فسَّرت وتُرجمت هذه الكلمه المقدَّسه المباركه بهذا المعنى واكتفى بها المُفسِّرون والمُترجمون؟! وكأنَّها صرفٌ عن المعنى الحقيقي المراد للباري (عزو جل) ككلمه (الكبش المذبوح في الله تعالى) مثلاً؟

وفي معرض الجواب، نقول: لا يخلو الأمر في هذه المسأله من احتمالاتٍ مهمَّه، منها:

الأوَّل: إنَّ العلماء والمُترجمين والمُفسرين كانوا مُلتفتين تمام الالتفات إلى المعنى المراد والمصداق الأتم المعنى به أصلاً؛ ولذلك أرادوا أن يمنعوا وصول المراد إلى الشعوب والأمم؛ لأنَّها قضيهٌ إلهيَّة عالميَّة كما سيأتي. وعليه فهم قد أمعنوا في إهانته المعنى بهذه الكلمه المقدَّسه التي ردَّدها الباري (عزو جل) مراراً وتكراراً في كتبه المقدَّسه، وتسطيع المعنى المراد في الكتب السماويَّة، وعدم توضيح أمره للشعوب والأمم، فهي تعميَّة وطمسُ

ص: ٧٤

١- راجع على سبيل المثال لا الحصر: سفر أرميا: ٤٦، ١٠، العهد القديم. الكتاب المقدَّس باللغه العربيه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦ الفقرات ١٠، مصر. الأردنّي، عوده مهاوش، الكتاب المقدَّس تحت المجهر: ص ١٥٥. سفر أرميا: ٤٦، ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدَّس في لبنان، الكتاب المقدَّس: ص ١٠٦٠. مع ملاحظه الفرقِ اليسير بين عبارات المترجمين كما لا يخفى.

للمعنى المراد، ووأدّ وقتلٌ آخر لهذا المقدّس بطريقه حضاريه يندى لها جبينُ الانسانيّه، وهو على حدّ قتله من قبل أعداء الله المجرمين.

وهذا من قبيل ما حكى بعضُ الأدباء والشُعراء الصادقين، ما جاء على لسان بعضِ القتلِ المجرمين، لما قال له بعضُ من حضر الواقعة الأليمه موبخاً إياه: ويحك! لماذا تُجهزُ عليه بهذه الطريقه الوحشيه، وتُمعنُ في إيذاء عياله وأطفاله وهم ينظرون إليه بلوعه وألمٍ ودهشه؟! فقال: لأنّه ساحهٌ قدسٍ واسعٍ إن بقيت كسفت زيفنا(1).

الثاني: إنّ العلماء والمُترجمين والمُفسرين كانوا غير ملتفتين تمام الالتفات إلى المعنى المراد والمصداق الأتم المعنى به أصلاً، ولكن وقع ما وقع صدفةً، أو جرياً على ما أسس له الأوائل، ولم يقع ما وقع عن عمدٍ، ولم تكن هناك سوءٌ نيّه؛ لذا فإنّ الجميع برىء مما حصل.

الثالث: إنّ العلماء والمُترجمين والمُفسرين يفترقون ويتباينون في ذلك، فمنهم مُلتفت ولكن في قلبه مرض ورواسبٌ عدائيه متجذره فأراد صرف المعنى عن أصله ليلتبس الأمر على الجميع.

والبعض الآخر غير مُلتفت وجرى على ما جرى عليه غيره ظناً منه أنّه تمام المعنى لتقصيرٍ أو قصورٍ فيه. وللحقّ والإنصاف نقول: إنّهُ ربما كان أمرٌ من ذلك، وإن كُنّا بحسب ما توصلنا إليه من اطلاقنا القاصر نميلُ إلى الرأى والاحتمال الثالث، ولكن يجبُ أن نوضح بعضُ الأمور المهمّه في هذه المسأله:

أولاً: إنّ ما نحنُ بصدده أمرٌ وجدائتيّ متعارفٌ عند العلماء والمُحققين والمُدققين في

ص: ٧٥

١- مخطوط من النثر المتميّز لشاعر أهل البيت وخادمهم الأديب الكبير الراحل أبي يقين البصرى، الأستاذ ضياء البدران (رفعه الله في عليين مع من خدّم وبكى وأبكى عليهم).

الترجمات والتفاسير للكتاب المقدس؛ لأن هذه الأسفار المقدسه منبوذه تقريباً حسب الاستقراء العلمي، وهذا شيء طبيعي، لأن آخر ما يُفكر به هو الله وكتبه في عالم ماديّ غليظٍ بغيض، ودنيا يكاد ينسى فيها المرء اسمه ورسمه وأهله، والأعم الأغلب يُريد (نقداً لا فقداً) بحسب التعبيرات الحديثه خاصه لأهل السياسه والمال، وأن أمر الله لم يزل فقدياً بزعمهم، وإذا صار نقداً فنحن أول المؤمنين والمسارعين إليه، وهذا غايه الإجحاف بحق المولى جل شأنه؛ إذ يُعامل هذا الحبيب المتحّب للبشر، والرحمن الرحيم، واللطيف الودود، بهذه الطريقه الإبليسيه السيئه، ولأن سياسات التعميه والتشويش ومحاربه النصوص المقدسه لم تزل قائمه إلى يومنا هذا، وما انفكت تُخفي معالم دين الله القويم، سواء ذلك عند اليهود أو النصارى وجرى ذلك في المسلمين حذو القذّه بالقذّه والنعل بالنعل. وسنضفي شيئاً من البيان على ما نحن بصدده لاحقاً، تحت عنوان: بيان في طمس وتشويش المعاني، فانتظر! لعلنا نتمكن من قدح هذه المضامين في الأذهان، بعون الله تعالى.

ثانياً: إن هناك من المُفسرين والمُترجمين لم يكن لديه اطلاعٌ واسعٌ في اللغات ومعانيها التي دوّنت بها هذه الكتب أو التي ترجمت إليها وفُسرَت بها، فجعل هذه الكلمه (خروف) ظناً منه أنها الكلمه الشافيه الوافيه المُعبره لتمام المعنى، ولكنه أخطأ في ذلك من غير قصدٍ وسوء نيه.

تشويش أم تخريب أم عدم فهم

وللاختصار، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نأخذ معنى واحداً هنا للبيان ولتسليط الضوء عليه، فإن كلمه (يسى) والكلمه التي بعدها (عوميد) لم يكن أحدهما لديه الشجاعه والجرأه على ترجمتهما وتفسيرهما خوفاً من العواقب؛ لأنهما يكشفان الوجه الناصع لمشروع الله تعالى الأعظم والأتم في هذا الوجود، ولكن للإنصاف فإن من بين

المفسرين والمترجمين والشراح المعاصرين من التفت إلى الأمر المخفى، وأبدى شيئاً يشكر عليه، من محاوله كشف القناع ولو قليلاً عن السرّ الإلهي في هذا النص المقدّس، وسيتضح ذلك في البيان الآتي، وللتوضيح يجب الوقوف عند هذا النص قليلاً والإلفات إلى بعض مافيه.

ففي جانب من سفر أشعيا النبي (عليه السلام) نجد إشارات صريحه بظهور مُنقذ العالم، وكيفيه حكمه وارتباطه بالله تعالى، التي لها دلالات لما ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمّه الهادين من آلّه (عليهم السّلام) وعموم المسلمين بخصوص الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وقد جاءت الإشارة إلى الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بأحد ألقابه المهنّيه وهو (القائم): «وفي ذلك اليوم سيرفع (القائم) رايه للشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محلّه مجداً»^(١).

وكما هو واضح فإنّ هذه الفقره بإطلاقها تؤكّد على أنّ كلّ الشعوب والأمم تطلبه وتنتظره قبل مجيئه المبارك، وليس قسماً من هذه الشعوب والأمم، وهذا يدلّ على معرفه هذه الشعوب والأمم بهذا الرجل الإلهي المقدّس، فهي تعرفه بكلّ أبعاد المعرفه: معرفه فطريّه، ومعرفه عقليّه، ومعرفه سماويّه، حيث زرع الله (عزوجل) في فطرتهم معرفه خليفته الأعظم المدّخر، وأوحى إليهم ذلك عبر مُختلف العصور، وأدرّكوا ذلك أيضاً بعقولهم من خلال الأدلّه الهائله التي لا تُعدّ ولا تحصى، ومنها:

إنّ الخالق القادر الحكيم الذي أتقن صنع كلّ شيء في الوجود بدءاً بالفيروس

ص: ٧٧

١- سفر أشعيا: ١١، ١٠: الأصل العبري، العهد القديم: ص ٦٢٥. أنظر: العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح: ١١، الفقره ١٠، الكتاب المقدّس باللغه العريبيه: ٧٣ سفرأ، مصر. سفر أشعيا: ١١، ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٩٢٤. وسنقف على ترك كلمه (يسّى) دون ترجمه على التوالى. أهل البيت (عليهم السّلام) في الكتاب المقدّس: ص ١٢٣ _ ص ١٢٧. وفي بعض النسخ: ويكون محلّه مجيداً، والمعنى واحد.

الصغير الذى لا يرى بالعين المجزّده، وانتهاه بأعظم مجزّه تم اكتشافها لحدّ الآن؛ فمن دواعى حكمته وربوبيته أن يمضى حكمه فى الأرض، ويرينا عدله وقسطه بواسطة ممثله الشرعى الدال عليه والحاكم باسمه، ولا يترك الدنيا هكذا على علّاتها، والشعوب لقمة سائغة لازال يمضغها بفكيه فرعون وهامان وجنودهما، ويقوانين وضعيه قد تبرأ منها كل شريف، بل كل من لديه شىء من الفطره.

فهذه الشعوب والأمم، تطلبه ناصراً ومُعِيناً ومُغِيناً ومُنقِداً لما أصابها من حيفٍ وظلم على مدى تعاقب العصور.

لذا فهى تنتظره، انتظار الحبيب لحبيبه، انتظاراً فيه الأمل والرجاء، كشوق الأرض الجذباء لقطر السماء، وتحنّ إليه حنيناً منقطع النظر، وبعدهما بينت فقره العاشره انتظار الشعوب والأمم وطلبهم للقائم، ذكرت نتيجة هذا الطلب والانتظار المقدّس عندما يحلّ بينهم؛ حيث قالت: « ويكونُ محلهُ مجدّاً»، أى: يكون وجوده بين شعوب الأرض وأممها مفخرة كبرى، وبركةً ونعمةً عظيمةً، وارتقاءً بمستوى الإنسانيه إلى أعلى ذرى المجد والعزّه والكرامه ومباركه الربّ جلّ وعلا.

... إلى هنا، كم يبدو هذا المعنى جميلاً- ومباركاً وشفافاً وأخاداً، ففيه لطفُ الله (عزوجل) ومُنّةٌ وفيضه الذى لا تحدّه حدود، وتُقابله البشريه جمعاء بالانتظار الجميل وتلقّى المزيد من الكريم المطلق.

ولكن بسبب أهميه هذا النصّ ودقّته وبالخصوص هذه الفقره منه خاصه فقد عمد (أعداء الحقّ والصدق)، إلى طمس الحقيقه الإلهيه الدامغه وتشويشها، لقلب معناها أو لصرفه عن الأذهان قدر الإمكان، وقد نجحوا فى ذلك إلى أمدٍ غير بعيد، إذ لو عرف الناس من خلال هذا النصّ أحقيه الثله القليله القائلين بهذه العقيدته الإلهيه الحقه والمباركه، وهم فى الواقع ثله قليله مستضعفه من المسيحيين، وثله قليله مستضعفه من اليهود، وثله قليله مستضعفه من بقيه الديانات، وثله قليله مستضعفه من المسلمين وهم

الشيعة، فمنطق هذه العقيدة دقيقٌ وشريفٌ، فزرى كلَّ الأديان تؤمن بالمخلص، ولكن بهذه الكيفيّة فكلاً وألفُ كلاً، بل لها أهلها الذين اصطفاهم الله (عزوجل) في عوالم قبل الدنيا.

ولإماطه اللثام عن هذه المحاولة البائسه وكشفها، نُشير إلى أمرين:

الأول: إنَّ اللفظه المخصوصه (يسسى) (١).

التي وردت في الفقره (١٠) من النصّ العبرى، تعنى: (سيرفع)، وقد جاءت بصيغه الاستقبال لدخول حرف (الياء) عليها (٢).
والماضى منه (ناسا) بمعنى: (رفع) (٣)،

ومُترجم (العهد القديم) في النسخه العربيه (٤).

لم يُترجم لفظه (يسسى) العبريّه والتي تعنى: (سيرفع)، بل أبقاها على حالها من غير ترجمه إلى اللغه العربيه؛ محاولهً منه لبس المعنى وإثاره الغموض حول مفهوم القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف). ولكن ماذا لو صدرت الأوامر المقدسه من الكبار في الكنائس والدير وغيرها بعدم السماح مُطلقاً من ترجمه هذه الكلمه أبداً، فهل كان للمُترجم والمُفسّر والشارح طريق آخر، فتأمل.

ص: ٧٩

١- النصيرى الواسطى، كاظم، أهل البيت (عليه السّلام) في الكتاب المقدّس: ص ١٢٧ _ ١٢٨، عن سفر أشعيا: ١١، ١٠، ص ١٠٠٥، النسخه العربيه. وجاءت في المصادر كلمه (يسسى) بسينٍ واحدهٍ مشدّدهٍ ومفتوحهٍ، ولعلّ صاحب كتاب (أهل البيت) (عليهم السّلام) في الكتاب المقدّس) أثبتّها بسينين للتوضيح فأضيفت الشدّه اشتباهاً. أنظر: سفر أشعيا: ١١، ١ _ ١٠ وشرحه وجوابه في إنجيل برنابا، ففى الفصل الثامن والثمانون: ١٥ _ ١٨، برنابا: من تلاميذ المسيح (عليه السّلام)، ونسخه الإنجيل المنسوبه إليه، ترجمها العلامة المسيحي اللبناني الدكتور خليل سعاده من الإنجليزيه إلى العربيه، وهى من خزائن الفاتيكان باللغه الإيطاليه. وفى: كتاب، نظرات فى إنجيل برنابا، محمد على قطب: ص ٩٢ وفيهما: أنّه أثبت إنجيل برنابا القائم المُنقذ فى آخر الزمان باسم (مسيّا)... أنظر: المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ٣١، و ص ٥٢.

٢- أنظر: محمود زين العابدين، قواعد اللغه العربيه: ص ٩٨.

٣- أنظر: ربحى كمال، المعجم الحديث، عبرى _ عربى: ص ٣١٥.

٤- سفر أشعيا: ١١، ١٠، ص ١٠٠٥. سفر أشعيا: ١١، ١٠، الأصل العبرى، العهد القديم ص ٦٢٥. العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح: ١١، الفقره، ١٠، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر: فقد أردف كلمه (يسسى) بالقائم، فقال: يسسى القائم... سفر أشعيا: ١١، ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٩٢٤. وقد تُركت كلمه (يسسى) على حالها دون ترجمه.

وأما الأمر الثاني: إن لفظه (عوميد) جاءت (كاسم فاعل) (١)،

وتعنى (القائم) (٢)... (٣)

وأما ما جاء فى الكتاب المقدس، فى سفر إشعيا: ١١، (١٠ و١) فهو من الروعه بمكان، ويستحق التأمل، وهو كالاتى: «١ - يخرج فرع من جذع يَسَّى (٤)

وينمو عُصْنٌ من أصوله». ثم يُبين عبر ثمانية فقرات صفات ومؤهلات وخيرات هذا

ص: ٨٠

١- أنظر: محمود زين العابدين، قواعد اللغة العربية: ص ٣٨.

٢- أنظر: ربحى كمال، المعجم الحديث، عبرى - عربى: ص ٣٤٩.

٣- أنظر: النصيرى الواسطى، كاظم، أهل البيت (عليه السلام) فى الكتاب المقدس: ص ١٢٧ - ١٢٨.

٤- يَسَّى: هو والد داود (عليه السلام)، وقد بشرت التوراه بأنَّ المُنجى ومُخلِّص العالم هو من نسل داود (عليه السلام) حيناً، وحيناً آخر من نسل يوسف (عليه السلام)... غير أنَّ مُفسِّرى التوراه يصرون على أنَّ هذه الشخصيات تمثِّل المسيح (عليه السلام)... فهل الحقُّ كذلك؟ لكن لو رجعنا على سبيل المثال لا الحصر إلى المزمور ٧٢، فى الكتاب المقدس، مصر: حيث جاء فيه: «(١) اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك (٢) يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق (٣) تحمل الجبال سلاماً للشعب والاكام بالبر (٤) يقضى لمساكين الشعب يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم (٥) يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور (٦) ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفه على الأرض (٧) يشرق فى إيامه الصديق وكثره السلام إلى أن يضمحل القمر (٨) ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض (٩) أمامه تجثو أهل البريه وأعداؤه يلحسون التراب (١٠) ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمه ملوك شبا وسبا يقدمون هديه (١١) ويسجد له كلُّ الملوك كلُّ الأمم تتعبد له (١٢) لأنَّه يُنجى الفقير المُستغيث والمسكين إذ لا- معين له (١٣) يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء (١٤) من الظلم والخطف يفدى أنفسهم ويكرم دمهم فى عينيه (١٥) ويعيش ويعطيه من ذهب شبا ويصلى لاجله دائماً اليوم كلَّه يباركه (١٦) تكون حفته بر فى الأرض فى رؤوس الجبال تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينه مثل عشب الأرض (١٧) يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به كلُّ أمم الأرض يطوبونه (١٨) مبارك الربَّ الله إله اسرائيل الصانع العجائب وحده (١٩) ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده أمين، ثمَّ أمين تمت صلوات داود بن يسى». مع ملاحظه الاختلاف فى ألفاظ الترجمة (وكلا المعنيين واحد) فى: الكتاب المقدس، طبعه أولى، بيروت، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، العهد القديم، الإصدار الثانى ١٩٩٥م، ص ٧٨٧، المزمور ٧٢. ونظيرُ هذا كثير. فهل يمكن أن يكون هذا المسيح (عليه السلام) وهو لم يقم بشىء من هذا؟! أنظر: محمد الطى، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشرى: ص ٥٧ وما بعدها، تحت عنوان: المخلص فى التوراه.

الموعد المُبارك، ويخلص في القول إلى: «في ذلك اليوم يرتفع أصلُ يسى رايَه للشعوب، تطلبه الأمم ويكون موطنه مجيداً، (١١) وفي ذلك اليوم يعودُ الربُّ فيمُدُّ يدهُ لافتداءِ بَقِيَّه شعبه في أُشورَ ومصرَ وفتروسَ وكوشَ وعيلامَ وشنعارَ وحماةَ وفي جُزرَ البحر، (١٢) ويرفعُ الربُّ رايَه في الأمم...» (١).

وعلى كلِّ حال، فهنا سؤال يطرحُ نفسه بجداره، ألا وهو: مَنْ هو القضيبي المُبارك الذي يخرجُ في آخر الزمان كمنقذٍ لكلِّ الشعوب والأمم وهو من ذريه الأنبياء (عليهم السَّلام)، ومن جذع (يسى) كما في هذا النصِّ وغيره في الكتاب المقدَّس، وتارةً في نصوص أُخرى قال: إِنَّه من نسل يوسف (عليه السَّلام) (٢).

و(يسى) هذا، هل هو (يس) في قوله تعالى: «يس (١)» وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)؟ و(ياسين) (٤) في قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ» (٥)؟ أم هو الذي ورد في إنجيل برنابا وسُمِّي بـ (مسيا)؟ (٦) أم هو شيءٌ وأمرٌ آخر، وشخصيَّةٌ أُخرى، لا عُلقه ولا مُناسبه لها فيما أوردناه؟

ص: ٨١

- ١- الكتاب المقدَّس، جمعيه الكتاب المقدَّس في لبنان، العهد القديم: ص ٩٢٤، سفر أشعيا ١١: (١٠، ١، ١١، ١٢).
- ٢- وفي نصوص أُخرى، أَنه من نسل يوسف (عليه السَّلام). أنظر: محمد الطي، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري: ص ٥٧.
- ٣- يس: آيه ١- ٣.
- ٤- أحدُ أسماء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ورد في القرآن.
- ٥- أنظر: محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدي المنتظر: ص ٤٨، وما بعدها.
- ٦- وشرحه في إنجيل برنابا، في الفصل الثامن والثمانون: ١٥ _ ١٨، برنابا: من تلاميذ المسيح (عليه السَّلام)، ونسخه الإنجيل المنسوبه إليه، ترجمها العلامة المسيحي اللباني الدكتور خليل سعاده من الإنجليزيه إلى العربيه، وهي من خزائن الفاتيكان باللغه الإيطاليه. وفي كتاب نظرات في إنجيل برنابا، لمحمد علي قطب: ص ٩٢ وفيهما: أَنه أثبت إنجيل برنابا القائم المُنقذ في آخر الزمان باسم (مسيا)... أنظر: محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدي المنتظر: ص ٣١، و ص ٥٢.

ولو أنا تمعنّا في سفر إشعياء النبي (عليه السلام) (١)، الإصحاح: ٦٥، ١١ - ٢٥، وقارناها مع الآيات المباركة (٤ - ٨) من سورة الإسراء (٢)، لخلصنا إلى نتيجة مهمّة كما أثبتها العلماء محمد الصادق في كتابه (الإسلام في الكتب السماوية) مفسّراً أقوال إشعياء النبي (عليه السلام)

ص: ٨٢

١- أنظر: العهد القديم، سفر أشعياء، الإصحاح ٦٥، الفقرة: ١١ - ٢٥، الكتاب المقدّس باللغه العربية ٧٣ سفرأ، مصر. فقد جاءت كما يلي: «(١١) أما أنتم الذين تركوا الربّ ونسوا جبل قدسى ورتبوا للسعد الأكبر مائده وملأوا للسعد الأصغر خمراً ممزوجة (١٢) فإنّي أعينكم للسيف وتجتون كلّمكم للذبح؛ لأنّي دعوت فلم تجيبوا تكلمت فلم تسمعوا، بل عملتم الشرّ في عيني واخرتم ما لم أسر به (١٣) لذلك هكذا قال السيّد الربّ هوذا عبيدى ياكلون وأنتم تجوعون، هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون، هوذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزون (١٤) هوذا عبيدى يترنمون من طيبه القلب وأنتم تصرخون من كآبه القلب ومن انكسار الروح تولولون (١٥) وتخلفون اسمكم لعنه لمختارى فيميتك السيّد الربّ ويُسمّى عبيده اسماً آخر (١٦) فالذى يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحقّ والذى يحلف في الأرض يحلف بإله الحقّ؛ لأنّ الضيقات الأولى قد نسيت، ولأنّها استترت عن عيني (١٧) لأنّي هانذا خالق سماوات جديده وأرضاً جديده فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال (١٨) بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق؛ لأنّي هانذا خالق أورشليم بهجه وشعبها فرحاً (١٩) فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبى ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ (٢٠) لا- يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه؛ لأنّ الصبى يموت ابن مائه سنه والخطيئ يلعن ابن مائه سنه (٢١) وبينون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروماً وياكلون أثمارها (٢٢) لا- بينون وآخر يسكن ولا- يغرسون وآخر ياكل؛ لأنّه كأيام شجره أيام شعبي ويستعمل مختارى عمل أيديهم (٢٣) لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للربّ؛ لأنّهم نسل مباركى الربّ وذريتهم معهم (٢٤) ويكون أنى قبلما يدعون أنا أجب وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع (٢٥) الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر، أما الحيّه فالتراب طعامها لا يؤذون ولا يهلكون في كلّ جبل قدسى قال الربّ».

٢- الإسراء: آيه ٥ - ١٠: «فإِذَا حَيَاءٌ وَعَيْدٌ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعِيدًا مَفْعُولًا (٥)» «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)» «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا حَيَاءٌ وَعَيْدٌ الْمَآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)» «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)» «وَأَنَّ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْمَآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا». ومفاد هذه الآيات المباركة فى: الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ج ٣، ص ٣٥ - ٣٦.

الآنفة الذكر على الشكل الآتي: هذه الآيات البيّنات تُبشّر عن زمنٍ منيرٍ تبدّلت شريعته إسرائيل إلى أخرى، وكذلك خيره الله عن إسرائيل لمختارين آخرين، فلا اسمَ إلّا اسم القائد الديني الأخير(١).

ذبيح الله في القرآن الكريم

وكذلك ما جاء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ»(٢)، فهو يدعو للوقوف عنده طويلاً والتأمل فيه؛ وذلك لأن أغراض القرآن الكريم وفوائده لا تنحصر بمرحلة معينه أبداً من مراحل الحياة، أو بقضيئه وواقعه واحده بعينها، ومخطيء من حجّم القرآن واحتكره في أمرٍ ما أو لمصلحه معينه، والنبى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المعلم الإلهي للقرآن العظيم يقول بحقه: «ظاهرٌ أنيقٌ وباطنٌ عميقٌ»(٣)، ويقول أيضاً: «للقرآن بطنٌ وظهرٌ، ولبطنه بطنٌ، إلى سبعة بطونٍ»(٤). وبعد فإن استيعاب الناس للقرآن متفاوت، وقدرتهم على اكتساب المعارف السماويه منه التي تُنير النفوس وتمنحها الحياه متفاوتة(٥)، كما قال تعالى: «فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا»(٦)، وإن كان الفيض منه دائماً متصلاً

ص: ٨٣

١- أنظر: الصادق، محمد، الإسلام في الكتب السماويه: ص ٢٣٧ _ ٢٣٨. محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ٥٣ وما بعدها. وللمزيد راجع: الأسدي، كاظم مزعل، الاعتقاد بمنجى العالم في القرآن والعهدين (رساله ماجستير): ص ١٥٠ _ ١٥٧. والأسدي، كاظم مزعل، منجى العالم في عقائد الأديان السماويه: ص ١٢٠، و ص ٢١٩.

٢- الصافات: آيه ١٠٧. وأنظر تفسير ذلك في: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٢٤. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧، ص ١٥٣. ولم سمى عظيماً أنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): ج ٨، ص ١٥٧. وأنظر: تأويل الآيه والأخذ والردّ في ذلك: الكوراني، علي، الانتصار: ج ٢، ص ٣٢٦ _ ٣٢٨.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، الشيعة في الإسلام: ص ٧٢.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

٦- الرعد: آيه ١٧.

وهو ينزل بالسويّه لجميع البشر، ولكن يؤخذ منه بحسب قدر القابل واستعداده (١). ولإتمام الفائدة المرجوّه من هذا البحث وجب علينا إبداء بعض المقدمات المهمّه للوصول إلى الفائدة المرجوّه، وهى كما يأتى على التوالى.

المعرفه القاصره بالقرآن

إن من دواعى الخلق والأدب فى كل عالم الإنسان، أن يُقيّم نفسه مع بارئه وبجنب وإزاء موجدّه من العدم، وينظر إلى سعه المقام بينهما بتأمل وتفكر وإعطاء النصف من نفسه ولو قليلاً، عند ذلك يُعرف الفارق بين كلامه وكلام مولاه وخالقه.

وينظره إنصافٍ طفيفه يعرف المرء قيمه كتاب الله العزيز وهو (الفرقان أو القرآن العظيم)، ومن خلال هذه المعرفه يتوصّل حتماً إلى معرفه أسرار مهمّه من الكتب السماويه المقدسه، ويعلم يقيناً أنّ المتكلم فيها واحد كما سيأتى لاحقاً، وأن هذه الكتب الملقات على الرف، والتي قد غطاها التراب، فيها كنوز عظيمه مباركه. ولكن سبحان من نوره وأفضل وقال: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسيه قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين (٢٢)» «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تليّن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلّل الله فمأ له من هاد (٢٣)» «أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون» «كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥)» «فأذاقهم الله الخزي فى الحياه الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٢٦)» «ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧)» «قرآنا عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون (٢٨)» «ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً

ص: ٨٤

١- أنظر: الأسدى، كاظم مزعل، نظره معاصره للقرآن الكريم: ص ٢٣. بإيجاز وتصرف.

لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠)» ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢)» وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (١)». وقال عز من قائل: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢)».

محاولة تسطيح القرآن

لأسبابٍ عديده، معروفه ومجهوله، معلنه ومخفيه، عميد أكثر الناس في مختلف العصور إلى تسطيح آيات الله في كل كتبه المباركه _ أى: جعلوها سطحيه لا عمق فيها _ وجردت من أعظم وأكثر معانيها وأسرارها وبُعديها الغيبى والقدسى، ومن هوان الدنيا على الله تعالى أن يتهكم بعضٌ ويُررى على مولاه جبار السماوات والأرض ويتهمه ويسخر منه، بل ويبدى شتماً وسباً مروّعاً لآيات الله الكونيه والكُتبيّه...! وذلك كله بسبب التسطيح الذى أسسه الأوائل وسار في مدارس وأوساط شوّهت المسيره المقدسه لعالم الإنسان باتجاه بارئه وربّه سبحانه وتعالى.

ظاهره الأنيق وباطنه العميق

ووددنا هنا أن نبيّن شيئاً من عمق القرآن الكريم، ولكن بطريق آخر يختلف عمياً مرّ سابقاً وعرفته، أو المتعارف أصلاً بين الأوساط، والتي جرت عليه الرتابه والنقل المتواصل، ومن خلال أحد تلاميذ القرآن البارزين، وحملته الأوفياء، والعاملين بهديه

ص: ٨٥

١- الزمر: آيه ٢٢ _ ٣٤.

٢- ص: آيه ٢٨.

النجباء، لعلنا نفهم من حركاته وسكناته شيئاً مما نحن بصدد بيانه، كما فى الموضوع الآتى:

فقد جاء فى تاريخ الطبرى: «... وجاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى ومعه شوذب مولى شاكرا، فقال: يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أقتل. قال: ذلك الظن بك إمالا فتقدم بين يدي أبى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معى الساعه أحد أنا أولى به منى بك لسرنى أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فإن هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه؛ فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

قال: فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قُتل، قال: ثم قال عابس بن أبى شبيب: يا أبأ عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ، ولا أحب إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشىء أعز عليّ من نفسى ودمى لفلعتهُ، السلام عليك يا أبأ عبد الله، أشهد الله أننى على هديك وهدى أبيك. ثم مشى بالسيف مُصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه.

(قال أبو مخنف): حدّثنى نمير بن وعله، عن رجل من بنى عبد من همدان، يقال له ربيع بن تميم، شهد ذلك اليوم قال: لما رأيتهُ مُقبلاً عرفته وقد شاهدته فى المغازى وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس، هذا الأسد الأسود هذا ابن أبى شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادى: ألا رجل لرجل؟ فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة! قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك، ألقى درعه ومغفره، ثم شدّ على الناس فوالله لرأيتهُ يطرد أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل، قال: فرأيت رأسه فى أيدي رجال ذوى عدّه، هذا يقول أنا قتلته، وهذا يقول أنا قتلته، فأتوا

عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسانٌ واحد ففرّق بينهم بهذا القول»(١).

والآن، لو أردنا أن نُلقي نظرةً موضوعيّةً منصفهً على فعلٍ ومنطقٍ ونفسيةً هذا الرجل الإلهي المقدّس _ والذي تَلدّد أعداءُ الله بقتله وسلبه، والتمثيل به، ومن ثمّ سحقه بحوافر الخيل، واستباحته وهتك حرمة _ بالبيان المتواضع الآتي:

١_ في قوله: (ما أمسى)، ولم يقل (ما أصبح) وما شابه ذلك، لعمق وأصاله المراد، ويقينه بهذه القضية التي هو بصدد بيانها؛ لأنّ قضيتَه المقدّسه، قد مرّ عليها صباح الحقيقة وضحاها وعصرها ولم يبق سوى مساءها، وأنت عالمٌ بأنّ المساء هو آخرُ اليوم، ثمّ يكونُ بعد ذلك في شأنٍ آخر، لكي يصدّق عليه خلقت ربّه الكريم، فهو (كلّ يومٍ هو في شأن) وهو متخلّق بخلق الله سبحانه وتعالى، لا بخلق غيره.

٢_ في قوله: (على ظهر الأرض قريبٌ ولا- بعيدٌ أعزّ عليّ ولا- أحبُّ إليّ منك) ومن الذين هم على ظهر الأرض آنذاك، هما الإمامان الهمامان زين العابدين والباقر (عليهما السلام)، وكذا الخضر (عليه السلام) وهم القريبون على ظهرها. وأمّا البعيدون فهم عيسى وإلياس وإدريس (عليهم السلام) فهم سكّان للأرض، ومن أهل الأرض، ولكنهم بعيدون، بما رفعهم الله عنها؛ لعدم وجود مشتر لبضاعه الله النفيسه.

فقال ذلك؛ لأنّه علِمَ يقيناً، أنّ قطب رحي الإمكان، وممثل الله الأعظم، وانعكاس نوره الأتم، هو حبيبه الذي جُنّ به والكلُّ تبع له بأمر الله عزوجل.

٣_ في قوله: (ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت) هذا هو مقدوري، وحدُّ تمكّني واستطاعتي في هذه النشأة لنصرتكم يا آل الله، ونصره مشروع الله المبارك في الوجود، وقد فعلته فأنا الآن في غايه السعاده والنشوه،

ص: ٨٧

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٣٨ _ ٣٣٩.

وفى أعلى مقامٍ خاصٍّ بهذه النشأة، حيث لا يلحقنى لاحقٌ، ولا يسبقنى سابقٌ.

٤_ فى قوله: (السلام عليك يا أبا عبد الله) سلامٌ وتسليمٌ غيرٌ مُنقطعٍ، وزيارةٌ متواصلَةٌ تشهدُ لى بها جميعُ المخلوقاتِ فى جميعِ العوالمِ.

٥_ فى قوله: (أشهد الله أنى على هداك وهدى أيبك) بيّنَ (رضوان الله عليه) من غير شكٍّ ولا ريبٍ، أنَّ الهدى الأعظمَ ومقامه الأتمَّ تمثّلُ بأمرِ المؤمنينِ على بن أبى طالبٍ وولده الحسينِ (عليهما السلام)، وهو خلاصُهُ قوله تبارك وتعالى: « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » فهما تَمَرَّتَى جميعِ الرسالاتِ والكتبِ السماويّةِ، وعلى هذا الخطِ يجرى ويسير مشروع الله الأكبر، وسيُتضح ذلك فى مباحثِ الفصولِ اللاحقه إن شاء الله تعالى بشىءٍ من البيان، بعون الله تعالى.

٦_ ولقائل أن يقول: إنكم قد أطلتم وتعمقتم فى مراد الرجل، وهو لم يعنى ذلك كُلُّهُ؛ لأنّه قال هذه الكلمات فى ساحه حربِ ضروسٍ، ولديه يقينٌ من الإباده الجماعيّه التى سيتعرّضون لها، فتفوّه بكلماتٍ موجزهٍ مثل كلّ الكلمات التى تصدر منى ومن غيرى، فلم هذا التفلسف والتمنطق غير المجدى؟

قلنا: كلّما وألفٌ كلّاً، هذا ليس مثلكم ومثل غيركم؛ لأنّه ولئى صالحٌ، يرى ما لا نرى، ويسمع ما لا نسمع، لأنّه ينظرُ بأتمّ نور الله عزوجل، فهو عابدٌ عالمٌ، وذلك كُلُّهُ مستبطنٌ فى قوله وفعله فى تلك الساعه وذلك اليوم، لو أنصفَ الضميرُ وكوامنُ الإنسان.

قلت: ومتى كان ذلك من عابس بن شيبب (صلواتُ الله على إمامه وقائده وعليه)؟ كان ذلك حينما أراهم الإمام منزلتهم فى الجنّه، وكشف لهم شيئاً من تلك العوالمِ المقدّسه، فقد جاء فى أحواله، تلك الساعاتِ المباركه من حياته الإلهيّه، ما يُخرسُ الخصم اللدود، ومنه:

ولمّا فرغ الإمام من الصلاه حرّض أصحابه على القتال، فقال: «يا أصحابى، إنّ هذه

الجَنَّة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وزُينت قصورها، وتألقت ولدانها، وهورها، وهذا رسول الله والشهداء الذين قُتلوا معه أبي وأُمِّي يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، وهم مُشتاقون إليكم، فحاموا عن دين الله، وذبوا عن حرم رسول الله.

وصاح الإمام بأهله ونسائه، فخرجن مهتكات الجيوب، وصحن: يا معشر المسلمين، يا عصبه المؤمنين، الله الله حاموا عن دين الله، وذبوا عن حرم رسول الله، وعن إمامكم، وابن بنت نبيكم، فقد امتحنكم الله بنا، فأنتم جيراننا في جوار جدنا، والكرام علينا، والله فرض مودتنا، فدافعوا بارك الله فيكم عنّا.

وصاح الحسين: يا أمّه القرآن هذه الجَنَّة فاطلبوها، وهذه النار فاهربوا منها، وسمع الجميع صياح النساء، ولم يرمش لأحد من جيش الخلافة رمش؛ لأنّ قلوبهم غلّف، بل على العكس استبشروا بالنصر على ابن بنت محمد، وآل محمد، وأمّا أصحاب الإمام فأجابوا: لبيك يا حسين، لبيك يا بن رسول الله، وضجّوا بالبكاء والنحيب»(١).

٧_ والنتيجة المهمّة: إنّنا لو قلنا لعابس بن أبي شبيب الشاكري (روحي فداه)، هل أنّ ما قلناه وفسرناه هو تمام مرادك مما قلت أم لا؟ لقال: نعم، جزاكم الله عنّي خيراً

_ لأنّ هذا هو منطقُ الربانيين الشرفاء، وإن كُنّا لا نستحقّ ذلك، ولكن قد أسلفنا أنّه هكذا خُلِقَ ربّه فهو ماضٍ عليه _ ولكن هذا ظاهرٌ وبطنٌ واحدٌ لقولي ومرادى ولي بعده سبعة بطونٍ أو قولوا مائه لا يفرقُ عندي هذا، وكلُّ تلك البطون أردتها وهي عزيزة على قلبي، منطوٍ فيها مرادى، محتوية على أسرارى... لكان الصالحون الطيّبون أوّل

ص: ٨٩

١- الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين: ج ١، ص ٣٦١. البهبهاني، محمد باقر، الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة: ج ٤، ص ٣٠٢. لسان الملك، محمد تقي، ناسخ التواريخ: ج ٢، ص ٢٨٧. أسرار الشهادة: ص ٢٩٥. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السّلام)، موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السّلام): ص ٥٣٧. يعقوب، أحمد حسين، كربلاء الثورة والمأساه: ص ٣١٧.

المصدقين له؛ لأنه ولئى ممحص فى حب الله (جل شأنه)، وكان الأعم الأغلب من الناس أول المكذبين له ولا يصدقوه ولو لبطن واحد مما يقول، وهذا التفاوت أمر مستقر ولا مفر منه، قال الشاعر:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذى فيه ينضح (١)

غفر الله لنا ولكم ولجميع خلقه الذين فيهم بذره الصلاح والطيب، ومكنا من معرفه ما يريد، إنه هو الغفور الرحيم، وبهذا البيان نعتقد أننا قدحنا هذا المعنى الجليل فى أذهاننا، وبه بان الصبح لذى عينين، وبه ومما تقدم نستطيع إتمام هذا البحث بعون الله (جل شأنه)، فنقول:

فأى عظمه ومقام لذلك الكبش المقصود، جعلته يذكر فى الأسفار المقدسه أكثر من ذكر خاتم النبیین وسيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقد ورد ذكر هذا (الكبش المذبوح) فى سفر الرؤيا ليوحنا _ لوحده فقط _ فى أكثر من أربعه وعشرين موضعاً.

فهل يُعقل ذلك كله فى (خروف)، كما سمته بعض الترجمات والتفاسير للكتاب المقدس؟!

ثم إذا كان خروفاً على مبنى بعض، فأى خاصيه فى هذا الخروف جعلته يسمو على جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، ويكون هو الوحيد الذى نظر فى سفر إلهى مبارك مخصوص وأطلع عليه وحل رموزه، ولم يطلع عليه غيره أبداً، ولم يحلل رموزه غيره قط من الأولين والآخرين حتى أولئك الملائكه المقربون؟!

وإذا كان رمزاً إلهياً مخصوصاً، وآية ربانيه تستحق التفسير والتدبر فيها، وقصه

ص: ٩٠

١- من أبيات ابن الصيفى المشهوره.

عظيمه مجمله في بعض كلماتٍ قدسيه أشار بها المولى (جل شأنه) إشارةً بليغةً إلى أتباع أهله _ أهل الله وأهل كرامه الله _ كما هو عليه أهل الحق واليقين، وسار خلفهم أهل التحقيق والتدقيق والعلم في مختلف العصور ومن مختلف الأديان...

إذا؛ فمن عنت تلك البشارات في الكتاب المقدس؟! (١) ومن هو هذا المخصوص بخاصيته فريده عجيبه، لم يزل الجميع منها في حيره ودهشه قاتله لأهل القلوب وأتباع النور إثر تفرُّع الحبِّ وتجدُّره في أعماقهم؟! لذا؛ فإنَّ هذا الموضوع جديرٌ بالبحث، ويستحقُّ أن تُكتبَ فيه رسائل علميه؛ لأنَّه من العقائد الراسخه العالیه.

معرفة الأعاظم بالذبيح المبارك

قال صاحب العيون (أعلا الله مقامه): حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيشابورى العطار بنيشابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدَّثنا محمد بن علي بن قتيبه النيشابورى، عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «لما أمر الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذى أنزل عليه، تمنى إبراهيم (عليه السلام) أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنَّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذى يُذبح أعزَّ ولده بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم، من أحبَّ خلقى إليك؟ قال: يا ربِّ ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إلىَّ من حبيبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأوحى الله عزوجل: يا إبراهيم، هو أحبُّ إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إلىَّ من نفسى. قال: فولده أحبُّ إليك أو ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على يدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في

ص: ٩١

١- أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٥٩. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢، ص ١٨٧- ص ١٩٠. العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا (عليه السلام): ج ١، ص ٥٦. وروايات أهل البيت (عليه السلام) في ذلك وعلاقته بشهادته الإمام الحسين (عليه السلام).

طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، إن طائفه تزعم أنها من أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ستقتل الحسين (عليه السلام) ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطى، فجزع إبراهيم (عليه السلام) لذلك فتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (١).

وفي مجمع البحرين: قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» (٢)، الفداء: جعل الشيء مكان الشيء

لدفع الضرر عنه، قيل: وصف بالعظم لضخامه جثته. والذبح بالكسر: ما يذبح من الحيوان، أو معناه إننا جعلنا الذبح بدلاً عنه كالأسير يفدى. وفي الحديث «يعنى بكبش أملح يمشى فى سواد، ويأكل فى سواد، ويبول فى سواد قرن فحل» (٣). وفي حديث آخر: «الذبح العظيم الحسين (عليه السلام)» (٤) (٥).

وفي الخصائص الفاطمية: ... ولكن يتضح من هذا الحديث اقتران خاتم الأنبياء وسيد الشهداء أرواحنا له الفداء، فشهادته كانت عماداً وإعلاماً لشرع المصطفى الخاتم، ولولا شهادته (عليه السلام) لاضمحلت هذه الآثار الإلهية والشرائع النبوية، ورجع الخلق الفقهري إلى الضلالة والعمى، كما فعل أبوه سلام الله عليه من قبل، فلولا سيفه «لما مثل

ص: ٩٢

-
- ١- الحويزى، عبد على بن جمعه، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٤٢٩، نقلاً عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام).
 - ٢- الصافات: آية ١٠٧.
 - ٣- البحرانى، هاشم، البرهان فى تفسير القرآن: ج ٤، ص ٢٩.
 - ٤- المصدر السابق: ص ٣٠.
 - ٥- الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤٩.

الدين شخصاً فقاماً»، ويُؤيد هذا المعنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسين منى وأنا من حسين»^(١). وقوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ»^(٢). أى: ذلك الوجود المقدس الذى فدى دين جدّه.

فالنبى الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) أظهر هذه الشريعة الغراء فى بدء الإسلام، وأمير المؤمنين (عليه السلام) أنفذها بقوه السيف، والإمام الحسن أمضاها بالصلح مع معاويه بمقتضى الحكمة والمصالح، وسيد الشهداء كشف عن أحقّيه دين جدّه وأبقاه، وكان التأييد الأساسى _ ظاهراً وباطناً _ حاصلاً بشهادته (عليه السلام). وتقسيم الأصابع هذا كتقسيم الصلوات، فصلاه الظهر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعصر لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والمغرب _ ومنهم من قال: هى الصلاه الوسطى _ للصديق الطاهر (عليها السلام)، والعشاء للإمام الحسن، والصبح _ وهو وقت بزوغ الشمس النبويه والشريعة المصطفويه _ لسيد الشهداء؛ ولذا قالوا: «أقرأوا سورة الفجر بعد فرائضكم ونوافلكم؛ لأنّها سورة الحسين (عليه السلام)»^(٣).

وقالوا فى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» (٤)، إِنَّ النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ هُوَ الْوَجُودُ الْمُبَارَكُ لِمَوْلَانَا الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ...»^(٥).

وفى تأويل الآيات: وقوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ». الذبح: معناه المذبوح وليس هو الكبش الذى ذبحه إبراهيم (عليه السلام)؛ لقوله: «عَظِيمٍ». ولكنما معناه ما رواه...^(٦).

ص: ٩٣

١- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٦٤.

٢- الصافات: آيه ١٠٧.

٣- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٩٣، ح ٦، باب ٣٤.

٤- الفجر: آيه ٢٨.

٥- أنظر: الكجورى، محمد باقر، الخصائص الفاطمية: ج ٢، ص ٣١١ _ ٣١٣.

٦- أنظر: الأستربادى، على الحسينى، تأويل الآيات: ج ٢، ص ٤٩٧.

اشاره

لا بد لنا ولكل البشر من السعي في محاوله النجاه من بعض الحالات الخطره والعوائق المانع، للوصول إلى فهم المزيد من أسرار القرآن الكريم، وذلك للاطلاع على جمال الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم، ومن تلك الحالات نذكر حالتين مهمتين في البين، وهما:

1_ الحاله الأولى

وبعد كل ماتقدم حول هذا الأمر وما نحن بصدده، نسعى بإذنه تعالى لإمطه اللثام عن وجه الحقيقه، وإبطال حاله عدم الفهم والإدراك المستشريه والمتفاقمه عند غالبية البشر _ إلا من رحم ربي _ وجعلت الكثير ممن جعله طول حلم الله، وهوان الدنيا على الله تعالى، يُفتى بالصد مع الله سبحانه وتعالى ورسوله وأوليائه (عليهم أفضل الصلاه

والسلام)، ويفسر دين الله الأقوم بما لديه من فكر مريض، ونفس أمّاره ضاله؛ وذلك بسبب الحاله البهيميه المتأصله فيه، والمتجذره عبر آلاف السنين، والتي لم يزل المولى سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد يُشبعها توبيخاً وتشنيعاً وتقيحاً، ويُحذّر منها أشدّ الحذر.

وهذه الحاله غير مختصه بشعب من الشعوب، أو أمّه من الأمم، أو طائفه من الطوائف، بل هي حاله مرضيه مستشريه في كل المجتمعات؛ لذلك ولخطورتها ألفت إليها المولى تبارك وتعالى في قرآنه الكريم، حيث قال عز من قائل: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (١).

ص: ٩٤

وجاء في المجموع: «... إِنَّ الحَمْلَ ضَرَبَان: حَمْل جِسم، وحَمْل مَعْنى، فَإِذَا قِيلَ فِي حَمْل الجِسم: فلان لا يَحْمِل الخَشْبَه _ مَثلاً _ فَمَعْنَاهُ لا- يُطَبِق ذلك لثقله، وإِذَا قِيلَ فِي حَمْل المَعْنى: فلان لا- يَحْمِل الضَّيْم فَمَعْنَاهُ لا يَقْبَلُه ولا يَلْتزِمُه ولا يَصْبِر عليه، قال اللهُ تَعَالَى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا»، مَعْنَاهُ لَمْ يَقْبَلُوا أَحْكامها ولم يَلْتزِموها...» (١).

قلنا: وكذلك مَنْ حُمِّلُوا القرآن، ولم يَحْمِلوه، وكان لَعْقاً على أَلْسِنَتِهِمْ، ولا يَتجاوِز تَراقيهِمْ، ومن حُمِّلُوا السَّيْرَه النَبَوِيَّه الشَّرِيفَه، ولم يَحْمِلوها، كان الحَكْم في حَقِّهِمْ أوثق وأشدَّ وأعْظَم من بابِ أُولى؛ لأنَّ القَبِيح من كُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ، ومنك أقبِحُ لِقربك مَنًا، واتِّمَّانِك إلينا، فشيئُك راجِعٌ علينا، وزينُك مختَصٌّ بنفسك.

٢_ الحاله الثانيه

اشاره

وهي الحاله الأخصُّ من الحاله الآنفه الذكر، ويعتبر أكثر مصاديقها أهل العلم، فأصحاب كلِّ علمٍ وتخصُّصٍ عرضةٌ لهذه الحاله الذميمة وهي حاله الانسلاخ عن العلم والعمل على خلافه.

وقد بيَّنها المولى عزوجل بشكلٍ دقيق، وبيان عميق، بل ولافت للنظر، حيث قال عزوجل: «وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)» «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)» «سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧)» «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)» «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا

ص: ٩٥

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)» «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)» «وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)» «أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١)».

قال صاحبُ الميزان: في تفسير القمي في قوله تعالى: «وَأُتِلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ» الآية، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام): «أنّه أُعْطِيَ بلعم ابن باعورا الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب (٢) له، فمال إلى فرعون، فلما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله (عز وجل)، فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك، لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ ولم يزل يضربها حتّى قتلها فانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: «فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)» «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْمَآرِضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ» وهو مثل ضربه الله (٣).

وبعد أن أوضحنا الخطر الناجم من هاتين الحالتين العجيبتين في البشر، وتوخي الحذر منهما، يجب أن نوضّح ما ذكره الباري عز وجل في حبيبه المذبح في سبيله صبراً، وماذا قال عنه؟ بعون الله عز وجل:

ص: ٩٦

١- الأعراف: آية ١٧٥ - ١٨٤.

٢- فيستجاب، خ ظ.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٣٣٧.

بالتَّمَعْنِ فيما جاء في التوراه وفي سفر أرميا على سبيلِ المثال لا الحصر نتعرّف على درس بليغ، وهو غايه في الروعه والحكمه الإلهيه التي يتذوّقها فقط أهل العقول والمعرفه والفطره _ وليس لأهل الحالتين السابقتين، حظٌّ فيها أبداً فهم، مثلهم كمثل إبليس رأى جمالَ وجلالَ الله سُبْحانَه وتعالى عن قربٍ وعاشَ مع ملائكتَه جنباً إلى جنبٍ، وكانَ حقاً عليه أن يذوبَ في حبّه والإسراع في تنفيذِ أوامره، لا أن يتسبّب في معركةٍ خسيسه من جانبه تجاه بارئهِ وموجدِهِ من العدم، وهذه الخسسه ثابتة لأتباعه من شياطين الجنّ والإنس في كلِّ عصرٍ وفي كلِّ مصرٍ _ فلننظر معاً عن قربٍ إلى بعض ما يُريد بيانه من زلُ التوراه سُبْحانَه وتعالى: « (١) كلمه الربّ التي صارت إلى أرميا النبي عن الأمم. (٢)... عن جيش فرعون نحو ملك مصر... (٣) أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب. (٤) أسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ، اصقلوا الرماح، البسوا الدروع. (٥) لماذا أراهم مرتعبين ومُدبرين إلى الوراء وقد تحطمت أبطالهم وفروا هارين ولم يلتفتوا، الخوف حواليه يقول الرب. (٦) الخفيف لا ينوص والبطل لا ينجو، في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. (٧) من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواها(١)... (٩) اصعدى أيتها الخيل وهيجي أيتها المركبات ولتخرج الأبطال، كوش وفوط القابضان، المجن واللوديون القابضون والمادون القوس. (١٠) فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود يوم نقمه للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوى من دمهم؛

لأنّ للسيد ربّ الجنود ذبيحه في أرض الشمال عند نهر الفرات... «(٢).

ص: ٩٧

١- في بعض المصادر: تتلاطم أمواها.

٢- الكتاب المقدس (العهد القديم)، الكنيسه: ص ١١٥٠. وللمزيد لاحظ: التوراه والإنجيل، موقع arabicbible: ص ١٢٨٨ _ ١٢٩٠، مع بعض الفروقات الطفيفه بسبب الترجمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «وَالْفَجْرِ» (١) «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» (٢) «وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ» (٣) «وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرُ» (٤) «هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ» (٥) «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ» (٦) «إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) «الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) «الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) «فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) «إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِمْصَةَ إِدٍ (١٤) «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَرَّ ابْتِلَاءَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) «وَأَمَّا إِذَا مَرَّ ابْتِلَاءَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْيَأَنِي (١٦) «كَلَّا بَلْ لَمَّا تَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) «وَلَمَّا تَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨) «وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) «وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (٢٣) «يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) «وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) «وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) (١).

وحده الهدف في السورتين

١_ هذه النبوءة وهذه السورة _ في القرآن والتوراه _ تخص جميع الشعوب والأمم على الإطلاق وليس لأمة خاصة أو شعب بعينه؛ حيث قال تعالى في القرآن الكريم: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) «إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) «الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) «الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ». وجاء في التوراه: « (١) كلمه الرب التي صارت إلى أرميا النبي عن الأمم... ».

ص: ٩٨

٢_ بدأت كل من السورتين بشرح حال أعداء الله عزوجل، وما كانوا عليه من العده والعدد والبطش والقوه، وقد شدّد ورکز المولى تبارك وتعالى فى السورتين على فرعون وجيشه الكبير بصوره خاصه وأشباهه وأمثاله، وكيف بدّد شملهم وكسر شوكتهم وصبّ عليهم صنوف العذاب صتاً؛ حيث قال تعالى فى القرآن الكريم: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)» «إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَّا لَدَّ إِدٍ»، وجاء فى التوراه: «(١٠) فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نومه للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشيع ويرتوى من دمهم» (١).

٣_ خصّص الله عزوجل ذكر هذه الحوادث التاريخيه لىبنى عليها قصته المركزيه وقصيته الكبرى ومشروعه المبارك المقدّس، وهى قصيته ثوره حبيبه الحسين (صلوات الله عليه) وشهادته، وثورته المنقذ العالمى الحجه المهدي (عليه الصلاه والسلام).

وهى تنبىء عن عظيم شأنه عند الله والملا الأعلى، حيث طوى شبحانه وتعالى كل ذلك فى السورتين بما يلى؛ حيث قال تعالى فى القرآن الكريم: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)» «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)» «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)» «وَادْخُلِي جَنَّتِي».

وجاء فى التوراه: «(٦)... فى الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. (٧) من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواهاها» (٢).
وجاء فى التوراه أيضاً: «(١٠)... لأنّ للسيد رب الجنود ذبيحه فى أرض الشمال عند نهر الفرات» (٣).

ص: ٩٩

١- الكتاب المقدّس (العهد القديم)، الكنيسه: ص ١١٥٠. سفر أرميا: ٤٦، ١٠، العهد القديم. الكتاب المقدّس باللغه العربيه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦، الفقرات ١٠، مصر.

٢- فى بعض المصادر: تتلاطم أمواهاها.

٣- الكتاب المقدّس (العهد القديم)، الكنيسه: ص ١١٥٠. سفر أرميا: ٤٦، ٦ _ ٧، ١٠، العهد القديم. الكتاب المقدّس باللغه العربيه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦، الفقرات ٦ _ ٧، ١٠، مصر. سفر أرميا: ٤٦: ٦ _ ٧، ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس، ص ١٠٦٠. وللمزيد راجع المصادر التاليه: التوراه والإنجيل، موقع arabicbible، ص ١٢٨٨ _ ١٢٩٠. الكتاب المقدّس (العهد القديم)، الكنيسه، مع فرق يسير بين عبارات المترجمين.

٤_ أوضحت السورتان غضب الله عزوجل على كل أعدائه المجرمين؛ حيثُ

قال تعالى في القرآن الكريم: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَيْوُطَ عَذَابٍ (١٣)» «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصِدِ إِدٍ». وجاء في التوراه: «(٢٥) ويقول الربّ القدير إله إسرائيل: ها أنا أعاقب آمون طيبة وفرعون، ومصر وآلهتها، وملوكها، وكل من يتكل على فرعون. (٢٦) وأسلمهم إلى يد طالبي حياتهم...». وقال أيضاً: «(١٠) فهذا اليوم هو يوم قضاء السيّد الربّ القدير، يوم الانتقام، فيه يثار لنفسه من أعدائه...» (١).

٥_ ختمت السورتان بالنصر لأوليائه بمختلف صنوف النصر برغم قتلهم واستباحتهم؛ حيثُ قال تعالى في القرآن الكريم: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوُطَ عَذَابٍ»، وقال تعالى: «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)» «وَادْخُلِي جَنَّتِي». وجاء في التوراه: «(١٧) ويهتفون هناك: إِنَّ فرعون ملك مصر ليس سوى طبل أجوف أضاع فرصته. (١٨) حتى أنا يقول الملك الذي اسمه الربّ القدير...» (٢).

٦_ بعد السرد التاريخي الهادف، وبعد الربط العجيب للأحداث بقضيه الله المركزيه، أوضحت السورتان عظمه شهاده الحسين (عليه السلام) وصحبه الميامين، وأول المرحين والمستقبلين لروحه المقدسه هو الله سبحانه وتعالى؛ حيثُ قال تعالى في القرآن الكريم: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)» «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)» «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)» «وَادْخُلِي جَنَّتِي». وجاء في التوراه: «(٧) من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواجه» (٣).

ص: ١٠٠

١- التوراه والإنجيل، موقع arabicbible، الكتاب المقدس (العهد القديم)، الكنيسه.

٢- سفر أرميا: ٤٦، ١٧ _ ١٨، العهد القديم. الكتاب المقدس باللغه العريه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح ٤٦: الفقرات ١٧ _ ١٨، مصر. سفر أرميا: ٤٦، ١٧ _ ١٨، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس، ص ١٠٦٠. وللمزيد راجع المصادر التاليه: التوراه والإنجيل، موقع arabicbible، ص ١٢٩٠. الكتاب المقدس (العهد القديم)، الكنيسه، مع فرقٍ يسير بين عبارات المترجمين.

٣- وقد مرّ عليك النصّ والمراد منه.

أ_ تنفيذُ وتطبيقُ الرؤيا

الرؤيا المباركة التي رآها خليلُ الرحمن (عليه السلام)، والتي آمن بها وصدّقها ونفّذها دون تأويلٍ، ومن غيرِ تعبيرٍ، بحسبِ الظاهر، أمرٌ لا نكاد نستسيغُه، لما نعرفه من مقامِ هذا النبيِّ العظيم، وخصائصه الكبرى، ألم ينقدح في ذهنه الشريف _ إن صحَّ التعبير _ أيُّ شيءٍ آخر سوى أنّه أسرع إلى السكّين ليذبح ولده؟ هل هذا هو كلُّ ما يريد بيانه القرآن الكريم وسائر الكتب السماويّة، أم هناك معانٍ جليله أخرى، ينبغي لأهل التحقيق وغيرهم الوقوف عليها؟

ب _ تعبير الرؤيا

إنَّ خليلَ الرحمن لم يكن شخصاً عادياً ضيقَ الأفق، قليلَ العلم، لا ينظر بنورِ الله تعالى إلّا بمنظارٍ ضيقٍ، بل كان (عليه السلام) على العكس من ذلك تماماً، فهو عظيمٌ في كلِّ شيءٍ، ومسأله عدم تعبيره لرؤياه بنفسه الشريفه، أو بالاستعانه بالوحي الأمين، أمرٌ بعيدٌ جداً، بل هذا من قبيل ما يضحك الثكلى، وليس له حظٌّ من الواقع أبداً.

ج _ تأويل الرؤيا

وإذا كان مَن هو أدنى من إبراهيم (عليه السلام) مرتبةً من الأنبياء (عليهم السلام) لا- تمرُّ عليه رؤيا إلّا أولها التأويل الرباني المطلوب، وأعطاهما استحقاقها، وكان يقرأ الأحداث قراءةً ملكوتيّةً، فما حال إبراهيم الخليل (عليه السلام) إذاً، فهو أبو الأنبياء وبطل التوحيد، والممتاز بالخلّة، فهل بقي من غيرِ معرفه لتأويل رؤياه العجيبه؟!

١_ روى محمد بن العباس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل (١)، عن دارم (٢) بن فرقد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي (عليهما السلام) وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال [له] أبو أسامة _ وكان حاضر المجلس _: وكيف صارت هذه السورة للحسين (عليه السلام) خاصة؟ فقال: «ألا تسمع إلى قوله «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» الآية، إنما عنى (٣) الحسين بن علي (صلوات الله عليه)، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راضٍ عنهم. وهذه السورة (٤) في الحسين بن علي (عليهما السلام) وشيعته وشيعه آل محمد خاصة، مَن أذمن قراءه الفجر كان مع الحسين بن علي (عليهما السلام)

في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم» (٥).

٢_ تفسير علي بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» (٢٧) «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» (٢٨) «فَمَا دَخَلِي فِي عِبَادِي» (٢٩) «وَأَدْخَلِي جَنَّتِي» (٤)، يعني: الحسين بن علي (عليهما السلام) (٧).

ص: ١٠٢

١- في المصدر: مندله.

٢- في المصدر: داؤد.

٣- في المصدر: يعني. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٩٣.

٤- في المصدر: وهذه السورة نزلت.

٥- الأستربادي، علي الحسيني، تأويل الآيات: ص ٢٥٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٩٣، وج ٤٤، ص ٢١٨.

البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٩٧-٩٨.

٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٥٠، وج ٤٤، ص ٢١٩. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٩٨.

٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٥٠، وج ٤٤، ص ٢١٩. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٩٨.

٣_ عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْالِي عَشْرِ غُفْرِ اللهِ لَهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا فِي الْقِيَمَةِ» (١).

٤_ وعن الصادق (عليه السلام): «مَنْ قَرَأَهَا فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي دَرَجَتِهِ فِي

الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)» (٢).

٥_ وعنه (عليه السلام)، قال: «اقْرَأُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)، مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)» (٣).

ص: ١٠٣

١- الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٤٥٠.

٢- المصدر السابق.

٣- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ١٤٤.

الفصل الثالث: السرُّ في عقيدته الذَّبيحِ

اشاره

ص: ١٠٥

تحتلُّ عقيدَةُ الكَبِشِ المذبوحِ مَسَاحَةً واسِعَةً في الكَتَبِ السَّمَاوِيَّةِ المَقَدَّسَةِ بِأَسْرَها، وَهُوَ انعكاسٌ لِمَا تحكيه هذه العقيدة الإلهية من إرادِهِ وَحُبِّ وقَرَبِ من الله تبارك وتعالى، وذلك واضحٌ لكلِّ مَطَّلَعٍ، وَهِيَ تُعْتَبَرُ من أُمّهاتِ العَقَائِدِ الرِّبَائِيَّةِ الحَقَّةِ؛ لكَثْرَةِ ما وردَ بِشأنِها من نصوصٍ غايَةٍ في الأهميَّةِ والرَّوعِ والجَمالِ، نَقَطَعُ بِالْيَقِينِ ومن دونِ شَكٍّ ولا- ريبٍ أَنَّها صَدَرَتْ من جِيارِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، الَّذِي تَعَامَلُ بِلُطْفِهِ مع كُلِّ خَلْقِهِ، فوسعت رحمته كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنَّها كانتْ أُنشودَهُ الأَنْبِياءُ والرُّسُلُ والأَوْصِياءُ طُولَ الدَّهْرِ، إذ ما من نَبِيٍّ ولا وَصِيٍّ إلَّا وكانَ لَهُ شِغْلٌ شاغِلٌ بِها؛ لِأَنَّها تُمَثِّلُ مَشْرُوعَ اللهِ الأَكْبَرِ في هذا الوجودِ، ولِدَقَّةِ وَضخامَةِ وَغزارةِ المعانيِ الجليلَةِ للنصوصِ المَقَدَّسَةِ الوارِدَةِ بالتواترِ، في حَقِّ هذا الكَبِشِ المُبارَكِ المذبوحِ في اللهُ، والله (عزوجل).

ولَمَّا كانَ البَحْثُ في هَكَذا مَوْضُوعٍ، شاسِعاً واسِعاً، مترامى الأَطْرافِ، ولا- تحُدُّهُ حَدُودٌ، كما نَعْتَقُدُهُ؛ نظراً لِعَظَمِ أسرارِ المولى (عزوجل) فيه، وكثَرَةِ ما وردَ في الأَسْفارِ المَقَدَّسَةِ من تَفَاصِيلِ هذا المَوْضُوعِ الرِّبائِيِّ العَجيبِ وَهذه العقيدة الإلهية المَقَدَّسَةِ؛ لِذا فَإِنَّنا سَنَمُرُّ على سَفَرٍ واحِدٍ فقط، من بينِ ثَلاثَةٍ وسَبْعِينَ سَفَرًا، وَهِيَ مَجْمُوعُ أسْفارِ الكِتَابِ المَقَدَّسِ، أَلَا وَهُوَ (سَفَرِ الرُّؤْيَا لِيُوحِّيا المَعْمَدانِ اللّاهوتِي)؛ لَكِي نَرى بِأَمِّ أعيننا أَنَّ هذا السَفَرِ لواحِدِهِ فقط، قادِرٌ على تَبْيِينِ كُلِّ تَفَاصِيلِ هذه العقيدة الإلهية المَقَدَّسَةِ، وَوَضِعِ النِّقَاطِ على الحروفِ بِشأنِها، وَشأنِ مَكَانَتِها عِنْدَ اللهِ سُبْحانَهُ وتعالى، وَسَيَكُونُ بَحْثُنا فِيهِ مَشُوباً بِالإيجازِ والاختصارِ قَدْرَ الإمكانِ، على بَيانِ المَهْمِّ في مَوْضُوعِ الكَبِشِ المذبوحِ، وَمَا يُبَيِّنُ مَلامِحَهُ للوقوفِ عَلَيْهِ عن قَرَبِ، فنقولُ بعونِ اللهُ (عزوجل):

بعد الاطلاع على الكثير من المُعلَن والمُخْفَى من عقائد الأديان السماويَّة من غير المسلمين، وجدنا _ وكنتيجه لدراسه طويله _ أنَّ هناك الكثير من عدم الفهم، والخلط والخبط، والتهاون في دراسه وتفسير الموروث الديني المَبَارَك، الذي يحمل بقايا الوحي، وعطر التَّبوه، وتعاليم الرساله الربانيه، والاستهانه والتلاعِب بالعقائد الإلهيَّه العظيَّمه، بل والفرار من الكثير منها فرار الخائف الهَلَج من الأسد الضاري، وعدم الترابط في فهم نصوص الأسفار والاستفاده منها للخروج بنتائج طبيه ومريضه تفيدُ عموم البشر في كلِّ زمانٍ ومكان، وتسرى في حياتهم مسرى الدم في البدن، كما أراد ذلك مولاهم الحقَّ (جلَّ شأنه).

هذا وكأنَّ الأعمَّ الأغلب من الماضين، بل وحتى المعاصرين قد فهموا حقيقه لا مناص منها، وهي كون الربِّ تبارك وتعالى يتكلَّم في وادٍ والناس في وادٍ آخر، وليس بالضرورة أن تفهم الناس مايقوله الربُّ في كتبه المقدَّسه، وهذه العدوى الخطيره _ مع شديد الأسى والأسف والحزن _ قد انتقلت أيضاً إلى أوساط وشرائح كبيره من المسلمين، حتى عاد الربُّ غريباً، والدين غريباً، والأنبياء بالنتيجه الآتيه العمليَّه حاله طارئه على مسيره البشريَّه، وذهبوا إلى غير رجعه، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوه إلاَّ بالله العليِّ العظيَّم.

فمن هوانِ الدنيا على الله (عزوجل) أنَّ العقائد الربانيه قد سُوشت وجُنِّدت بما يخدمُ الأعيبِ الشيطان والسلطان وحبائلهما من حيثُ يعلمون ولا يعلمون، وكانت وسيله الكهنه لثراء الكنيسه والدير؛ وبالتالي رفعتهم وسموهم إلى أبد الأبدین بزعمهم، وهو الأسلوب البغيض الذي استخدمه مدمِّروا الدين الإلهي المقدَّس من أحزابٍ وتياراتٍ وحكوماتٍ... في الأُمه الإسلاميه.

هذا وقد استفاد أولئك الظالمون والنفعتيون وتجار الموت إلى حدِّ كبيرٍ من هذه

اللعبه الدينيه، وطمس الكثير الكثير من العقائد الربانيه المباركه، وسيق الباقي منها أسيراً مُرغماً مُتخطفاً من كل الجوانب، بل ومغلوباً مُهاناً يزعمهم إلى مآرب ومنافع تَوَجَّتْ عملَ إبليس وجنده وخيله ورجله، وكذا شياطين الأرض المارقين المفسدين، بتاجٍ لم يكونوا أهلُه في يومٍ من الأيام أبداً!

نعم، هكذا سيقَت العقيدة أسيره، كما سيقَ بقيه أهل الله أسارى بعدما أفنوا رجالهم، وذبحوا أطفالهم، وجلدوا النساء بالسياط، بل بأفاعى الحقد المعنق والمُتخذِر بالجهلِ الأول، وهنَّ ودائع الأنبياء والرسل، وأدموا منهنَّ المعاصم والأكتاف، فإننا لله وإنا إليه راجعون!

ولو أردنا تنزلاً، أن نقبل ما قاله القائلون فيما نحن بصدده، من مفسرين للأسفار والعلماء والمحققين الماضين والأعم الأغلب من المعاصرين، وغيرهم، فما تُعدُّ أقوالهم وتفاسيرهم وآراءهم وأحكامهم إلاَّ عُموماتٍ تفتقرُ إلى المعرفة بالعلوم الربانيه والعقائد الإلهيه التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) من عند الله (عز وجل)، ويُعدُّ ما نحكم به ونشبهه إن شاء الله تعالى عند أهل الموضوعيه والإنصاف تخصيصٌ لتلك العمومات، بأدله لا مردَّ لها بإذنه تبارك وتعالى؛ وذلك لأننا أتباع خاتم الأنبياء والرسل محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وقد فصل كل ذلك تفصيلاً بيّناً؛ ذلك لأنه بيّن القرآن الكريم الذي فيه تبيان كلِّ شىء، وهو عهد الله لخلقه.

ولكننا سنُجيب على كلِّ ما لم يجيبوا عنه في كتبهم وتفاسيرهم، لانسداد الطرق عندهم بما وقفوا عليه، وهو جمودٌ لا داعى له، ولا يوصل إلى نتيجته أبداً، وهو خلاف الجبله البشريه، والفطره الإنسانيه، والتكامل الطبيعيِّ لعالم الإنسان الذى أرادَه الله تبارك وتعالى لسمو جميع خلقه.

إشارة

ولمعرفة ما قدّمنا، يجب علينا أن نرد بلطف وثقة مشوباً بالاحترام والتقدير والمعرفة إلى الموروث الدينى السماوى، والولوج فى هذا الإرث الإلهى المبارك يستوجبُ المزيد من العناية؛ لأنّه وحى الله، أو بقايا وحيه، الذى أرادّه لانتشال البشر من الحضيض، الذى أوقعوا أنفسهم فيه، جزاءً تجرّتهم على بارئهم، وموجدهم من العدم، ونكران نعمه وآلائه (عزوجل)، ولأنّه تأريخ الحضاره الربانيّه المنير والمشع، تلك الحضاره التى رسمها الرّحمن الرّحيم للبشر وسائر المخلوقات، وهو تأريخٌ طويلٌ مشرفٌ ومقدّسٌ؛ لأنّه يضمُّ فى طياته أيام الله الخالده، التى أمرنا بالتذكّر والتفكير فيها جنباً السماوات والأرض وهى من العباده، وإلى هنا نشرع بدراسه متواضعه لبعض النصوص المهمّه تبعاً، والتى سترشدنا إلى فهم المزيد من الأسرار حول هذه العقيدة العظيمه بعون الله تعالى:

أولاً: سورة (الشجره المباركه)

إشارة

نستطيع أن نسمي هذا النصّ بـ (سوره الشجره المباركه الطيبه)، وقد أكّد النصُّ على ثمارها الطاهره الاثنى عشر، وورقها الذى هو شفاءً لكلّ الأمم والشعوب، وكيف قد رُفعت اللعنه عن كلّ الوجود ببركتها، وقد بدأت السوره بحكايه الفيض الإلهى المبارك الذى لا انقطاع له؛ إذ لم يزل الفيض منه دائماً متّصل، وهناك العديد من المعانى الجليله التى يبيّننا هذا النصّ المهمّ، حيث ورد فى الإصحاح الثانى والعشرين من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نصّه:

«(١) وأراني نهراً صافياً من ماء حياهٍ لامعاً كبلورٍ خارجاً من عرش الله والخروف. (٢) فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجره حياهٍ تصنع اثنتى عشره ثمره، وتعطى كلّ شهرٍ ثمرها وورق الشجره لشفاء الأمم. (٣) ولا- تكون لعنه ما فى ما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. (٤) وهم سينظرون وجهه واسمه على

جباههم. (٥) ولا- يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس؛ لأنَّ الربَّ الإله يُنيرُ عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين. (٦) ثمَّ قال لي: هذه الأقوال أمينه وصادقه والربَّ إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً. (٧) ها أنا آتى سريعاً طوبى لمن يحفظ أقوال نبوه هذا الكتاب. (٨) وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا. (٩) فقال لي أنظر لا- تفعل؛ لأننى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب، أسجد لله...» (١).

ويمكن لكل من يمرُّ بهذا النصِّ، من أى الملل والنحل كان، أن يلحظ بيسرٍ بعض الأمور المهمَّة التى يُثبتها هذا النصُّ وبجداره، ومنها:

١- إنَّ الربَّ قرن ويقرُن فى كلِّ حديثه الخروف _ أى: الذبيح المُبارك _ مع عرشه المقدَّس المُبارك، وكأنَّهما شىءٌ واحدٌ! بل هما صنوان لا يفترقان؛ لشدَّة الترابط الوثيق بينهما، وعدم الانفكاك بأى حالٍ من الأحوال أبداً، فالعرش والذبيح من سنخٍ واحدٍ، ولو كان بينهما أدنى تخالف، أو فى أحدهما شائبةٌ ما لما صحَّت السنخية والتقارب؛ إذ المقام ليس مقام دار التراحم والبلاء الدنيوى، بل هذه القضية تجرى فى أشرف العوالم وأرفعها كما يحكيها النصُّ.

٢- إنَّ النبع الصافى، والمعين الذى لا ينضب، ونهر الحياه المُبارك، إنَّما كان ذلك كله ببركه العرش والجالس عن يمينه، وهو الكبش المذبوح، فالبركه والفيض يجرى من كليهما معاً.

ص: ١١١

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ٢٢، الفقرات ١ _ ١٠، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح: ٢٢، الفقرات ١ _ ١٠، ص ٢٢٩ _ ٢٣٠، دار الكتاب المقدَّس فى الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ٢٢، الفقرات ١ _ ١٠، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدَّس فى لبنان، الكتاب المقدَّس.

٣_ إِنَّ أَشَدَّ الْخِزْيِ وَالْعَذَابِ وَهُوَ اللَّعْنُ، وَهُوَ يَعْنِي الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (عزوجل)، قَدْ رُفِعَ عَنِ الْأُمَّمِ وَالشُّعُوبِ، بَلْ وَكُلَّ الْخَلْقِ؛ بِيرِكِهِ هَذِهِ الشَّجْرَةُ الْمُبَارَكَةُ وَثَمَرُهَا وَوَرَقُهَا، وَقَدْسِيهِ الْكَبِشِ الْمَذْبُوحِ الْمُبَارَكِ، وَقَرَبَ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ (عزوجل)، كَمَا يَصَوِّرُهُ النَّصُّ.

٤_ لَا- بَدَأَ مِنْ أَنَّ الْوُجُودَ سَيُخْدَمُ الْكَبِشِ الْمَذْبُوحِ، وَيُعْتَرَفُ بِعَظَمِ حَقِّهِ عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُسَخَّرُ نَفْسَهُ لخدمته وَرَدَّ جَمِيلَهُ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ، وَسَيَفْتَخِرُ الْوُجُودَ الْخَيْرَ بِتِلْكَ الْخِدْمَةِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ.

٥_ وَسَيَكُونُ قِبَالَهُمْ دَوْمًا، يَنْظُرُونَ نُورَ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ الْمُبَارَكِ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُمْ مُطْلَقًا، وَسَيَحْمَلُ الطَّيِّبُونَ اسْمَهُ الْمَقْدَّسَ عَلَى جَبَاهِهِمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مُنْتَهَى التَّقْدِيسِ لِهَذَا الْعَظِيمِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كَمَا أَرَادَ هُوَ، وَنَهَجَ وَخَطَّ لَهُمُ الطَّرِيقَ.

٦_ وَسَيَرْفَعُ الظُّلَامَ مِنْ كُلِّ الْعَالَمِ، وَتَنْقَشِعُ جَمِيعُ الظُّلَمِ؛ لِأَنَّ النُّورَ الْأَعْظَمَ سَيَتَجَلَّى بِأَعْظَمِ صُورِهِ بِالتَّفَاتِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ إِلَى حَقِّ الذَّبِيحِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ السَّابِقِ عَلَى كُلِّ مَنْ سِوَاهِ.

٧_ وَسَيَمْلِكُ أَحْبَابُ الْكَبِشِ الْمَذْبُوحِ وَهُمْ أَحْبَابُ اللَّهِ وَأَوْدَاؤُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَسَيَغْدَقُهُمُ الرَّبُّ بِعَظِيمِ مَنِّهِ وَنِعْمِهِ وَكَرَامَاتِهِ، وَهُوَ النَّصْرُ الْعَظِيمُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ مَلَكُوتُ اللَّهِ وَيَوْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، كَمَا صرَّحتْ بِذَلِكَ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ الْمَقْدَّسَةُ بِأَسْرَهَا.

٨_ وَلَا تِمَامَ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَالْمَرَادُ مِنَ النَّصِّ، لَا بَدَأَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى ذِكْرِ الشَّجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَنَقُولُ شَيْئًا فِيهَا، فَقَدْ جَاءَ فِي النَّصِّ: «فِي وَسْطِ سَوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ شَجْرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَتَعْطَى كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجْرَةِ لَشَفَاءِ الْأُمَّمِ. (٣) وَلَا تَكُونُ لَعْنُهُ مَا فِي مَا بَعْدَ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ يَكُونُ فِيهَا وَعَيْدُهُ يَخْدُمُونَهُ».

إِنَّ الشَّجْرَةَ الْمُبَارَكَةَ هِيَ عَظِيمَةٌ بِكُلِّ مَعْنَى الْعَظَمَةِ، وَمِنْ عَظَمَتِهَا أَنَّهَا مُمْتَدَّةٌ مِنْ

هاهنا وها هناك، أو قل ما بين طرفي الوجود بأسره، بدؤه ومُنْتَهَاهُ، أو ما بين مشرقه ومغربه، وكل ذلك ثابت لهذه الشجرة المباركة المقدّسه، كما سيّضح لأهل الإنصاف من الآتي بعون الله ومنّه.

٩- إنّ هذه الشجرة المباركة الميمونه تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا؛ لذلك عَبَّرَ النَّصُّ بِقَوْلِهِ: «وَتُعْطَى كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَهَا». ولا فرق بين هذا النصّ ومنطق القرآن كما هو معلوم.

١٠- وذكر الشجرة المباركة العتيده هنا له معانٍ جليله وكثيره، ولا يمكن التطرّق لها جميعاً هنا، سوى ما أوضحه النصّ من أنّها تمنح الوجود اثنتي عشره ثمره مقدّسه وأكلها دائمٌ وورقها شفاءً للأمم جميعاً.

وقد ذكرها الباري (جلّ وعلا) مراراً وتكراراً في جميع كتبه المقدّسه بلا استثناء، وقد ذكرها القرآن ببيانٍ عجيبٍ وجعلها مثلاً لمصداق أجلّ وأشرف وهو حيّ بيننا ويمشى مع الناس في كلّ حين، حيث قال عزّ من قائل: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)» «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)» «يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)» «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» (١).

هذا وقد قام النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاتم الرسل والنبين، ومبين القرآن، بإيضاح تفاصيل هذه الآيات الشريفه والمراد منها، وكذا الأئمة الميامين من آل الطاهرين، وهم أهل بيت النبوه والعصمه والطهاره (عليهم السلام) وكذا أصحابه المنتجبين (رضوان الله

ص: ١١٣

١- إبراهيم: آية ٢٤ _ ٢٩.

عليهم)، وروى المسلمون عنهم ذلك بأجمعهم، ومن بين ذلك:

أ_ ما رواه الكنجي:

«أخبرنا المفتى أبو نصر بن هبه الله الشيرازي، أخبرنا الحافظ علي بن عساكر، أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أخبرنا إسماعيل بن مسعده، أخبرنا حمزه بن يوسف، أخبرنا أبو أحمد بن عدي، حدّثنا عمر بن سنان، حدّثنا الحسن بن علي أبو عبد الله الغني الأزدي، حدّثنا عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: ألا- تسألوني قبل أن يشوب الأحاديث الأباطيل؟ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا الشجرة، وفاطمه فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، والشجرة أصلها في جنّه عدن، والأصل والفرع واللحاح والورق في الجنّه.

وأنشدنا الشيخ أبو بكر بن فضل الله الحلبي الواعظ:

يا حبذا دوحه في الخلد نابته

ما في الجنان لها شبه من الشجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمه

ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشر

والهاشميان سبطاها له ا ثمر

والشيعه الورق الملتف بالثمر

هذا حديث رسول الله جاء به

أهل الروايه في العالى من الخبر

إنّي بحبهم أرجو النجاه غداً

والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

قلت: أخرجه محدّث دمشق بطريق شتى» (١)(٢).

ب _ ... عن جابر الجعفي، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)، عن قول الله (عز وجل): «كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)» «تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

١- الأبطحي، مرتضى، الشيعة في أحاديث الفريقين: ص ٢٣٠ - ٢٣١.

٢- المصدر السابق.

يَا ذَنْ رَبِّهَا؟ قال: أمّا الشجرة فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفرعها على (عليه السلام)، وغصن الشجرة فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وثمرها أولادها (عليهم السلام)، وورقها شيعتنا، ثم قال (عليه السلام): إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقه، وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقه» (١).

ج _ وجاء في الغدير:

«وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه (بشاره المصطفى)، لأبي يعقوب النصراني، قوله:

يا حبذا دوحه في الخلد

نابته ما في الجنان لها شبه من الشجر

[وذكر الأبيات إلى قوله:]

إنني بحبهم أرجو النجاه غداً

والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

أشار بها إلى ما أخرجه الحفاظ (٢)

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة.

هذا لفظه عند العامة، وأمّا عند مشايخنا فهو:

خلق الناس من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلى بن أبي طالب من شجرة واحدة، فما قولكم في شجرة أنا أصلها، وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنة، ومن تركها هوى في النار» (٣).

ص: ١١٥

١- الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص ٤٠٠ _ ٤٠١.

٢- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٣، ص ١٦٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٦٨.

أقول: وقد وردت عند جميع المسلمين على اختلافهم، واختلاف متبنياتهم، أخبار كثيرة، وبأسانيد عديده، تثبت هذه العقيدة المباركة المتقدمه بكل جزئياتها وتفصيلها، بل وبكل قدسيتها، كما ثبتت قديماً وبجداره في الكتب السماويه الأخرى، التي مرّ عليك آنفاً تفصيل واضحه عنها، وكل ذلك يعتبر حجّه دامغه، لكل مُنصفٍ في العالم، يُريد الوصول إلى الحقيقه الإلهيه التي لا مفرّ منها.

لذا قلتُ: هناك حكمه أنشدها سبط رسول الله الأكبر الحسن المجتبي (عليه الصلاه والسلام) عندما أفحم معاويه _ وما وجد أبو يزيد بُدأ ولا حيله للردّ عليه بشيءٍ غثٍّ أو سمينٍ، وعدم التسليم له _ لبديع حكمه السبط المجتبي، وفيض علمه الزاخر المتلاطم، حيث ختم السبط الكريم قوله المبارك بهذا البيت التاسع:

الحقُّ أبلج ما يحيل سبيله

والحقُّ يعرفه ذوو الألباب (١).

ثانياً: سوره (الذبيح هو السراج)

فقد أكّدت الأدلّه المنيره في الكتاب المقدّس أنّ ذبيح الله الأعظم هو السراج المبارك _ أي: المصباح المضىء دائماً وأبداً، والذي يهدى جميع الأمم والشعوب، ببركه عطائه المتواصل، الممتدّ الذي لا انقطاع له بحال من الأحوال أبداً _ حيث ورد في الإصحاح رقم (٢١) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتي ما نصّه:

«(١) ثمّ رأيت سماءً جديدهً وأرضاً جديدهً؛ لأنّ السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد. (٢) وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدّسه أورشليم الجديده نازله

ص: ١١٦

١- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٨٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٠٣، ح ١١. الحلّي، علي بن يوسف، العدد القويّه: ٤٠. الحلواني، الحسين بن محمد، نزّه الناظر وتنبية الخاطر: ص ٧٦.

من السماء من عند الله مهياًً كعروس مزينة لرجلها. (٣) وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً: هو ذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً، والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. (٤) وسيمسح الله كل دمعه من عيونهم، والموت لا يكون في ما بعد، ولا- يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد؛ لأنّ الأمور الأولى قد مضت. (٥) وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً، وقال لي: اكتب فإنّ هذه الأقوال صادقه وأمينه. (٦) ثمّ قال لي: قد تمّ أنا هو الألف والياء البدياه والنهايه، أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياه مجاناً. (٧) من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً. (٨) وأمّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناه والسحره وعبيده الأوثان وجميع الكذبه، فنصيبهم في البحيره المتقده بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى. (٩) ثمّ جاء إلى واحد من السبعه الملائكه الذين معهم السبعه الجامات المملوه من السبع الضربات الأخره وتكلّم معى قائلاً: هلّم فأريك العروس امرأه الخروف. (١٠) وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال وأرانى المدينه العظيمه أورشليم المقدسه نازله من السماء من عند الله. (١١) لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى. (١٢) كان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر باباً على الأبواب اثنا عشر ملاكاً، وأسماء مكتوبه هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر. (١٣) من الشرق ثلاثه أبواب ومن الشمال ثلاثه أبواب ومن الجنوب ثلاثه أبواب ومن الغرب ثلاثه أبواب. (١٤) وسور المدينه كان له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر. (١٥) والذى كان يتكلّم معى كان معه قصبه من ذهب؛ لكى يقيس المدينه وأبوابها وسورها. (١٦) والمدينه كانت موضوعه مربعه طولها بقدر العرض، فقاس المدينه بالقصبه مسافه اثنى عشر ألف غلوه الطول والعرض والارتفاع متساويه. (١٧) وقاس سورها مائه وأربعاً وأربعين ذراعاً ذراع إنسان اى الملاك. (١٨) وكان بناء سورها من يشب والمدينه ذهب نقى شبه زجاج نقى. (١٩) وأساسات سور المدينه مزينه بكل حجر كريم الأساس الأول يشب، الثانى ياقوت أزرق الثالث عقيق

أبيض، الرابع زمرد ذبابي. (٢) الخامس جزع عقيقي، السادس عقيق أحمر، السابع زبرجد، الثامن زمرد سلقى، التاسع ياقوت أصفر، العاشر عقيق أخضر، الحادي عشر اسمانجونى، الثانى عشر جمشت. (٢١) والاثنى عشر باباً اثنتا عشره لؤلؤه كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤه واحده، وسوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف. (٢٢) ولم أر فيها هيكلًا؛ لأنَّ الربَّ الله القادر على كلِّ شىء هو والخروف هيكلها. (٢٣) والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئها؛ لأنَّ مجد الله قد أنارها والخروف سراجها. (٢٤) وتمشى شعوب المخلصين بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليه. (٢٥) وأبوابها لن تغلق نهارًا؛ لأنَّ ليلاً لا يكون هناك. (٢٦) ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليه. (٢٧) ولن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا إلا المكتوبين فى سفر حياه الخروف»(١).

ويمكن للمطلع الذى يمرُّ بهذا النصِّ من سفر يوحنا المعمدان اللاهوتى أن يلحظ بعض الأمور المهمَّة، ومنها:

١- إنَّ الربَّ فى الأحداث الأخيره للأرض، يُريد تكريم ذبيحه المُبارك بأنواع الكرامات والحيوات والعطيات، ويرفَع من شأنه أمام الجميع؛ لأنَّ الناس بعدُ لم يعرفوه كامل المعرفه المتعلِّقه بحسب كلِّ نشأه من نشآت وجودهم.

٢- أثبت النصُّ أنَّ للذبيحِ رُسلًا...! وهذا يثبتُ أنَّ له تصرُّفًا مهمًّا ومميِّزًا فى الوجود بإذن الله تبارك وتعالى، فهو مطلٌّ ومشرفٌ علينا، وله نوعٌ من الرعايه والتربيه للعوام حسب مقامه الشامخِ المُنيف.

ص: ١١٨

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ٢١، ١ _ ٢٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح: ٢١، الفقرات ١ _ ٢٧، ص ٢٢٨ _ ٢٢٩، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ٢١، ١ _ ٢٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان، الكتاب المقدس.

٣_ إِنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ قَدْ قَرَنَ مَعَهُ هُنَا أَيْضًا وَفِي أَمَاكِنٍ عَدِيدَةٍ الذَّبِيحَ الْمُبَارَكِ، فَهَمَا كَشَىءٍ وَاحِدٍ لَشَدَّةِ التَّرَابُطِ الْوَثِيقِ بَيْنَهُمَا، وَقُوهِ الْعُلُقَةُ الْعَجِيبَةُ الَّتِي تَرْبِطُهُمَا.

٤_ إِنَّ الذَّبِيحَ الْمُبَارَكِ هُوَ النُّورُ الْمَتَجَلَّى مِنْ نُورِ رَبِّهِ وَبَارِئِهِ الْأَقْدَسِ، فَهُوَ سِرَاجُ نُورِ الرَّبِّ تَعَالَى _ أَيْ: هُوَ مُصْبَاحُ الْهُدَى _ وَفِي هَذَا النَّصِّ وَغَيْرِهِ إِشَارَاتٌ بَيِّنَةٌ بِأَنَّهُ لَنْ يَنْطَفِئَ أَبَدًا، وَهُوَ يَنْبُرُ كُلَّ عَوَالِمِ الْخَيْرِ، بَلْ كُلَّ الْعَوَالِمِ مُطْلَقًا، إِلَّا مَنْ أَبِي وَعَانِدَ فَهَمَّ مَطْرُودُونَ مَبْعُدُونَ بِالْفِعْلِ، لَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ وَيَسْتَمِدُّونَ النُّورَ مِنْهُ تَكْوِينًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ...! فَفَضْلُهُ سَابِقٌ وَسَابِغٌ حَتَّى لِأَعْدَائِهِ وَإِنْ جَهِلُوا، وَلَنْ يَضْرُوهُ شَيْئًا.

٥_ إِنَّ لِلذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ _ الْمَعْنَى بِهَذِهِ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ، وَهُوَ فَرْدٌ لَا يَشَارِكُهُ فِي أَمْرِهِ هَذَا أَحَدٌ أَبَدًا _ سَفَرًا مُقَدَّسًا مَذْخُورًا لِحَيَاتِهِ الدَّائِمَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي مَنْحَهَا إِيَّاهَا مَوْلَاهُ، فِيهِ أَسْمَاءٌ مَحْبِيهِ وَأَنْصَارُهُ وَعَشَّاقُهُ فِي كُلِّ عَصْرِ زَمَانٍ، وَسَيَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ تَعَالَى لَدَّةِ الْوَصَالِ وَالْقَرَبِ مِنْ حَبِيبِهِمْ وَمَعشُوقِهِمُ الَّذِي طَالَمَا ذَابُوا فِيهِ، وَحَنُّوا إِلَيْهِ، وَاشْتَقَوْا إِلَيْهِ اشْتِيَاقَ الْقَاحِلَةِ الْجَدْبَاءِ لَغَيْثِ السَّمَاءِ.

٦_ الْاسْتِغْنَاءُ بِنُورِ الذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، بَلْ وَعَنْ أَمْثَالِهِمَا وَغَيْرِهِمَا...! وَهُوَ رَجُوعٌ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ، بَعْدَ أَزْمَانٍ طَوِيلَةٍ مِنَ التَّيِّهِ فِي الْآثَارِ؛ لِذَا فَهُوَ رَجُوعٌ وَعُودَةٌ إِلَى مَعْدَنِ الْأَنْوَارِ، وَخَزَائِنِ الْأَسْرَارِ، وَمَنْ تَمَّ إِلَى سِرِّ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونِ.

٧_ إِنَّ وَاسِطَةَ الْفَيْضِ الثُّورِيِّ الْمُبَارَكِ هُوَ الْكَبِشُ الْمَذْبُوحُ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى اخْتِرَالِ النُّورِ الرَّبَّانِيِّ، وَبَثُّهُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالتَّعْبِيرُ وَاضِحٌ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنْارَهَا وَالْخُرُوفُ سَرَّاجُهَا» فَهُوَ وَاسِطَةُ الْفَيْضِ الْأَعْظَمِ، وَالتَّجَلَّى الْأَقْدَسِ.

٨_ إِنَّ قَدْسِيَّةَ الذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ هِيَ بَعِينُهَا قَدْسِيَّةَ الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ، فَقَدْ عَبَّرَ النَّصُّ بِقَوْلِهِ: «وَلَمْ أَرَّ فِيهَا هَيْكَلًا؛ لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا».

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْمَقَامَاتُ الْعَالِيَةُ جَدًّا، الشَّامِخَةُ فِي عَالِمِ الْحَقِّ، وَالَّتِي يَثْبُتُهَا النَّصُّ بِجِدَارِهِ لِلشَّخْصِ الْوَحِيدِ الْمَعْنَى بِهَا، مِنَ الصَّعْبِ الْمُسْتَصْعَبِ أَنْ يَهْضُمَهَا الْجَمِيعُ، وَخَاصَّةً مَنْ

كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفِطَاظِ وَاللِّجَاجِ، وَفِي قَلْبِهِ الْغَلَاظُ وَالْمِجَاجُ؛ لِأَنَّ نَوْقَنَ أَنْ مَنْ كَانَ قَدْ رَسَمَ صُورَهُ فِي دَاخِلِهِ لِنَبِيِّهِ الْخَاتَمِ مِنْ كَوْنِهِ
— مَثَلًا — يَبُولُ وَاقْفَاءً فِي قَارِعِهِ الطَّرِيقِ، وَيَحْمَلُ إِحْدَى أَزْوَاجِهِ وَهِيَ الصَّغِيرَةُ الْحَمِيرَاءُ عَلَى كَتْفَيْهِ لِتَشَاهِدَ رَقْصَ الْأَحْبَاشِ
وَسَمَرَهُمْ وَغَنَائِهِمْ، وَرَبُّهُ يَنْزِلُ عَلَى حِمَارِ فِخْمٍ إِلَى الْأَرْضِ لِيَلِدَهُ الْجَمْعَةَ...! فَكَيْفَ مَنْ كَانَ رَبُّهُ وَنَبِيُّهُ بِهَذَا الْمَسْتَوَى، أَنْ يُقَرَّرَ بَأَنَّ
هَنَّاكَ مُقَدَّسِينَ مُطَهَّرِينَ بِمَا لِلْكَلِمَةِ مِنْ مَعْنَى!؟

ثَالِثًا: سُورَةُ (تَكْرِيمِ الذَّبِيحِ)

وَفِي هَذَا النَّصِّ الْمَمَيَّزِ، فَإِنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ يَرِيدُ تَكْرِيمَ ذَبِيحَةِ الْمُبَارَكِ بِأَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ الْمَتَمَيِّزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالتِّي عَلَيْهَا تَدُورُ
أَحْدَاثُ الدُّنْيَا بِأَسْرَاهَا؛ إِذْ يَقْرُنُ الرَّبُّ الْعَظِيمَ تَكْرِيمَهُ لِكَبْشَةِ الْفَادَى لِلدِّينِ الْإِلَهِيِّ وَيَبِينُ الْمُنْقَذَ الْمُنْتَقِمَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِأَرْوَاحِ صُورِهِ
مِنْ حَيْثُ الْوَضُوحِ وَالتَّأَكِيدِ وَرَسْمِ الْأَحْدَاثِ الْآخِيرَةِ (١).

فَقَدْ جَاءَ فِي الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ سَفَرِ الرُّؤْيَا لِيُوحِنَا الْمَعْمَدَانِ الْإِلَهَوَتِي مَا نَصُّهُ: «(١) وَبَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعِ
كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ، قَائِلًا: هَلْلُويَا الْخَلَاصَ وَالْمَجْدَ، وَالكِرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا. (٢) لِأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلُهُ؛ إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ
الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَفْسَدَتِ الْأَرْضَ بِزِنَاهَا، وَانْتَقَمَ لِدَمِ عَيْبِهِ مِنْ يَدِهَا. (٣) وَقَالُوا ثَانِيَةً: هَلْلُويَا وَدِخَانَهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. (٤) وَخَرَّ
الْأَرْبَعَةَ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةَ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجَدُوا لِلَّهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، قَائِلِينَ: آمِينَ هَلْلُويَا. (٥) وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتُ،
قَائِلًا: سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عَيْبِهِ الْخَائِفِيَةِ الصَّغَارِ وَالْكَبَارِ. (٦) وَسَمِعْتُ كَصُوتِ جَمْعِ كَثِيرٍ وَكَصُوتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصُوتِ رَعُودٍ
شَدِيدَةٍ قَائِلُهُ هَلْلُويَا فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهَ

ص: ١٢٠

١- الْآخِيرَةُ هُنَا: بِمَعْنَى الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَسْبِقُ ظُهُورَ الْمَصْلِحِ الْأَعْظَمِ، أَوْ تَرَافَقُ ظُهُورَهُ الشَّرِيفِ الْمُبَارَكِ، لِحَيْثُ ظُهُورِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى
وَحُكْمِهِ فِي الْعَالَمِينَ.

القادر على كل شيء. (٧) لنفرح ونتهلل ونعطه المجد؛ لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامرأته هيأت نفسها. (٨) وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً؛ لأنَّ البز هو تبررات القديسين. (٩) وقال لي: أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وقال: هذه هي أقوال الله الصادقة. (١٠) فخررت أمام رجله لأسجد له، فقال لي: أنظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع، اسجد لله فإنَّ شهادته يسوع هي روح النبوه. (١١) ثمَّ رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. (١٢) وعينه كلهب نار وعلى رأسه تيجان كثيره، وله اسمٌ مكتوبٌ ليس أحدٌ يعرفه إلَّا هو. (١٣) وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمه الله. (١٤) والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيلٍ بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً. (١٥) ومن فمه يخرج سيفٌ ماضٍ، لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعضاً من حديد، وهو يدوس معصره خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء. (١٦) وله على ثوبه وعلى فخذه اسمٌ مكتوبٌ ملك الملوك وربَّ الأرباب. (١٧) ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس، فصرخ بصوتٍ عظيم، قائلاً لجميع الطيور الطائره في وسط السماء: هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم. (١٨) لكي تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد، ولحوم أقوياء ولحوم خيل، والجالسين عليها ولحوم الكلل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً. (١٩) ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. (٢٠) فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع، قدامه الآيات التي بها أضلَّ الذين قبلوا سمه الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيره النار المتفده بالكبريت. (٢١) والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع

الطيور شبت من لحومهم»(١).

ويمكن لكل مطلع يمرُّ بهذا النص أن يلحظ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمّة والتي قد نستطيع إجمال بعضها بما يلي:

١_ «وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء، قائلاً: هلولويا(٢) الخلاص والمجد والكرامه والقدرة للربّ إلهنا».

النص في معرض بيان التجلّي الأعظم والظهور الأتم للمولى (عزوجل) بأعظم مصاديق ظهوره وتجليّاته؛ ولذا يجب الالتفات إلى مضامين النصّ بعنايه وتأملٍ يليق بالمقام، ففقرات النصّ ملحمةً وبجداره.

٢_ «وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هلولويا. وخرج من العرش صوت قائلاً- سبحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفية الصغار والكبار».

عبادة تليق بأهل القلوب العارفين برّبهم جلّ شأنه الأقدس، وهي ليست حكراً على أحد؛ لأنّ هؤلاء الصالحين أصنافٌ متعدّدة بحسب مراتب قربهم فهم صغارٌ وكبارٌ بكلّ معاني هذه الكلمات، فكلٌّ بحسب استعداده، ولكنّ الكلّ يشير إليه، وكما قال الشاعر:

عبارتنا شتى وحسنك واحدٌ

وكلُّ إلى ذاك الجمال يُشير(٣).

ص: ١٢٢

١- سفر الرؤيا: الأصحاح: ١٩، ١ - ٢١، العهد الجديد، الأصل العبري. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)، الإصحاح: ١٩، الفقرات ١ - ٢١، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ١٩، ١ - ٢١، العهد الجديد، جميعه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٤١٥.

٢- هلولويا: كلمه تقديسٍ وتمجيدٍ للربّ تعالى خاصهً بلغاتِ الكتبِ السماويه الأصلية وبألسنه أهلها الناطقين بها.

٣- الآملی، حيدر، تفسير المحيط الأعظم: ج ١، ص ٦٧. البروجردی، حسين، تفسير الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٨٦.

٣- «وسمعت كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيره، وكصوت رعودٍ شديده، قائله: هللوا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء».

إشارةً بليغةً لبدايه حكم الله على الأرضِ بواسطه المصلح الأعظم، وأنَّ حكمه إنما هو حكم الربِّ حرفياً، أى: الحكم الواقعي، وهو الذى يُعرف بخاتم الأولياء عند الأعمِّ الأغلبِ من عرفاء العالمِ الواصلين، وموضوعه من أمّهات العقائد الربانيه الدقيقه (١)، التى أفرَّ بها أهل العقل والنقل والوجدان، من كلِّ ديانات العالم.

٤- «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد؛ لأنَّ عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً؛ لأنَّ البز هو تبررات القديسين».

وهو رمزٌ لبدايه التكريم العظيم والانتصار الكبير الحتمى فى آخرِ الزمان، الذى يقوم باسم الكبشِ المذبوح، بل هو شعله الثوره وشعار الثوار المؤمنين الصالحين فى آخرِ الزمان.

٥- «وقال لى: أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وقال: هذه هى أقوال الله الصادقه».

لأنَّ المدعوين إلى هذا التكريم الإلهي العظيم، هم: أولياء، ومحبي، ومريدى، وخدّام الكبشِ المذبوح فقط، ولن يحظى بهذا التكريم غيرهم أبداً، إلّا من انتسب إليه بصله.

٦- «ثم رأيت السماء مفتوحه، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب».

وهو نصٌّ غيبيٌّ عجيبٌ فى وراثه خاتم الأولياء والمصلح الأعظم؛ لأنَّه يكون على قلب خاتم الأنبياء والرسل، وهو الوريث الشرعى والصادق الأمين، والمعنى بمكانٍ من الوضوح والإشراق لا يستدعى مزيداً من البيان.

ص: ١٢٣

١- وللمزيد أنظر: الأشتيانى والقمشى و حيدر الآملى والقيصرى فى شرحهم لفصوص الحكم.

٧- «وعينا كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيره، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو» (١).

إشارة إلى قوّه وشدّه وحزم المصلح الأعظم، المنتقم من الظالمين _ نفسى له الفداء _ لهذا فقد ورد عن النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وصف القائم المُتقم، أنّه قال: «أسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار» (٢).

ولعلّ ما جاء فى العهد الجديد من سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح الأول، ما يُبين المزيد مما نحن بصدده: «(١) إعلان يسوع المسيح _ الذى أعطاه إياه الله لئيرى عبيده ما لا بدّ أن يكون عن قريب وبئنه _ مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا. (٢) الذى شهد بكلمه الله، وبشهاده يسوع المسيح، بكلّ ما رآه. (٣) طوبى للذى يقرأ، وللذين يسمعون أقوال النبوه، ويحفظون ما هو مكتوب فيها؛ لأنّ الوقت قريب... (٧) هو ذا يأتى مع السحاب (٣)، وستنظره كلّ عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين. (٨) أنا هو الألف، والياء البدايه والنهايه، يقول الربّ الكائن: والذى كان والذى يأتى، القادر على كلّ شىء. (٩) أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقه، وفى ملكوت (٤)

يسوع المسيح وصبره، كنت فى الجزيره التى تدعى بطمس؛ من أجل كلمه الله، ومن أجل شهاده يسوع المسيح. (١٠) كنت فى الروح فى يوم الربّ، وسمعت ورائى صوتاً عظيماً

ص: ١٢٤

- ١- هذا الاسم: هل هو اسم الله الأعظم؟ والذى يحمله هل هو صاحب الخلافه الأسمائيه _ الخلافه والإمامه التى قال بها القرآن الكريم _ عند أهل الله؟ أنظر: القيصرى، محمد داؤد، شرح فصوص الحكم: ص ٥٦ وما قبلها وما بعدها.
- ٢- الحائرى، على اليزدى، إلزام الناصب: ج ١، ص ٤١٨.
- ٣- إشاره إلى رجوع عيسى بن مريم (عليه السلام)، ونزوله إلى الأرض من السماء بأمر الله تعالى.
- ٤- وقد أشرنا إلى موضوع الملكوت عند عيسى (عليه السلام)، والذى يعنى حكم الله فى هذا العالم فى بحثنا هذا، وهنا أيضاً إشاره واضحه لرجوع يحيى بن زكريا (عليه السلام) حيّاً من قبره فى ذلك الزمن، وهو ما يُسمى بزمن الرجعه عند المسلمين.

كصوت بوق. (١١) قائلاً: أنا هو الألف والياء. الأوّل والآخر، والذي تراه اكتب في كتاب، وأرسل إلى... (١٢) فالتفتُ لأنظر الصوت الذي تكلم معي، ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب. (١٣) وفي وسط السبع المناير شبّه ابن إنسان (١)، مُتسربلاً بثوب إلى الرجلين، وמתنطقاً عند ثدييه بمنطقه من ذهب. (١٤) وأمّا رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار. (١٥) ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون، وصوته كصوت مياه كثيرة. (١٦) ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب، وسيفٌ ماضٍ ذو حدّين (٢)، يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهي تُضيء في قوتها. (١٧) فلما رأته سقطت عند رجله كميّ، فوضع يده اليمنى عليّ، قائلاً لي: لا تخف أنا هو الأوّل والآخر. (١٨) والحى، وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين آمين، ولي مفاتيح الهاويه والموت. (١٩) فاكتب ما رأيت، وما هو كائن، وما هو عتيّد أن يكون بعد هذا...» (٣).

وأما إشاره (وعلى رأسه تيجان كثيره):

فهى للتعريف بعظيم ملكه على كلّ العوالم، وما كان ملك سليمان النبيّ (على نبينا

ص: ١٢٥

١- لقب (ابن الإنسان) يطلق على عيسى (عليه السّلام)؛ للردّ على الذين ادّعوا أنّه إله، وهو كثيرٌ في الكتاب المقدّس، ولعلّ المعنى: أنّ هذا الرجل المُشار إليه شبيهٌ بعيسى بن مريم (عليه السّلام) إلى حدّ كبير، ولعلّ هذا ما تواترت به الأخبار الشريفه، من كون مُنجدى العالم وأملِ الإنسانيّه من حيث الشكل والهيئه كأنّه من بنى إسرائيل، وهو شبيهٌ عيسى (عليه السّلام)....

٢- يُشير بعضُ الباحثين والمحقّقين إلى أنّ هذا الوصف فيه إشارة واضحة إلى مُنجدى العالم، الذى يأتى بموارث الأنبياء (عليهم السّلام)، ومن بينها سيف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذو الفقار، والذى هو ذو حدّين، الذى أعطاه لـ (على بن أبى طالب (عليه السّلام))؛ ليدافع به عن دين الله الحنيف، وهو مذخورٌ عندهم، وهذا ماجاءت به الروايات الشريفه، وأثبتّه عدد غير قليلٍ من أهل العلم والتحقيق.

٣- العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح: ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر. سفر الرؤيا: ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٣٩٥ _ ٣٩٦، مع اختلاف يسير فى عبارات الترجمة.

وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) وغيره ممن ملكه الله سبحانه وتعالى إلاً رمزاً من رموز هذه الخلافة الإلهية العظمى، وحكم الله تعالى الأعظم والأتم.

٨- «هو متسرّب بثوب مغموسٍ بدمٍ، ويدعى اسمه كلمة الله».

ولهذا الثوب المغموس بالدم ألف نصّ وقصّيه، وحديثٍ وروايه عن الله ورسوله وأهله، وهو رمزٌ لإدراك ثار الله الأكبر، وهو تارة يأتي مصداقاً لذلك الثوب الذي ذُبح فيه كبشُ الله الأعظم، وتارة رمزٌ لإدراك ثار كل قطره دمٍ أريقت على وجه الأرض ظلماً، وكلاهما متّحد المعنى والمغزى؛ إذ إنّ المصداق الأشرف مقدّم في كل الأحوال.

وأما إشاره «ويدعى اسمه كلمة الله»، فهي للتنويه عن مقامه وقربه، وهو وارث لجميع الأنبياء والرسل (عليهم السّلام)، وبه يتكلل نصرهم، وبجهوده يتم نورهم الذي أرسلوا به.

٩- «والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً».

فهم أحد قواه، والملائكة جنّد من جنده، وهم طوع أمره ونهيه، وينتصر بهم على أعدائه، وسيقاتلون بين يديه.

١٠- «ومن فمه يخرج سيفٌ ماضٍ؛ لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعضاً من حديد، وهو يدوس معصره خمر سخط، وغضب الله القادر على كل شيء».

وقد مرّت الإشارة إلى قوته وشده بأسه، ولعلّ الإشارة إلى ذلك في سفر أشعيا واضحه المعنى: «ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المناقق بنفخه شفتيه»^(١).

١١- «وله على ثوبه وعلى فخذيه اسمٌ مكتوبٌ ملك الملوك وربّ الأرباب».

ص: ١٢٦

١- سفر أشعيا: ١١، ٤ الأصل العبري، العهد القديم: ص ٦٢٥. أنظر: العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح: ١١، الفقرة ٤، الكتاب المقدس باللغة العربية، مصر. أهل البيت (عليهم السّلام) في الكتاب المقدس: ص ١٢٣-١٢٧.

وهي من سمات وأوصاف المنقذ الأعظم، التي أجمعت عليها الأديان السماوية، وهي تنبع من ذاته المقدّسه، وليست من المقتنيات الطارئه عليه، ولكن يجب أن تظهر للجميع، فهي تظهر على ثوبه المبارك، أي: تظهر للجميع، وعلى كل ما ارتبط بهذا الرجل الإلهي المقدّس؛ وذلك لإبداء الخلافه الإلهيه العظمى بآتم صورها، بمنظرٍ ومسمعٍ جميع عوالم الإمكان.

١٢_ «ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين؛ ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده».

وهي إشارة بليغة غيبية تُبدى حاله أعداء الله تعالى وما يكون من أمرهم، فهم حتى آخر لحظه لم يكلوا ويملوا من حربِ أهل الله (عزوجل) ظلماً وعدواناً؛ لذا يكون القصاص الحق الذي ذكره النص في محله، ولا بد منه لتحقيق عدل الله تعالى شأنه، وأوله هذا القصاص الدنيوي المرعب الذي أشار إليه وإلى أشباهه وأمثاله القرآن الكرى م بقوله (عزوجل): «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)» «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ (١٠)» «يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١)» «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢)» «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣)» «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)» «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥)» «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١)».

وفى قوله تعالى: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ» (٢).

وفى قوله تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ (٣٤)» «نِعْمَةٌ مِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)» «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦)» «وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ»

ص: ١٢٧

١- الدخان: آيه ٩_ ١٦.

٢- البروج: آيه ١٢.

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (٣٧) «وَلَقَدْ صَبَّبَهِمْ بُكَرَةً عَذَابٍ مُسْتَقِرًّا (٣٨) «فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (١)».

وفى النص أيضاً إشارات واضحة للملاحم والفتن التى تجرى فى ظهور المنتقم من الظالمين والمنقذ لمستضعفى الخلائق أجمعين، لتجاوزها رعايه للاختصار، ونأمل بحثها

فى محلٍّ آخر مناسب إن شاء الله تعالى.

رابعاً: سورة (المرأة المتسربله بالشمس)

إشاره

وهذه المرأة العتيده والمباركه الميمونه، لها شأن عظيم عند الله تعالى، ولها مقام قرب عجيب عنده (عز وجل)، ولها أعداء كثيرون جداً وخطرون، وقد حاربوها فى كل العوالم، وظلموها ظلماً لا مثيل له فى تاريخ الوجود، واعتدوا عليها إعتداءً سافراً، وهم قد حاربوا كل أحد متصل بها أو يمت إليها بصله، ولم تُثنهم قدسيّتها وطهارتها وحنانها وعطفها على العوالم بأجمعها أبداً.

حيث جاء فى الإصحاح رقم (١٢) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نصّه: «(١) وظهرت آيه عظيمه فى السماء، امرأة متسربله بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً. (٢) وهى حُبلى تصرخ متمخضه ومتوجهه لتلد. (٣) وظهرت آيه أخرى فى السماء هو ذا تينين عظيمين أحمرّ، له سبعة رؤوس وعشره قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان. (٤) وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها إلى الأرض، والتينين وقف أمام المرأة العتيده أن تلد؛ حتى يبتلع ولدها متى ولدت. (٥) فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه. (٦) والمرأة هربت إلى البريه حيث لها موضع مُعد من الله؛ لكى يعولوها هناك ألفاً ومائتين وستين

ص: ١٢٨

يوماً. (٧) وحدثت حرب في السماء، ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته. (٨) ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. (٩) فطرح التنين العظيم الحيه القديمه، المدعو إبليس والشيطان، الذي يُضِل العالم كله، طُرح إلى الأرض وطُرح معه ملائكته. (١٠) وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه؛ لأنه قد طُرح المُشْتَكِي على إخواننا، الذي كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً. (١١) وهم غلبوه بدم الخروف، وبكلمه شهادتهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت. (١٢) من أجل هذا افرحى أيتها السماوات والساكنون فيها، ويل لساكني الأرض والبحر؛ لأن إبليس نزل إليكم، وبه غضب عظيم، عالماً أن له زماناً قليلاً. (١٣) ولَمَّا رأى التنين أنه طُرح إلى الأرض اضطهد المرأه التي ولدت الابن الذكر. (١٤) فأعطيت المرأه جناحي النسر العظيم؛ لكي تطير إلى البريه إلى موضعها؛ حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحيه. (١٥) فألقت الحيه من فمها وراء المرأه ماءً كنهراً؛ لتجعلها تحمل بالنهر. (١٦) فأعانت الأرض المرأه، وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه. (١٧) فغضب التنين على المرأه، وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهاده يسوع المسيح»(١).

ونظراً لأهميته هذا النص المقدس، وللتمكن من معرفه بعض أسرارهِ والوقوف عليها، نرجع إلى أصولهِ وجذوره في تفاسير اليهود والمسيحيين، فالنص ألفت انتباههم منذ القدم، ولكن حاولوا فك رموزه بتساهل عجيب، وحاول بعض الفرار من بعض الفقرات العجيبه ومعانيها الجميله؛ ذلك لأنه لم يستطع تفسيرها حسب ما يعرفه من

ص: ١٢٩

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ١٢، ١ - ٢٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح ١٢، الفقرات ١ - ٢٧، ص ٢٢٣، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٢، ١ - ٢٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان.

العقائد الربانيه، وبالإضافه إلى ذلك التساهل العجيب الذى كان منهم، عمدوا إلى السطحية وعدم التعمق فى فهم ما يريدہ الربُّ (عزوجل).

ولكن يمكن لكل مطلع نظر فى هذا النص _ من سفر يوحنا المعمدان اللاهوتى _ أن يلحظ معانٍ جليله، وعقائد رصينه، فالنص يمثل ملحمة إلهية غايه فى الأهميه والروعه والجمال، ولعلنا نوفق فى توصيل شىء منها إلى أهل النور والمعرفه، والرقه والشفافيه، عبر النقاط الآتيه:

١_ هذا النص كناية عن أن المقدسين والربانيين الذين استشهدوا فى سبيل الله تعالى، ومضوا مقهورين مضطهدين، سينتصرون وسيغلبون ببركه دم الذبيح المبارك انتصاراً تفرح به جميع السماوات والساكنين فيها، بل وجميع عوالم الخير، وهو واضح فى قوله: «(١١) وهم غلبوه بدم الخروف، وبكلمه شهادتهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت».

٢_ أكدت النصوص على أن هذه المرأه هى كالشمس، بل هى الشمس بعينها؛ لشده نورها وظهورها فى كل العوالم، بل يذكرها النص هنا فى مقام آخر أسمى وأرفع، يصعب وصفه ومعرفه كنهه، وهو درجتها الإلهيه فى عالم الحق والحقيقه، والإشاره إليه واضحه وصريحه فى قوله: «متسربله بالشمس»، فكل مقام الشمس وعظمتها أصبح ثوباً ترتديه هذه المرأه المباركه، فهو مسارح لخدمتها، مطيع لها، بل هو شأن من شؤونها.

ولما كانت كذلك، فإن كل الكواكب تدور فى فلكها، مُنشده إليها، مُستنيره بنورها، فتأمل ذلك فى قوله: «على رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً»، فهى المشكاه فى القرآن الكـريم، ق_ال_ع_ز من قائل: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)» «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١).

هذا وقد نطق روح القدس على لسان شاعر أهل البيت النبوي، حيث تكلم بمنطق الكتب السماوية المقدسة حين قال:

شَعَّتْ فَلَا الشَّمْسُ تَحْكِيهَا وَلَا الْقَمَرُ

زَهْرَاءُ مِنْ نُورِهَا الْأَكْوَانُ تُزْدَهَرُ

بَنَتِ الْخُلُودَ لَهَا الْأَجْيَالُ خَاشِعَةً

أُمُّ الزَّمَانِ إِلَيْهَا تَنْتَمِي الْعَصْرُ

رُوحُ الْحَيَاةِ فَلَوْ لَا لَطْفَ نَصْرِهَا

لَمْ تَأْتَلَفْ بَيْنَنَا الْأَرْوَاحَ وَالصُّورُ (٢).

٣- «والقمر تحت رجليها»، وذلك لأنها أشرف أم في الوجود على الإطلاق بدليل النص، والجنة تحت أقدام الأمهات، وقسيم النار والجنة بعلمها، وهو القمر الذي اقترن بها، وهو من أعظم أهل الجنة، والجنة وما فيها تحت قدميها، وليس معنى هذا خطأ لشأنه (عليه الصلاة والسلام)، بل لأنها أم له ولغيره؛ حيث وصفها النبي الخاتم بـ (أم أبيها)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا وعلي أبو هذه الأمة»، وأنت عليم بأن أم الأب أم عليا حقيقة، وقال شاعرهم لله درة:

بَنَتُ النَّبِيَّ الَّذِي لَوْلَا هِدَايَتُهُمَا

كَانَ لِلْحَقِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

هِيَ الَّتِي وَرَثَتْ حَقًّا مَفَاخِرَهُ

وَالعَطْرَ فِيهِ الَّذِي فِي الْوَرْدِ مُدْخَرُ

ص: ١٣١

١- النور: آية ٣٥-٣٨.

٢- من قصيدته للعلامة السيد محمد جمال الهاشمي النجفي.

فى عيد ميلادها الأملأك حافله

والحورُ فى الجَنَّة العلىا لها سَمَرُ

تزوجت فى السماء بالمرتضى شرفاً

والشمسُ يقربها فى الرتبة القمرُ

على النبوه أضفت فى مراتبها

فضل الولاىه لا تبقى ولا تذرُ

أُمُّ الأئمه من طوعاً لرغبتهم

يعلو القضاء بنا أو ينزل القدرُ

قف يابراعى عن مدح البتول

ففى مديحها تهتف الألواح والزُّبرُ(١)

بلى والله، فهذا عينُ الحقِّ والصدقِ والصوابِ، فلقد هتفت بمدحها، وبيان مقامها، وفضلها وأسرارها، جميعُ الألواحِ والصحفِ
والزُّبرِ، ولكن لو أنصف البشرُ.

٤- «وعلى رأسها إكليلٌ من اثنى عشر كوكباً». رمزٌ لتمام عزِّها وعظمتها وبركتها، تشيرُ إليه الكواكب الاثنى عشر فى الإكليلِ
الثابت على رأسها المُقدَّس، ولا يصلح هذا الوصف فى التفسيرِ والتأويلِ والتعبيرِ إلَّا لأشخاصٍ معدودين مُعَيَّنِينَ، عظاماء منصوص
عليهم، بل وهم ذريَّة الأنبياء والرسل، كما قال تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»(٢).

فقد عبَّرَ البارى (عز وجل) بالشمسِ عن أُمِّ يوسفِ التى ربَّته وترعرع فى حجرها(٣)، وبالقمرِ عن أبيه يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم (عليهم السَّلام)، وبالكواكبِ عن إخوته، ولكنَّ الفرقَ واضحٌ بين النَّصِّين، فهى مُتسرِّبلَةٌ بالشمس، والشمس أحدُ شؤونها،
وغيرها ليس كذلك، حيث وصف بالشمس ليس إلَّا، فتأمَّل فى مقارنه النَّصِّين لكى يتضح لك مقامها الشريف.

ص: ١٣٢

١- المصدر السابق.

٢- يوسف: آيه ٤.

٣- وهى خالته (عليها السَّلام)؛ لأنَّ أُمَّه تُوفِّيت بعد ولاده بنيامين (عليه السَّلام).

٥- «وهى حبلى تصرخ مُتمخضه ومُتوجعه لتلد». وذلك لثقل حملها المُبارك وأهميته، وعظيم آلامها فى هذه الدنيا ومعاناتها ومِحنها، فهى لم تُقابل إلّا بالحرب والجور، والحقد والاعتداءات السافره، بينما كانت تحمل آلام العالم وآهاته بأسرها؛ لأنّها أمُّ هذا العالم وغيره حقيقه، واستقرَّ كلُّ ذلك الألم فى قلبها الشريف الطاهر.

قل للذى راح يخفى فضلها حسداً

وجه الحقيقه عنا كيف ينسئ

أقرن النور بالظلماء من سفه

ما أنت فى القول إلّا كاذبٌ أشرُّ(١).

٦- «وظهرت آيةٌ أخرى فى السماء، هو ذا تينين عظيم أحمر...». إنَّ ظهور التينين هذا، والذى هو العدو اللدودُ لهذه المرأه المُباركه الطاهره الميمونه، كان مساوفاً لظهورها فى هذا العالم، أى: عاصرها، فحاربها، وكاد لها المكائد، واعتدى عليها بشكلٍ سافرٍ، بل وكان قد عاداها فى العوالم الأولى التى سبقت عالم الدنيا والطبيعه، وخطَّط لقتالها وأذاها، وسعى للنيل منها بكلِّ ما أُوتى من قوه؛ حسداً منه وحقداً.

٧- وهذه المرأه هى أقرب مخلوقٍ إلى الله تعالى من الإناث على الإطلاق، وحببته إلى ذاته المُقدَّسه، فهى صاحبه الزلفى لديه، والكلُّ يأتى خلفها وبعدها فى مقامها السامى المُنيف؛ لذا فإنَّ جميع ملائكه البارى (عزوجل) تخدمها، وتنصرها، وتقاتل معها فى صفٍّ واحدٍ، وجنباً إلى جنبٍ، وهم جنودٌ لها، وأنصارٌ لها، وأحد قواها التى تنتصر بها إذا جاء الوقت المعلوم، وخسرت صفقه الأعداء وحلَّ بوار القوم. والله ذرُّ الشاعرِ الشريف الذى أنطقه الحقُّ والإنصاف، فقال:

سمت عن الأفق لا روح ولا ملك

فاقت الأرض، لا جن ولا بشر

مجبولة من جلال الله طينتها

يرفُّ لطفاً عليها الصون والخفر

ما عاب مفخرها التأنيث أن بها

على الرجال نساء الأرض تفتخر

ص: ١٣٣

٨_ رَكَزَ النَّصُّ، عَلَى أَنَّ وَلِيدَهَا ذَكَرٌ، مُبَشَّرٌ بِهِ قَبْلَ وِلادَتِهِ، مَصنُوعٌ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمُعَيَّدٌ مِنْ قَبْلِهِ تَعَالَى، وَالْمَلَائِكَةُ تَعْرِفُ ذَلِكَ، بَلِ حَتَّى إبْلِيسَ وَجَندهِ عَلَى مَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِهِ، وَبِخَطُورَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ العَدُو المَبَاشِرَ لِحَرْبِ المَرَأةِ المُبَارَكَةِ، وَجَندهِ الظُّلْمَةِ القَسَاةِ؛ لِذَلِكَ فَهَمُّ أَعَدُّوا العَدَّةَ، وَأَحْكَمُوا الخُطَّةَ مُسَبِّقًا، لِلتَّخْلِصِ مِنْهُ بِمُخْتَلَفِ الطَّرِيقِ وَالوَسَائِلِ، وَلَوْ بِقَتْلِهِ جَنِينًا كَانَ أَم رَضِيعًا...

ولله دُرُّ الشاعِرِ المِوالِي لَهَا، حَيْثُ يَقولُ:

وارجع لنستخبر التاريخ عن نبأ

قد فاجأتنا به الأنباء والسيرُ

هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت

تئنُّ ممًا بها والضلع مُنكسـرُ

وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت

وراهُ نادبه والدمعُ مُنهمـرُ

إن كان حقاً فإنَّ القوم قد مرقوا

عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا (١).

٩_ «فولدت ابناً ذكراً عتيداً، أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه. (٦) والمرأه هربت إلى البريه حيث لها موضع مُعدُّ من الله؛ لكي يعولوها هناك...».

نعم، فقد كان ولدها ذكراً عتيداً، مُبَشَّرًا بِهِ؛ لَكِي يَكُون مُنْقِذًا لِكُلِّ البَشَرِ، بَلِ وَلِكُلِّ العِوَالِمِ، وَلَكِنَّ كَيْدَ الظَّالِمِينَ، وَمَكْرَ الأَبالِسَةِ وَالشَّيَاطِينِ، حَالِ دُونَ ذَلِكَ، وَهَذَا لَيْسَ غَلْبًا لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ، بَلِ لِأَمْرِ عَظِيمٍ أَرَادَهُ جِبَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَجَرَّتْ عَلَيْهِ مَشِيئَتُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ)، وَكُلُّ ذَلِكَ لِحِكْمِهِ بِالغَيْهِ سَيَعْرِفُهَا الوجودُ عِنْدَ الفَرَجِ الأَعْظَمِ، قَرَّبَ اللَّهُ (عز وجل) ذَلِكَ اليَوْمِ الشَّرِيفِ.

ص: ١٣٤

وبهذا يكون النصُّ المقدَّس، قد أشار بشكلٍ عجيبٍ، إلى أمرٍ عقيدتيٍّ مُهم، وهو غايةً في الدقَّة والأصالة، وهو أنَّ ابنها المولود المُبارك، قد أخفاه الله (عز وجل)، وحفظه إلى الوقت المعلوم، ويوم حُكمه الأتمِّ، حيثُ تُبسط له الولاية العظمى، وهذا واضحٌ من النصِّ.

ولكنَّ الرَّبَّ القدير (تعالى شأنه) يُشير هنا إلى ابنها الأوَّل المقتول المستباح، وهو لم يزل جنيناً في بطنها، وقد أشار النصُّ إلى اعتزال المرأه المُباركه عن هؤلاء المُجرمين السفَّاكين، وفرارها عنهم إلى عالمِ الحقِّ والحقيقه، والروح والمعنى، وكذا في عالمِ المادَّة أيضاً، فهم ليسوا من سنخها، بل وليس لهم حظٌّ من ذلك أبداً؛ وذلك لخيانتهم وظلمهم وجورهم، بل قد صيَّنوا أعداءً لها في كلِّ العوالم، وفي كلِّ الأزمان.

وأما السبب في جمعِ النصِّ المقدَّس لكلا ابنيها معاً؛ ذلك لأنَّهما مُنقذان مُباركان ومُنجَّيان لكلِّ الخلق، وبذلك جاءت الأخبار المُباركه عن أهل بيت النبوه والعصمه والطهاره، من أنَّه لو قُدِّر أن يشم جنينها المقتول هواء دنياكم هذه، لما دخل النار أحدٌ أبداً؛ وذلك لبركته وعظيم شأنه (سلام الله عليه)، وأما ابنها الثاني وهو المرفوع، والمخفي، والمعيب، فإنَّ أمره أوضح من الشمس في رابعه النهار، وهو المدخر لكي يملأها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً.

١٠_ إنَّ عدوَّ هذه المرأه المُباركه يجزُّ خلفه ثلثي العالم، الذي يستطيع التأثير عليهم وإضلالهم وحرفهم عن تعاليم الباري (عز وجل)، أي: يجزُّ (٧٥٪) من مجموع العوالم الممتحنه التي يستطيع إضلالها كالجنِّ والإنس، وهو الذي جاء بالشرِّ كلَّه إلى الأرض، بذنبه العظيم وآثامه التي أردته في الهاويه، بل هو يحاول جاهداً إضلال العالم كلَّه.

هذا وقد أكَّد القرآن هذه الحقيقه _ بأنَّ ما يساوى ثلثي العالم يعيشون الضلال _ بقوله جلَّ شأنه المُنيف:

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ» (١).

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ» (٢).

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٣).

« مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ» (٤).

«وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» (٥).

«وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» (٦).

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (٧).

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» (٨).

« فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (٩).

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (١٠).

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ» (١١).

ص: ١٣٦

١- النحل: آية ٨٣.

٢- الروم: آية ٤٢.

٣- البقره: آية ١٠٠.

٤- آل عمران: آية ١١٠.

٥- الأعراف: آية ١٠٢.

٦- يونس: آية ٦٠.

٧- يوسف: آية ١٠٦.

٨- هود: آية ١٧.

٩- الفرقان: آية ٥٠.

١٠- الأعراف: آية ١٧٩.

١١- الروم: آية ٤٢.

«قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ» (١).

«وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (٢).

وهناك الكثير من الآيات الداله على ذلك ، هذا وقد وصف الباري سُبحانه وتعالى السابقين وصنّفهم بقوله: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» (١٣) «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (٣). وقال (عزوجل) واصفاً أصحاب اليمى ن: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩)» «وَتَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (٤). ولم يحدّد (عزوجل) مقـدار أصحاب الشمال ، بل قال مباشرة: «فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢)» «وَوَظَلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ ...» (٥)؛ وذلك لما بين تبارك وتعالى نسبه الطائفتين الأوليتين وقلّتهما، فأصبحت النتيجة بديهيّة وواضحة ، أى: إنّ نسبه أهل الضلال هي النسبه الكبيره الفائقه ، فوا أسفا لعالم البشريّه مخالفه ربّها وبارئها والتمرد عليه، وسُبحانك يا ربّنا ما أوسع حلمك، وأحكم أمرك وقضيتك.

١١_ إنّ النصّ المقدّس قد جمع بين الشيطان السماوى والأرضى، أى: إبليس السماء الذى تمرّد هناك، وإبليس الأرض الذى فعلاً كان بيده الآثمه حربٌ تلك المرأه بأنواع الحروب فى عالم الدنيا، وقد قرّن بينهما النصّ لشده القرب والتماثل بينهما، ووحده الهدف والمشروع، فهما كالشئ الواحد، وهما مصداقان لحقيقه واحده، ووجهان لعمله واحده.

١٢_ كان هذا العدو القاسى والظالم مُتربصاً بها، وواقفاً أمام المرأه العتيده، أى: مراقباً إياها بجميع المراصد؛ لكى تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت، وهذا التصوير

ص: ١٣٧

١- ص: آيه ٨٢ _ ٨٣.

٢- الأنعام: آيه ١١٦.

٣- الواقعة: آيه ١٣ _ ١٤.

٤- الواقعة: آيه ٣٩ _ ٤٠.

٥- الواقعة: آيه ٤٢ _ ٤٣.

العجيب يعبر عن منتهى الحقد والشدة والغلاظة والفظاظة، وهو عند الظالمين قائدهم الأعظم، ومُديبُ أمورهم، والمخطط لكل شؤونهم وتحركاتهم، فيالحظهم التعيس! فما أقبحه وما أقبحهم؛ حيث طردهم الله الرؤوف من رحمته.

١٣- إنَّ الوجود بأسره سعيين هذه المرأه المباركه، فى انتصارها على أعدائها المجرمين، فى آخر المطاف؛ لأنَّه مدينٌ لها بكلِّ شىءٍ، وسيُدرِك العالم بأسره أنَّ هذه الصديقه الطاهره الميمونه، قد عمّلت على نجاتهم، واستنقاذهم، منذُ أمدٍ بعيدٍ جدًّا، وهم لم يكونوا مُدركين شيئاً من قدرها وجاهها، وفضلها ومقامها، قال الشاعر العارف بها:

خصالها الغر جلت أن تلو ك بها

منا المقاول أو تدنو لها الفكر

معنى النبوه سرّ الوحي قد نزلت

فى بيت عصمتها الآيات والسور

حوت خلال رسول الله أجمعها

لولا رساله ساوى أصله الثمر

تدرجت فى مراقى الحق عارجه

لمشرق النور حيث الس-ر مسترٌ أشر(١).

ثم انشت تملأ الدنيا معارفها

تطوى القرون عياء وهى تنتش-ر(٢).

١٤- حروب العدو للمرأه المباركه: إنَّ حرب هذا العدو اللدود، لم تنته بعد شهاده هذه الطاهره المباركه، بل امتدت إلى جميع ولدها، فغضب وحقد هذا العدو على هذه المرأه الطاهره، وكلُّ ما ارتبط بها، جعلته يشنُّ حرباً ضروساً لا تُبقى ولا تدرُ على باقى نسلها الشريف، الذين يحفظون وصايا الله (جلَّ شأنه)، وعندهم شهادة وبشاره، وعهدٌ معهودٌ من عيسى المسيح (عليه السلام)؛ وذلك لأنَّه آخر الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فوجب عليه ذلك، وقد فعل ذلك، وأذى ذلك

ص: ١٣٨

١- من قصيده للعلامة السيد محمد جمال الهاشمى النجفى.

٢- المسعودى، محمد فاضل، الأسرار الفاطميه: ص ٣٢١. والقصيده للعلامة السيد محمد جمال الهاشمى النجفى.

الحق المعهود إليه، وقد بشرَ بهم فعلاً مراراً وتكراراً، ونصَّ عليهم، وأكد عليهم، بل كان ذلك عهداً معهوداً من جميع الأنبياء والرسل، وأوصيائهم (عليهم السلام) إلى جميع الشعوب والقبائل والأمم.

١٥_ ولعلَّ الأمر الأهمُّ في هذا النصِّ المُختصِّ ببحثنا هذا، هو يكمنُ في الجواب على الأسئلة الآتية بجداره وقوّه، ولعلنا نُجملها بما يأتي:

أولاً: ما هي المناسبه والقربُ بين هذا السرد التاريخي العقيدى الربانى، لما يجرى على هذه المرأه العتيده وبين الخروف، أى: الكبش المُبارك المذبوح؟

ثانياً: وما هو سرُّ الترابط الوثيق بين هذه المرأه العتيده وبين الخروف، أى: كبش الله المذبوح؟

ثالثاً: وما هو سرُّ القرابه والنسبه بين هذه المُقدَّسه الطاهره _ التى قُتلت بظلم لا مثيل له، واعتداءاتٍ ذكرتها السماء بحزنٍ بالغ، حيث كانت أيامها معدوده بعد الاعتداءات الأثيمه، كما يُشير بذلك النصُّ صراحه _ وبين الخروف، أى: كبش الله المذبوح؟

رابعاً: لِمَ لا تكون الغلبه والنصر النهائى المؤزّر للحقّ وأتباعه _ وهم أتباع المرأه المُقدَّسه _ إلّا بالدم الطاهر للخروف _ أى: الذبيح الأعظم _؟ فهم بعقيدتهم التى يعيشونها ويحملونها فى قلوبهم، يزهدون بأعلى شىء عندهم، وهى حياتهم.

وعليه تكون النتيجة لما تقدّم فى هذا النص: إنَّ كلَّ مَنْ يستطيع أن يكون مُنصفاً ولو لساعه من عمره، ويُجيب بالعدل، وتحكيم الضمير، وينظر إلى النصِّ بموضوعيّته واحترام، ويتحرّر من كلِّ المرتكزات الذهنيّه التى أخذها عمّن كان قبله، لوصل إلى الحقّ واليقين، وعاش فى صفِّ الصالحين، وعاش السعاده الربانيّه من لحظه تسليمه إلى الحقّ وأهله (عليهم السلام) .

لذا نأملُ من جميع أحرار العالم ومثقفيه، النظر إلى هذا الإرث الحضارىّ المُقدَّس، الذى تتضمنه الكتب الإلهيه المُقدَّسه بأسرها، والبحث فيه ملياً، فهو من أسرار الله

سُبْحانه وتعالى، والتحرُّر من السداجه والمجابه، التي لم تزل تفتك في عالم الخير والفضيله لحدّ هذا اليوم الذي نعيشه بسبب الظلم والمراره والألم، والتي هي من صنيعه أعداء الله (عزوجل).

فضل ومقام ونور المرأة المباركة

بقي أن نُشير ولو إجمالاً إلى شيءٍ من مقامٍ وفضلٍ ونور هذه المباركة الميمونه، ونكتفي بشيءٍ يسيرٍ ما رواه المسلمون في حقّها وشرفها الباذخ المنيف، ومن ذلك:

عن حماد بن سلمه، عن حميد الطويل، عن أنس، قال: «سألني الحجاج بن يوسف عن حديث عائشه، وحديث القدر التي رأيت في بيت فاطمه بنت سول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهي تحركها بيدها. قلت: نعم، أصلح الله الأمير، دخلت عائشه على فاطمه (عليها السّلام) وهي تعمل للحسن والحسين (عليهما السّلام) حريره بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار يغلي، وفاطمه (عليها السّلام) تحرك ما في القدر بإصبعها، والقدر على النار يبق (١).

فخرجت عائشه فزعه مذعوره، حتى دخلت على أبيها، فقالت: يا أبة، إنني رأيت من فاطمه الزهراء أمراً عجيباً [عجباً]، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار يغلي، وهي تحرك ما في القدر بيدها! فقال لها: يا بنيه، اكنمي، فإنّ هذا أمرٌ عظيمٌ. فبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الناس يستعظمون ويستكثرون ما رأوا من القدر والنار، والذي بعثني بالرساله، واصطفاني بالنبوه، لقد حرّم الله تعالى النار على لحم فاطمه، ودمها، وشعرها، وعصبها، [وعظمها]، وفطم من النار ذريتها وشيعتها، إنّ من نسل فاطمه من تُطيعه النار (٢)،

ص: ١٤٠

١- البقبقه: حكاية صوت القدر في غليانه. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٣، ص ٤٤.

٢- وهو ولدها الحجة الغائب المهدي (عليه الصلاه والسلام)، وبذلك قالت التوراه، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وروايات طوائف المسلمين بأجمعهم.

والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، وتضرب الجن بين يديه بالسيف، وتوافى إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض كنوزها، وتنزل عليه من السماء بركات ما فيها، الويل لمن شك في فضل فاطمه، [لعن الله من يبغضها]، لعن الله من يبغض بعلمها، ولم يرض بإمامه ولدها، إن لفاطمه يوم القيامة موقفاً، ولشيعتها موقفاً، وإن فاطمه تدعى فتكسى، وتشفع فتشفع، على رغم كل راغم»(١).

وأنت عليم بأن أمر النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كأمر ربه (عز وجل)، فتراه يقرنها في كل حديثه عنها بولدها منقذ العالم ومُنجيه، وهذا الأمر يستحق الوقوف عنده والتأمل فيه، فالحق والصدق مع الرب ورسوله، لا مع السراق والنفعيين، والقتله الإرهابيين أصحاب التين الأحمر، الذي قد مر عليك ذكره، وعرفت حُبته.

وروى أنس، قال: «سألت أُمِّي عن صفه فاطمه بنت رسول الله فقالت: يا بني أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بيضاء مُشربه حمرة، كأنها القمر ليله البدر، أو كأنها الشمس كفر غماماً، لها شعره سوداء تعثر فيها. قال عبد الله بن المثنى الأنصارى أحد رواه هذا الحديث: كانت فاطمه كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها

وتغيب فيه وهو جثل أسحُم

فكأنها فيه نهار مشرق

وكانه لى ل عليه ا مظل م»(٢).

وإن كان ليس من الأدب أصلاً، نقل مثل هذا الشعر في المقام، ولكن إنَّما نريد بيان الحقائق وما يقوله المسلمون في سيده نساء العالمين (عليها السلام) بمختلف مشاربهم ومن أهلهم،

ص: ١٤١

١- البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ج ١، ص ١٩٨. المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الفاطمية: ص ٣٤٣

٢- ٣٤٤.

٢- الزرندی، محمد، نظم درر السمطين: ص ١٨٠ - ١٨١.

وأعذر إلى مقامِ قُدسها السامى، والعذر عند كرامِ الناسِ مقبول.

وقد جاء فى نظم الدرر:... عائشه قالت: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر من تقبيل فاطمه، فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أراك تُكثر من تقبيل فاطمه؟ فقال: إني إذا اشتقت إلى رائحه الجنه قبلتها»(١).

ولله درُّ شاعر أهل البيت، حيث يقول:

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر

زهراء من نورها الأكوان تزدهر

بنت الخلود لها الأجيال خاشعه

أم الزمان إليها تنتمى العصور

روح الحياه، فلولا لطف عنصرها

لم تأتلف بيننا الأرواح والصور

سمت عن الأفق لا روح ولا ملك

وفاقت الأرض لا جن ولا بشر

مجبوله من جلال الله طينتها

يرفّ لطفاً عليها الصون والخفر

ما عاب مفخرها التأنيث أن بها

على الرجال نساء الأرض تفتخر(٢).

خامساً: سورة (سفر الذبيح المبارك)

فقد أكدت النصوص أن لذبيح الله الأعظم سفراً مباركاً، وقد خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض، فيه أسماءٌ مُحَيَّيه، وعُشاقه، وأنصاره، وسلّاك طريقه، وخُدّامه، وقد دُوّنت هذه الأسماء الشريفة قبل خلق السماوات والأرض أيضاً، فقد جاء فى الإصحاح رقم (١٣) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نصّه:

١- المصدر السابق: ص ١٧٧.

٢- المسعودى، محمد فاضل، الأسرار الفاطمية: ص ٣٢١. والقصيده للعلامة السيد محمد جمال الهاشمى النجفى.

«(١) ثمّ وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر، له سبعة رؤوس وعشره قرون، وعلى قرونيه عشره تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف. (٢) والوحش الذى رأته كان شبه نمر، وقوائمه كقوائم دبّ، وفمه كفم أسد، وأعطاه التتين قدرته وعرشه، وسلطاناً عظيماً. (٣) ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبح للموت، وجرحه المميت قد شفى، وتعجبت كلّ الأرض وراء الوحش. (٤) وسجدوا للتتين الذى أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش، قائلين: من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟ (٥) وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً. (٦) ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه، وعلى مسكنه، وعلى الساكنين فى السماء. (٧) وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم، وأعطى سلطاناً على كلّ قبيله، ولسان وأمه. (٨) فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبه منذ تأسيس العالم فى سفر حياه الخروف الذى ذُبِح. (٩) من له أذن فليسمع. (١٠) إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبى يذهب، وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغى أن يُقتل بالسيف، هنا صبر القديسين وإيمانهم. (١١) ثمّ رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض، وكان له قرنان شبه خروف، وكان يتكلم كتتين. (١٢) ويعمل بكلّ سلطان الوحش الأوّل أمامه، ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأوّل الذى شفى جرحه المميت. (١٣) ويصنع آياتٍ عظيمه، حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. (١٤) ويضلّ الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش، قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورةً للوحش الذى كان به جرح السيف وعاش. (١٥) وأعطى أن يعطى روحاً لصوره الوحش حتى تتكلم صورته الوحش، ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصوره الوحش يُقتلون. (١٦) ويجعل الجميع الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، تصنع لهم سمه على يدهم اليمنى أو على

جبهتهم. (١٧) وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السممه، أو اسم الوحش، أو عدد اسمه. (١٨) هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان، وعدده ست مائة وستة وستون» (١).

ويمكن لكل مُطَّلِعٍ يمرُّ بهذا النصِّ، أن يلحظَ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمَّة، والتي قد نستطيع إجمال بعضها بما يلي:

١- إنَّ الذبيح المُبارك قد ذُبِحَ بالفعل حقًّا وصدقًا، وليس هو مقام تشریفٍ كما يُلقَّب به غيره ممَّن لم يُذبح بالفعل، أو ذُبِحَ ولكن من أجلِ قضِيَّةٍ فرعيَّةٍ جانبيَّةٍ، كما سيأتى بيانه فى محلِّه إن شاء الله تعالى.

٢- إنَّ أولياء وأحباء وعشاق وخُدَّام الكبش المُبارك، الذى ذُبِحَ بالفعل، وأريقَ دمه الطاهر، مكتوبون فى سفره المُبارك منذ تأسيس العالم، وهم لا يدينون إلا بالدين الحقِّ الذى عليه نهجُ هذا الذبيح المُقدَّس، وهو نهجُ الله (عزوجل) وصراطه المستقيم.

٣- إنَّ كلَّ القِدَّسين يقفون فى صفِّ الذبيح على مرِّ العصور وتعاقب الدهور، ولهم صبرٌ عظيمٌ فى وقوفهم هذا، مع المظلوم المضطهد فى كلِّ زمانٍ ومكان، فهم يصبرون على مضيِّ وحرقه وألم، مُنتظرين أمر البارئ (عزوجل)، وكيف سيكون؟

٤- إنَّ السجود لأعداء الله تعالى، وأعداء الذبيح، وإطاعتهم، كالذين أشربوا فى قلوبهم محبة العجل، لم يكن أمرًا اعتباطيًا، وقضيَّةً عابرةً، بل هو دينهم ومُعتقدهم، وإنما كان ذلك نتيجة ما جنَّوه على أنفسهم بأيديهم الآثمة، وأنت عليهم بأنَّ حكم الله الثابت، هو كيفما تُدين تُدان، وحسب المنطق الربانىِّ فى القرآن الكريم: «كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ

ص: ١٤٤

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ١٣، ١ - ١٨، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى)، الإصحاح: ١٣، ١ - ١٨، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، دار الكتاب المقدَّس فى الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ١٣، ١ - ١٨، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدَّس فى لبنان.

وَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿١١﴾.

٥- يُبَيِّنُ النَّصُّ النِّسْبَةَ الْكَبِيرَةَ لِلضَّلَالِ فِي الْأَرْضِ، وَالْكَلُّ أَعْدَاءُ بَجْهَلِهِمْ لِلَّهِ، وَلِلذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ، وَالْقَدَّيسِينَ؛ إِذَا الْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءٌ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْعَدَاءُ بَعْلَمٍ وَسَبْقِ إِصْرَارٍ، وَعَصِيَّةٍ وَحَسَدٍ كَمَا لَا يَخْفَى!؟

٦- وَالنَّصُّ يُبَيِّنُ حُكْمَ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) فِي الْأَعْدَاءِ مِنْذُ الْبُدَايَةِ، وَمَا يُقُولُ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ: «(١٠) إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سِيئًا فِإِلَى السَّبِي يَذْهَبُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسِّيفِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسِّيفِ، هُنَا صَبْرُ الْقَدَّيسِينَ وَإِيمَانِهِمْ». فَقَدْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا حَكَمُوا عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَأَحْبَابِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ حَتْمًا، وَذَلِكَ بظُهُورِ وَلِيِّهِ الْمَدَّخِرِ، وَهُوَ بِقِيَّتِهِ فِي أَرْضِهِ، الَّتِي لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّهِ أَبَدًا.

سادساً: سورة (الذبيح هو الشهيد والشاهد)

إِنَّ ذَبِيحَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمَنْ مَقَامَهُ الشَّامِخُ الْمُنِيفُ، وَجُلُوسُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَهُوَ مَكَانُهُ الشَّرْعِيُّ الَّذِي أَكْرَمَهُ وَجَبَّاهُ بِهِ جِبَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَشْهَدُ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ الطَّيِّبِينَ، وَكَذَا عِقَابَ الْمُسِيئِينَ الْمَجْرَمِينَ، فَهُوَ الشَّاهِدُ وَهُوَ الشَّهِيدُ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْإِسْحَاحِ رَقْمَ (١٤) مِنْ سَفَرِ الرُّؤْيَا لِيُوحِّثَنَا الْمَعْمَدَانِ اللَّاهُوتِي مَا نَصُّهُ: «(١) ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خُرُوفٌ وَأَقْفٌ عَلَى جَبَلٍ صَهِيونَ، وَمَعَهُ مَائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمْ اسْمُ أَبِيهِ، مَكْتُوبًا عَلَى جَبَاهِهِمْ. (٢) وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقَيْثَارَةِ، يَضْرِبُونَ بِقَيْثَارَاتِهِمْ. (٣) وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرَنِيمِهِ جَدِيدَهُ أَمَامَ الْعَرْشِ، وَأَمَامَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ، وَالشَّيُوخِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرَنِيمَةَ إِلَّا الْمَائَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ أَلْفًا، الَّذِينَ اشْتَرَوْا مِنَ الْأَرْضِ. (٤) هَؤُلَاءِ

ص: ١٤٥

١- الإسراء: آية ٢٠.

هم الذين لم يتنجسوا مع النساء؛ لأنهم أطهار، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب، هؤلاء اشتروا من بين الناس باكوره لله وللخروف. (٥) وفي أفواههم لم يوجد غش؛ لأنهم بلا عيبٍ قدامَ عرش الله. (٦) ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء، معه بشاره أبعده ليبشر الساكنين على الأرض، وكل أمه وقبيله، ولسان وشعب. (٧) قائلاً بصوتٍ عظيم: خافوا الله وأعطوه مجداً؛ لأنه قد جاءت ساعه دينونته^(١)، واسجدوا لصانع السماء والأرض، والبحر، وينابيع المياه. (٨) ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة؛ لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها. (٩) ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته، أو على يده. (١٠) فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب، صرفاً في كأس غضبه، ويعذب بنار وكبريت، أمام الملائكة القديسين، وأمام الخروف. (١١) ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين، ولا تكون راحه نهراً وليلاً، للذين يسجدون للوحش ولصورته، ولكل من يقبل سمه اسمه. (١٢) هنا صبر القديسين، هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع. (١٣) وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي: أكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن، نعم يقول الروح: لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعهم. (١٤) ثم نظرت، وإذا سحابه بيضاء، وعلى السحابه جالس شبه ابن إنسان، له على رأسه إكليل من ذهب، وفي يده منجل حاد. (١٥) وخرج ملاك آخر من الهيكل،

ص: ١٤٦

١- في بعض المصادر: «لأنه قد جاءت ساعه حكمه»، ولا فرق بين الكلمتين من حيث الواقع واللب كما هو واضح. وعلى سبيل المثال لا الحصر كما في سفر يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، الأصل العبري: ص ٤٧٤. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)، الإصحاح: ١٤، الفقرات ٦ _ ٧، الكتاب المقدس باللغة العربية: ٧٣ سفرًا، مصر. سفر يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس: ص ٤٠٩. والنص كما في ترجمه أهل البيت (عليهم السلام) في الكتاب المقدس: ص ١٢٩ _ ١٣٠.

يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة: ارسل منجلك وأحصده؛ لأنه قد جاءت الساعه للحصاد، إذ قد يبس حصيد الأرض. (١٤) فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض، فحصدت الأرض. (١٧) ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذى فى السماء، معه أيضاً منجل حاد. (١٨) وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار، وصرخ صراخاً عظيماً إلى الذى معه المنجل الحاد، قائلاً: أرسل منجلك الحاد، وأقطف عناقيد كرم الأرض؛ لأنّ عنبها قد نضج. (١٩) فألقى الملاك منجله إلى الأرض، وقطف كرم الأرض،

فالقاه إلى معصره غضب الله العظيمه. (٢٠) وديست المعصره خارج المدينه، فخرج دم من المعصره حتى إلى لجم الخيل، مسافه ألف وست مائه غلوه»(١).

ويمكن لكلّ مُطّلعٍ يمرّ بهذا النصّ أن يلحظ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمّه والتي قد نستطيع إجمال بعضها بما يلي:

١- يُبيّن النصّ أنّ للذبيح المقدّس أباً مباركاً مقدّساً، وقد وضع اسمه القدّيسون والمخلصون على جباههم، تيمناً به وتبرُّكاً؛ وذلك بسبب استعدادهم العجيب، وسعيهم فى كلّ العوالم، لنصره الحقّ وأهله، وقد كتب اسمه المبارك ربُّهم الأعزّ الأجلّ على جباههم الكريمه؛ لأنّهم أهل لذلك، وهو تشریفٌ ومقامٌ شامخٌ شريفٌ؛ وذلك لأنّ اسمه المبارك حبيبٌ إلى الله تعالى، عظيمٌ فى كلّ العوالم، ولهذا الاسم شؤونٌ عظيمةٌ فى كلّ مسيره الحياه لكلّ المخلوقات، سواءً الذين عرفوه، والذين لم يعرفوه، ولكن من عرفه انتفع به انتفاعاً عظيماً، وناله الخير الكثير، والبركات التي لا تُعدُّ ولا تُحصى،

ص: ١٤٧

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ١٤، ١ - ٢٠، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٤، الفقرات ١ - ٢٠، ص ٢٢٣-٢٢٤، دار الكتاب المقدّس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٤، ١ - ٢٠، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس.

بخلاف الذى حجبه أعماله القبيحه عن معرفته، فهو قد يُصنّف عدوّاً للحقّ (جلّ شأنه)؛ بسبب جهله أو حسده أو حقه على ذلك الاسم المبارك والمسمّى به.

٢- إنّ أتباع الكبشِ المذبوح لهم عبادة خاصة لا يعرفها غيرهم، بل ولا يهتدى إليها إلّا ذو حظّ عظيم، وهم الذين اشتروا أنفسهم لله تعالى، ولم تأسرهم الدنيا بغرورها، ولم تخدعهم أنفسهم بخيانتها وبجنايتها أبداً، فهم أهل الزلّفى عند البارى (جلّ شأنه).

٣- «وفى أفواههم لم يوجد غشٌّ؛ لأنّهم بلا عيبٍ قدام عرش الله...».

وهذا تنـزیه مبارك مهمّ، وتزكيه عظيمه، لأتباع المذبوح فى الله (عزوجل)، وأنصاره الميامين، وأحبائه، وشهادته لهم من ربهم بطهارتهم عن كلّ رجسٍ وعيبٍ ونقصٍ، وليس بينهم وبين العرش المقدّس حاجبٌ ولا بواب، وذلك كلّه ببركه الكبشِ المذبوح، ومقامه وقربه من الله (عزوجل)، وشفاعته لهم عند الله (عزوجل).

٤- كان لزاماً أن يُذكر هنا موضوع (شراء النفس لله تعالى)؛ لمناسبه ذكر أب الكبش المذبوح، للعلقه المتينه، والرابطه الوثيقه، بين والد الذبيح وبين بيع نفسه لله تعالى، وهى حقيقه قرآنيه أيضاً، وفى طياتها أسرار مقدّسه لها أهلها، فقد علّم هذا المبارك العظيم الوجود بأسره حقيقه شراء النفس لله تعالى، تعليماً واقعياً، عملياً لا نظرياً، فقد جاء فى محكم الكتاب العزيز قوله سُبْحانه وتعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (١).

والسرُّ يكمن فى تفسير هذه الآيه الشريفه، ومناسبه نزولها، والمستحقّ الأصلي المعنى بهذه الآيه أولاً، فهو معلّم الخلق أجمعين كيفيه الشراء لله، وكيفيه بيع كلّ وجوده للحقّ (عزوجل).

ص: ١٤٨

١- البقره: آيه ٢٠٧.

هذا وقد فضّل الحقُّ تبارك وتعالى موضوع الشراء في مكانٍ آخر من كتابه الكريم؛ لكي يتّضح لكلّ ذي لبٍّ، فقال تقدّست
أسماءه: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَيَّعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)» «التَّائِبُونَ
الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
(١)».

هذا وقد بيّن (عز وجل) قدسيّه وطهاره هؤلاء الميامين، بعد أن أوضح وبيّن من هو زعيمهم الروحي، ومقامه المعنوي عنده،
تقدّست أسماءه؛ حيث كتب اسمه الشريف على جباه الصّديقين والصّالحين والأولياء؛ لأنّه قد اشتقّ له اسماً من أسمائه الحسنی
وسمّاه به، لعظم شأنه عنده، فتبارك ذلك الاسم والمسمّى.

وقد روى القندوزي الحنفي في يناعيه، خطبه هذا المقدّس الكبير من على منبر مسجد الكوفة، فقال موضّحاً بعض مقاماته
الساميّة:

«... أنا حجّة الحجج، أنا مُسدّد الخلائق، أنا مُحقق الحقائق، أنا مأول التأويل، أنا مُفسّر الإنجيل، أنا خامس الكساء، أنا تبيان
النساء، أنا إلفه الإيلاف، أنا رجال الأعراف، أنا سرّ إبراهيم، أنا ثعبان الكلیم، أنا وليّ الأولياء، أنا ورثة الأنبياء، أنا أوريا الزبور، أنا
حجاب الغفور، أنا صفوه الجليل، أنا إيليا الإنجيل، أنا شديد القوى، أنا حامل اللوا، أنا إمام المحشر، أنا ساقى الكوثر، أنا قسيم
الجنان، أنا مُشاطر النيران، أنا يعسوب الدين، أنا إمام المتقين، أنا وارث المختار، أنا ظهير الإظهار، أنا مُبيد الكفرة، أنا أبو الأئمّه
البرره، أنا قالع

ص: ١٤٩

الباب، أنا مُفَرَّق الأَحْزَاب، أنا الجَوْهَرَةُ الثَّمِينَةُ، أنا باب المَدِينَةِ، أنا مُفَسِّرُ البَيِّنَاتِ، أنا مُبَيِّنُ المَشْكَلاتِ، أنا النُّونَ والقَلَمَ، أنا مَصْبَاحَ الظُّلَمِ، أنا سَؤالَ مَتَى، أنا مَمْدُوحَ هَلْ أَتَى، أنا النُّبَأَ العَظِيمَ، أنا الصِّرَاطَ المَسْتَقِيمَ، أنا لُؤْلُؤَ الأَصْدَافِ، أنا جِبَلَ قَافٍ، أنا سِرَّ الحُرُوفِ، أنا نورَ الظُّروفِ، أنا الجِبَلَ الرَّاسِخَ، أنا العِلْمَ الشَّامِخَ، أنا مَفْتاحَ الغُيُوبِ، أنا مَصْبَاحَ القُلُوبِ، أنا نورَ الأَرْواحِ، أنا رُوحَ الأَشْبَاحِ، أنا الفَارِسَ الكَرارَ، أنا نَصْرَهُ الأَنْصارِ، أنا السِّيفَ المَسْلُولَ، أنا الشَّهِيدَ المَقْتُولَ، أنا جَامِعَ القُرْآنِ، أنا بِنانَ البَيانِ، أنا شَقِيقَ الرِّسُولِ، أنا بَعْلَ البَتُولِ، أنا عَمُودَ الإِسْلامِ...» (١).

هذا في مقام وفي حاله من حالاته الشريفة المباركة، ونراه في مقام آخر كيف يناجي المولى تبارك وتعالى بالدعاء الذي حفظه ورواه عن الخضر (عليه السلام)، فيصيح يدين مرتعشتين وعينين جاريتين:

«يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، يا إلهي وسَيِّدِي ومولاي، ومالكِ رَقِّي، يا مَنْ بِيَدِهِ ناصِئَتِي، يا عَليماً بِضُرِّي (فَقْرِي) ومَسْكَنتِي، يا خَبيراً بِفَقْرِي وفاقَتِي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، أَسأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ، وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وَأَسْمائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أوقاتِي من (في) اللَّيْلِ والنَّهارِ بِمَذْكَرِكَ مَعْمُورَةً، وبِحِدْمَتِكَ مَوْضُوعَةً، وَأَعْماليَ عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى تَكُونَ أَعْماليَ وَأورادِي (وإِرادَتِي) كُلُّها وَرِداً واحداً، وحاليَ في خِدْمَتِكَ سَرْمِداً، يا سَيِّدِي يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي، يا مَنْ إِلَيْهِ شَكوتُ أَحْوالِي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، قَوِّ عَلَي خِدْمَتِكَ جِوارِحِي، واشدِّدْ عَلَي العَزيمةَ جِوانِحِي، وَهَبْ لِي الجِدَّةَ في خَشيتِكَ، والدَّوامَ في الاتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ، حَتَّى أُسْرَحَ إِلَيْكَ في مِياذِنِ السَّابِقِينَ، وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ في البارِزِينَ (المُبَادِرِينَ)، وَأَشْتاقَ إِلَي قُرْبِكَ في المُشْتاقِينَ، وأَدنُوَ مِنْكَ دَنُوَ المَخْلِصِينَ، وَأَخافَكَ مَخافَةَ المُوقِنِينَ، وَأَجتمعَ في جِوارِكَ مَعَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ

ص: ١٥٠

١- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوى القربى: ج ٣، ص ٢٠٧ _ ٢٠٨.

وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءِ فَارِدِهِ، وَمَنْ كَادَنِي فَكُدِهِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عِبِيدِكَ نَصِيبًا عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخْصِهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَضْلِكَ، وَجُدْ لِي بِجُودِكَ، وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ، وَاحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهْجًا، وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مُتِيماً، وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إِجَابَتِكَ، وَأَقْلِنِي عَشْرَتِي، وَاغْفِرْ زَلَّتِي، فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَيَّ عِبَادَتِكَ بِعِبَادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَائِكَ، وَضَمَنْتَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ، فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي، فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لِي دُعَائِي، وَبَلِّغْنِي مُنَايَ، وَلَا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجَائِي، وَاكْفِنِي شَرَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ أَعْدَائِي، يَا سَرِيعَ الرَّضَا، اغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءَ، فَإِنَّكَ فِعَالٌ لِمَا تَشَاءُ، يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاءٌ، وَذِكْرُهُ شِفَاءٌ، وَطَاعَتُهُ غِنَى، أَرْحَمَ مَنْ رَأْسَ مَالِهِ الرَّجَاءُ، وَسِلَاحُهُ الْبُكَاءُ، يَا سَابِغَ النِّعَمِ، يَا دَافِعَ النِّقَمِ، يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلْمِ، يَا عَالِمًا لَا يُعْلَمُ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولُهُ وَالْأُمَّةَ الْيَامِينَ مِنْ آلِهِ (أَهْلُهُ) وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا»(١).

وبعد، فإنَّ حياه هذا الوليِّ الصالح، ومعرفة مقاماته عند الحقِّ سبحانه وتعالى لجديرة بالاهتمام والدراسة المعمَّقة حقًّا؛ وذلك لأنَّها تقود حتمًا إلى معرفة الله (عز وجل)، فهو انعكاسٌ لنوره الأعظم.

٥- إنَّ أتباع الكبشِ المذبوح قد أتبعوه خطوةً إثر خطوةٍ في كلِّ صغيره وكبيره، وفي كلِّ العوالم التي مرّوا ويمرّون بها، لاعتقادهم الراسخ به، وبطريقه الأقوم الموصولِ إلى الله (عز وجل) من غير تيهٍ وضلالٍ.

٦- ويحمل النصُّ البشارة الأبدية المباركة لكلِّ الشعوب والأمم، وهي موضوعُ حكمِ الله الأتمِّ والأكمل، وهو لا يكون إلاَّ بواسطة وليه وبقِيته في أرضه في يومه الموعود.

ص: ١٥١

ولتبيان هذه الحقيقه المَهْمَه نأتى بما أوضحناه فى دلائل قرب الظهور، فىكون نداء الملك (بصوت عظيم)، غير مألوف لدى سكان الأرض، ولم يسمعوا بمثله من قبل، وهو يُوجب على الناس المخافه من الله تعالى، وأن يعطوه مجده وقدره؛ لأنّه قد جاءت لتوّها ساعه حكمه فى الأرض بواسطة المُنجى المدّخر لهذا الغرض، وكانّ الله (عزوجل) لم يحكم فى الأرض قطُّ (١)، وهذا حقٌّ وصدقٌ؛ لأنّ الله (عزوجل) يرى من جميع الأحكام الوضعيه الجائره التى حكمت الأرض بأيدى الجبابره والطُّغاه المُجرمين الذين أهانوا وقتلوا ومثّلوا بأنبيائه وأوليائه وأحبابه، وهذا مايسمى بـ (ملكوت الله عند السيّد المسيح (عليه السلام))، ويعنى حكم الله فى آخر الزمان (٢)، وأنّ الكتاب المقدّس، وخاصه العهد الجديد منه ملئٌ بالبشاره بملكوت الله تبارك وتعالى على لسان السيّد المسيح (عليه السلام)، حتّى ورد ذكر ذلك فى الصلوات المسيحيه التى تُقرأ كلّ يوم، وأنّ هذا الملكوت حتمئى قطعئى (٣)، كما جاء فى البشاره التى دوّنها (متى) فى الإنجيل: «(١٧) لا تظنوا إننى جئت لانتقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لانتقض، بل لأُكمل. (١٨) فإننى الحقّ أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد، أو نقطه واحده من الناموس حتى يكون الكلّ. (١٩) فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يُدعى أصغر فى ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم، فهذا يُدعى عظيماً فى ملكوت السماوات» (٤).

ص: ١٥٢

١- أنظر: محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ١١٩ _ ١٢٤.

٢- أنظر: المصدر السابق: ص ١١٩، وما بعدها.

٣- أنظر: المصدر السابق: ص ١١٩ _ ١٢٠.

٤- العهد الجديد، متى، الإصحاح: ٥، الفقرات ١٧ _ ١٩، الكتاب المقدّس باللغه العربيه ٧٣ سفرًا، مصر. متى: ٥، ١٧ _ ١٩، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٨. مع فرقٍ فى عبارات الترجمه.

وأما وقت حدوث هذا الملكوت المنتظر، فقد جاء في إنجيل متى: «(١٢) ويعمُّ الفساد، فتبردُ المحبَّةُ في أكثرِ القلوب. (١٣) ومن يثبت إلى النهاية يخلص. (١٤) وتجيءُ النهايةُ بعدما تُعلنُ بشارَةُ ملكوت الله هذه في العالم كُلِّه، شهادةً لى عند الأمم كُلِّها» (١).

ويمكنُ تفسير هذه النبوءة بما يلي: «أى: نهاية التدبير الإلهي الحاضر، وإقامه ملكوت الله على وجه نهائى...» (٢).

هذ وقد أخبر إنجيل لوقا أنَّ ملكوت الله يأتى نتيجةً لاستضعاف المؤمنين والظلم الذى يقع عليهم (٣): «(٢٠) ورفع عينيه إلى تلاميذه، وقال: طوباكم أيها المساكين؛ لأنَّ لكم ملكوت الله. (٢١) طوباكم أيها الجياع الآن؛ لأنَّكم تشبعون، طوباكم أيها الباكون الآن؛ لأنَّكم ستضحكون. (٢٢) طوباكم إذا أبغضكم الناس، وإذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان. (٢٣) افرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا، فهو ذا أجركم عظيم فى السماء؛ لأنَّ آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء».

ويُفصِّح النصُّ المقدَّس عمَّا يكون من عاقبه أهل الباطل، بقوله: «(٢٤) ولكن ويل لكم أيها الأغنياء؛ لأنَّكم قد نلتم عزاءكم. (٢٥) ويل لكم أيها الشباعى؛ لأنَّكم ستجوعون، ويل لكم أيها الضاحكون الآن؛ لأنَّكم ستحزنون وتبكون. (٢٦) ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس...» (٤).

ص: ١٥٣

- ١- متى: ٢٤، ١٢ _ ١٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدَّس فى لبنان، الكتاب المقدَّس: ص ٤٥. العهد الجديد، متى: الإصحاح ٥، الفقرات ١٧ _ ١٩، الكتاب المقدَّس باللغه العربيه ٧٣ سفرًا، مصر. مع فرق يسير فى العبارات.
- ٢- محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ١٢١ وما بعدها، نقلًا عن: العهد الجديد: ص ١٠٣.
- ٣- أنظر: محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ١٢٥ وما بعدها.
- ٤- العهد الجديد، لوقا: الإصحاح ٦، الفقرات ٢٠ _ ٢٦، الكتاب المقدَّس باللغه العربيه ٧٣ سفرًا، مصر. إنجيل لوقا: ٦، ٢٠ _ ٢٦، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدَّس فى لبنان، الكتاب المقدَّس: ص ١٠٦، مع اختلاف فى عبارات الترجمة.

كما وقد جاء في الصلاة المسيحية: «لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ. (١٠) لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيَّتُكَ فِي الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ...» (١).

ويبدو واضحاً أنّ يوم الملكوت الذي ذُكِرَ كثيراً في الكتب السماويّة، هو يومُ الله الأَكْبَرِ، وهو يومُ النصر النهائي المؤرّر، وقد أشار الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)» «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»

(٢)، وقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» (٣)، وقوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)» «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِطِينَ (١٠٦)» «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (٤)، وقوله تعالى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)» «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...» (٥)، وقوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخِرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّخَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٦)، وقوله تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ

ص: ١٥٤

- ١- متى: ٦، نهايه الفقره ٩ _ ١٠، العهد الجديد، جميعه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس: ص ١٠. العهد الجديد، متى: الإصحاح ٦، الفقرات ٩ _ ١٠ الكتاب المقدس باللغه العرييه ٧٣ سفرأ، مصر. والفرق في بعض العبارات واضح.
- ٢- الصف: آيه ٨ _ ٩.
- ٣- الفتح: آيه ٢٨.
- ٤- الأنبياء: آيه ١٠٥ _ ١٠٧.
- ٥- القصص: آيه ٥ _ ٦.
- ٦- النور: آيه ٥٥.

اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (١)، وقوله تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

٧- «إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته أو على يده، فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب، صرفاً في كأس غضبه، ويعذب بنار...». ولموضوع أعداء الله تعالى، وأعداء أحبائه الطاهرين بياناً هنا، فلهم سمّة، ويحملون على جباههم اسم زعيمهم وقائدهم في كلِّ عوالم ضلالهم وغيهم، ولقد أمهلهم الباري (عز وجل) برحمته التي وسعت كلَّ شيءٍ، ولسعه حلمه، ولكن كلَّ ذلك استدرجاً لهم، وقد أمدهم في طغيانهم فهم يعمهون. ٨- «ثمَّ تبعهما ملاكٌ ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته أو على يده، فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب، صرفاً في كأس غضبه، ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف، ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبد، ولا تكون راحه نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته، ولكلِّ من يقبل سمه اسمه، هنا صبر القديسين، هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع».

إنَّ الكبش المذبوح يجب أن يشهد، وإلى جنبه الملائكة المقرَّبون، عذاب المُجرمين والكافرين والمنافقين، الذين اختاروا بأنفسهم طريق الغيِّ والبغى والضلال، وواصلوا حرب الله وأوليائه إلى النهايه، وأشاد النصُّ بصبرِ المقدَّسين المُباركين، وهم أتباع المذبوح في الله تعالى وأحبائه، الذين حفظوا الأمانه والوصيَّه والإيمان النقي، الذي ورثوه بجداره عن السلاله المقدَّسه الطاهره المُباركه، التي حفظت الأمانه ودين الله تعالى بدمائها الزاكيه، ومهجها الشريفه.

ص: ١٥٥

١- المجادله: آيه ٢١.

٢- الروم: آيه ٤٧.

إنَّ أقوال ودعاء وعلم ومآثر موسى كليم الله (عليه الصلاة والسلام)، هي نفسها وبعينها أقوال ودعاء وعلم ومآثر الذبيح المبارك؛ لأنَّه ورثه الشرعى كما ورث كلَّ الأنبياء والرسل والأوصياء، وزاد عليهم شرفاً وعلماً ومقاماً... وذلك واضح جليٌّ عند أهل الإنصاف والمعرفة، ومن ذلك ما ورد فى الإصحاح رقم (١٥) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نصُّه: «(١) ثمَّ رأيت آية أخرى فى السماء عظيمه وعجيبه، سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيره؛ لأنَّ بها أُكْمِلَ غضب الله. (٢) ورأيت كبحر من زجاج مُختلط بنار، والغالبين على الوحش وصورته، وعلى سمته، وعدد اسمه، واقفين على البحر الزجاجى، معهم قيثارات الله. (٣) وهم يُرتلون ترنيمه موسى عبد الله، وترنيمه الخروف، قائلين: عظيمه وعجيبه، هي أعمالك أيها الربُّ الإله القادر على كلِّ شىء، عادله، وحقَّ هي طرقك يا ملك القديسين. (٤) مَنْ لا يخافك يا ربَّ ويُمجِّد اسمك؛ لأنَّك وحدك قدوس، لأنَّ جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك؛ لأنَّ أحكامك قد أظهرت. (٥) ثمَّ بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمه الشهاده فى السماء. (٦) وخرجت السبعه الملائكه ومعهم السبع الضربات من الهيكل، وهم مُتسرِّلون بكتان نقى وبهى، ومُتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. (٧) وواحد من الأربعه الحيوانات أعطى السبعه الملائكه سبعه جامات من ذهب، مملوه من غضب الله الحى إلى أبد الأبدين. (٨) وامتلاً الهيكل دخاناً من مجد الله، ومن قدرته، ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعه الملائكه»(١).

ص: ١٥٦

١- سفر الرؤيا: الأصحاح رقم ١٥، ١_٨ العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٥، الفقرات ١_٨ ص ٢٢٥، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٥، ١_٨ العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان.

ويمكن لكلُّ مُطَّلعٍ يمرُّ بهذا النصِّ من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتي أن يلحظَ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمَّة، والتي قد نستطيع إجمال ما تيسَّر منها بما يلي:

١- «ثمَّ رأيت آيةً أُخرى في السماء، عظيمة وعجيبه، سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة؛ لأنَّ بها أُكْمِلَ غضب الله.»

إنَّ النصَّ مختصَّ بأحداثٍ آخرِ الزمان، وهو مستقبلٌ بالنسبة لزمانِ صدور النصِّ، ويحكى تفاصيل حُكمِ الله تعالى، وتعامله مع الأمم والشعوب التي تقتضيه حكمته تعالى، وقوانين تَأديبِيَّةٍ لعموم خلقه (عزوجل)، وكيف سيكون التأديب آخر الزمان، وبأى طريقه؟

٢- «ورأيت كبحر من زجاج مُختلط بنار، والغالين على الوحش وصورته، وعلى سمته، وعدد اسمه، واقفين على البحر الزجاجي، معهم قيثارات الله.»

إنَّ الذين انتصروا على مكائد عدوِّ الله الأعظم، وغلبوه ببركه الخروف _ أى: الكبش المذبوح _ وإمداده الغيبي لهم، ورعايته لهم، أعطوا كراماتٍ وحبواتٍ من الله تعالى، منها: مناجاته، وقربه، والحديث معه. وأعطوا وسائل وأسرار ذلك، وأعطوا فوق ذلك الكثير الكثير، والذي لا يعرفه إلَّا المُعطي والمُفيض جلَّ شأنه.

٣- «وهم يرتلون ترنيمه موسى عبد الله، وترنيمه الخروف، قائلين: عظيمة وعجيبه، هي أعمالك أيها الربُّ الإله، القادر على كلِّ شىء، عادله وحقُّه هي طرقك يا ملك القديسين، مَنْ لا يخافك يا ربَّ ويُمجِّد اسمك؛ لأنَّك وحدك قدوس؛ لأنَّ جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك؛ لأنَّ أحكامك قد أظهرت.»

يُثبت هذا النصُّ وغيره من نصوصِ الأسفار المقدَّسه، بأنَّ هناك صلَّةً وعُلقَةً وثيقه وفريده من نوعها للذبيح الأعظم، مع كلِّ الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)، كما يتبيَّن جلياً من النصوص التي تعرَّضنا لها.

وهنا يُثبت هذا النصُّ أنّ ترتيب موسى الكليم (عليه السّلام)، وترنيمة المُبارك، هي نفسها ترنيمة الكبش المذبوح، وترتيلُهُما واحد، ودعاؤُهُما واحد، وعلمهُما واحد؛ إذ المنع والمنهل واحد، والمعين الصافي الزلال واحد، بل لأنَّ الجميع _ بمن فيهم الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) _ قد أخذوا من الذبيح، وتلقّوا الفيض الربانيّ بواسطة هذا المُقدّس المُبارك، وقد جاء ذلك في إشاراتٍ مهمّة للذين يُريدون المعرفة الحقّه ويسعون إلى أصل ما ينفعُ الناس، ويذرون الزّبَد خلف ظهورهم، ومنها:

عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال: قال عليّ للحسين: «يا أبا عبد الله، أسوة أنت قدماً...» (١). وأنت عليّمْ بأنَّ الأسوة هي القدوة، وما يأتسَى به الحزين، والمعنى المراد، أي: ثبت قديماً أنّك أسوة الخلق، يقتدون بك، أو يأتسَى بذكر مُصيّتك كلّ حزين... (٢).

وسياتى بيان ذلك في محلّه بعونِ الله عزّ وجلّ.

ثامناً: سورة (الذبيح وأنصاره هم الغالبون)

أكّدت النصوص المُقدّسه على حتميّة النصر المؤزّر لذيبحِ الله وأنصاره الميامين في كلّ عصرٍ وزمانٍ، وهو النصر المعنويّ والروحيّ والنفسيّ، وفيه نيل درجات القرب، والمنازل الرفيعه عند الحقّ جلّ شأنه، وذلك بالصبرِ العظيم، والجهادِ الجسيم، في كلّ الأحوال والأحداث، وأكّدت أيضاً بشكلٍ مباشرٍ على النصرِ النهائي الحاسم في آخرِ الزمان، وكيف سيكون نصراً معنويّاً روحياً، وكذلك مادياً أيضاً، وهو الانتصار الكبير في عالمِ الدنيا، هذا وقد رُسمت لهذا النصر الإلهيّ المُبارك صوراً رائعة فريده من نوعها

ص: ١٥٨

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٢. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السّلام)): ص ١٥٢.

٢- أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٢.

فى عظمتها وجمالها، حيثُ جاء فى الإصحاح رقم (١٧) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نُصِّه:

«(١) ثمَّ جاء واحد من السبعة الملائكة، الذين معهم السبعة الجامات، وتكلَّم معى قائلاً لى: هلمَّ فأريك دينونه الزانية العظيمة، الجالسه على المياه الكثيره. (٢) التى زنى معها ملوك الأرض، وسكر سكان الأرض من خمر زناها. (٣) فمضى بى بالروح إلى بريّه، فرأيت امرأة جالسه على وحش قرمزي، مملوء أسماء تجديف، له سبعة رؤوس وعشره قرون. (٤) والمرأه كانت مُتسربله بإرجوان وقرمز، ومُتخليه بذهب، وحجاره كريمه، ولؤلؤ، ومعها كأس من ذهب فى يدها، مملوه رجاسات ونجاسات زناها. (٥) وعلى جبهتها اسم، مكتوب سرّ بابل العظيمة، أم الزوانى ورجاسات الأرض. (٦) ورأيت المرأه سكرى من دم القديسين، ومن دم شهداء يسوع، فتعجبت لِمَا رأيتها تعجباً عظيماً. (٧) ثمَّ قال لى الملاك: لماذا تعجبت؟

أنا أقول لك سرّ المرأه والوحش الحامل لها، الذى له السبعة الرؤوس والعشره القرون. (٨) الوحش الذى رأى كان وليس الآن، وهو عتيد أن يصعد من الهاويه ويمضى إلى الهلاك، وسيتعجب الساكنون على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبه فى سفر الحياه منذ تأسيس العالم، حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن، مع أنه كائن. (٩)

هنا الذهن الذى له حكمه السبعة الرؤوس، هى سبعة جبال، عليها المرأه جالسه. (١٠) وسبعة ملوك: خمسهم سقطوا، وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد، ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلاً. (١١) والوحش الذى كان وليس الآن، فهو ثامن، وهو من السبعة، ويمضى إلى الهلاك. (١٢) والعشره القرون التى رأيت، هى عشره ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد، لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعه واحده مع الوحش. (١٣) هؤلاء لهم رأى واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. (١٤) هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنَّه ربّ الأرباب، وملك الملوك، والذين معه مدعون، ومُختارون، ومؤمنون.

(١٥) ثم قال لى: المياه التى رأيت حيث الزانية جالسه، هى شعوب، وجموع، وأمم، وألسنه. (١٦) وأما العشره القرون التى رأيت على الوحش، فهؤلاء سيغضون الزانية، وسيجعلونها خربه وعريانه، ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. (١٧) لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه، وأن يصنعوا رأيا واحداً، ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. (١٨) والمرأه التى رأيت، هى المدينه العظيمه التى لها ملك على ملوك الأرض»(١).

ويمكن لكلُّ مُطَّلِعٍ يمرُّ بهذا النصِّ أن يلاحظَ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمَّة، والتي قد نستطيع إجمال السير منها بما يلى:

١_ «ورأيت المرأه سكرى من دم القديسين، ومن دم شهداء يسوع، فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً».

وهى كناية عمَّا تعرَّض له المُقدِّسون والشهداء (عليهم السَّلام) ، من إباده وظلم منقطع النظر، والسكر من دمائهم دلالة على التشفى والحقد، الذى مارسه عدوهم اللدود ضدَّهم، وهو مُحيرٌ وعجيبٌ جداً، فهو يُنبئُ عن حسدٍ وحقدٍ معتنقٍ، قلَّ نظيره فى كلِّ عوالم الوجود.

٢_ «وسيتعجب الساكنون على الأرض، الذين ليست أسماءهم مكتوبه فى سفر الحياه منذ تأسيس العالم».

وهذا السفر المبارك الذى ذكر مراراً وتكراراً فى الأسفار المقدسه، هو سفرُ ذبيح الله الأعظم، الذى فيه أسماء مُحنيه ومُريديه، وأتباعه وخدامه، وعشاقه منذ تأسيس العالم وإلى انقضائه، فقد دُوِّنت تلك الأسماء المباركه، وختمت بختم من ذهب ليس من

ص: ١٦٠

١- سفر الرؤيا: الأصحاح ١٧ ، ١ _ ١٨، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٧، الفقرات ١ _ ١٨، ص ٢٢٦، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القايره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٧، ١ _ ١٨، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان.

أختام الدنيا، فهم المباركون، وأمياً غيرهم فسُيُبهرون حتماً بتلك الأحداث، وحينما يرون المقام الشامخ والدرجات الرفيعه لأولئك الكرام البرره، فيالها من حسره لا تنقضى أبداً، وياله من خسرانٍ مبین.

٣_ «هؤلاء لهم رأى واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم، هؤلاء سيُحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه ربّ الأرباب، وملك الملوك، والذين معه مدعوون، ومختارون، ومؤمنون».

وهو إجماعٌ لا ينفك، وتحالفٌ عجيبٌ عبر العوالم، على حرب الكبش المبارك في كلّ الدهورِ والعصور، حرباً لا هوادة فيها أبداً، ولكن النصّ هنا يُشير إلى النصرِ الإلهيِّ المؤزّر في آخرِ الزمان؛ وذلك لورود سين الاستقبال الواضحه في النصّ، ولأنّ روح النصّ كذلك، وما عليه العقل والنقل والوجدان في كلّ الأديان السماويه.

وكذلك يُبين النصّ ما يكون عليه في الحروبِ الأخيره في الأرضِ ضدّ الحقّ وأهله، ووراثتها لأحبابِ الكبشِ المذبوح، والنصّ واضح الدلاله في كثيرٍ من فقراته أيضاً في النصرِ النهائي الحتمي، وتجلّى الاسم الأعظم لجبار السماوات والأرض، على حبيبه ووليّه المذبوح في حُبّه، ومن أجلِ دينه وأحكامه، وإنقاذِ الأمم والشعوب.

ونرى في النصوص تكرر اسم «ربّ الأرباب، وملك الملوك»، وهو تارة يُعطى للمُنقذِ الأعظم (عليه الصلاه والسلام) الذي يظهر في آخر الزمان، وأخرى للكبشِ المذبوح في الله، فهما مظهر لاسم واحدٍ، ولا فرق بينهما أبداً، فهما نورٌ واحدٌ، ووصف النصّ أنصاره الذين معه، أي: المرابطون معه على السراء والضراء، وفي كلِّ تقلبات العصور والدُّهور، وترادف الامتحانات العسيره، بأنهم مدعوون في كلِّ العوالم، مصطفون من قبلِ الله تعالى، ومختارون من بين جميعِ الخلائق بعلمِ الله (عزوجل) الأزليّ السابق، ومؤمنون حقّ الإيمان الذي يحبُّه ويرتضيه الباري (جلّ شأنه الأقدس)، فقال

النص: «والذين معه مدعوون، ومختارون، ومؤمنون...»، فهم كذلك كما عرفناهم بالوجدان، فهنيئاً لهم هذا المقام الشامخ، والشرف الباذخ، وهذا الثناء الجميل من جبار السماوات والأرض، ويالها من حسره لا تنقضى لأعدائه المارقين.

تاسعاً: سورة (الذبيح هو الفاتح لخزائن الأسرار)

وهذا الذبيح المبارك، هو الفاتح الأعظم لخزائن أسرار الربِّ الودود جلَّ شأنه المُنيف، وقد قام فعلاً في عالم الحقِّ والاستحقاق من وسط الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)، ولكنَّ قيامه هذا كان مؤلماً ومُبكياً، وباعثاً للْحُزن والأسى لجميع الخلق الخَيْر في كلِّ العوالم، وأولهم الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)، ومن هو في مرتبتهم؛ وذلك لأنَّه قام بالهيئة التي ذُبِح فيها، وبالحاله التي انتَهكت فيها حرمتُه... فقد جاء في الإصحاح رقم (٥) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتي ما نصُّه:

«(١) ورأيت على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل، ومن وراء مختوماً بسبعة خُتوم. (٢) ورأيت ملاكاً قوياً ينادى بصوتٍ عظيم: مَنْ هو مُستحق أن يفتح السفر ويفكَّ ختومه. (٣) فلم يستطع أحد في السماء، ولا على الأرض، ولا تحت الأرض، أن يفتح السفر، ولا أن ينظر إليه. (٤) فصرت أنا أبكى كثيراً؛ لأنَّه لم يوجد أحدٌ مُستحقاً أن يفتح السفر ويقراه، ولا أن ينظر إليه. (٥) فقال لي واحد من الشيوخ: لا تبك، هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود؛ ليفتح السفر ويفكَّ ختومه السبعة. (٦) ورأيت فإذا في وسط العرش، والحيوانات الأربعة، وفي وسط الشيوخ حروفٌ قائمٌ كأنَّه مذبوحٌ، له سبعة قرون، وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسله إلى كلِّ الأرض. (٧) فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. (٨) ولما أخذ السفر خَرَّت الأربعة الحيوانات، والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف، ولهم كلٌّ واحد قيثارات وجامات من ذهب مملؤه بخوراً، هي صلوات القديسين. (٩) وهم يترنمون ترنيمه جديده، قائلين:

مُستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه؛ لأنك ذبحت واشترينا لله بدمك من كل قبيله، ولسان، وشعب، وأمه. (١٠) وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة، فسنملك على الأرض. (١١) ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش، والحيوانات والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات، وألوف ألوف. (١٢) قائلين بصوت عظيم: مُستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدره، والغنى، والحكمه، والقوه، والكرامه، والمجد، والبركه. (١٣) وكلّ خليفه ممّا فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر، كلّ ما فيها سمعتها قائله للجالس على العرش، وللخروف: البركه والكرامه، والمجد والسلطان، إلى أبد الأبدين. (١٤) وكانت الحيوانات الأربعة تقول: آمين، والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الأبدين» (١).

ويمكن لكلّ مُطلعٍ يمرُّ بهذا النصّ من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى أن يلحظ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمّه، والتي قد نستطيع إجمال بعضها بما يلي:

١- «ورأيت على يمين الجالس على العرش سفيراً مكتوباً من داخل، ومن وراء».

إنّ هذا السفر المبارك كلّ وجهه وليس فيه ظهر أبداً، وكلّه يمينٌ لا-شمال فيه، وكلّه يمينٌ وبركه وليس فيه غير ذلك، وهو كذلك، ويجب أن يكون هكذا؛ لأنّه يحكى صاحبه الذى استوى على العرش، وحكم الوجود بالرحمه والرأفه المُطلقه، تقدّست أسماؤه، وأنت عليّم بأنّ الاستواء على العرش ليس بمعنى الجلوس المادى الذى يتبادر للأذهان للوهله الأولى، بل هو إشارةً بليغته واضحةً للقوّه والقدره والسلطان، وهو من صفات الله (عزوجل) الذاتيه.

ص: ١٦٣

١- سفر الرؤيا: الاصحاح ٥، ١-١٤، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الاصحاح ٥، الفقرات ١-١٤، ص ٢١٩، دار الكتاب المقدّس فى الشرق الأوسط، القايره، مصر. رؤيا يوحنا: ٥، ١-١٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان.

٢_ وهو مختومٌ بسبعة خُتومٍ مبارِكِهِ، هِي الأَسْرَارُ المُبَارِكَةُ لِبَدءِ الخَلِيقَةِ والغَايَةِ مِنْهَا، وَوَسَائِطُ فَيضِهِ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ فِي الوجودِ، وَعَدَدُهَا سَبْعَةٌ لَـ تَزُودُ وَلَا تَنْقُصُ أَبَدًا، فَمَنْ أَزَادَ أَوْ نَقَصَ فِيهَا فَهُوَ لَمْ يَلْمِ يَعرِفُ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَلَطْفِهِ، وَجَمَالِهِ وَحَسَنِهِ، وَبِهَائِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَكَذَا سَخَطُهُ وَغَضَبُهُ شَيْئًا أَبَدًا، وَعَلَيْهِ فَتَكُونُ المَعْرِفَةُ لَدَيْهِ نَاقِصَةً، فَلَنْ يَتِمَكَّنَ أَبَدًا مِنْ شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ عَلَى عَظِيمِ نِعْمِهِ أَبَدًا، كَمَا أَرَادَ البَارِي (عَزَّوَجَلَّ)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعرِفْهَا بَعْدُ، إِذْ هُوَ لَمْ يَزَلْ فِي التَّيِّهِ وَالبَعْدِ يَتَخَبَّطُ.

وَحَتْمِيَّتِهِ وَلَا بَدْيِهِ هَذِهِ المَعْرِفَةُ بِالنَّسْبَةِ لَنَا، هِيَ لَيْسَتْ كَمَا يَعرِفُهَا الذَّبِيحُ المُبَارِكُ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ بِهَا كَانَ حَاضِرِيًّا، يَقِينِيًّا، وَيُجَبَّرُ عَنْهُ بِالنَّفْسِ الأَمْرِي، فَالأَسْمَاءُ وَالأَسْرَارُ كَانَتْ حَاضِرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَعِيشُ مَعَهُ، وَذَكَرَهَا وَشُؤُونَهَا مُسْتَقَرَّةً فِي قَلْبِهِ الشَّرِيفِ.

وَالخُتُومُ السَّبْعَةُ الَّتِي هِيَ رَمَزٌ وَسِرٌّ فَتَحَ هَذَا السَّفَرِ المُبَارِكِ، هِيَ أَحَبُّ وَأَعَزُّ شَيْءٍ لِمَلِيكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالأَقْرَبُ إِلَى ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، وَهِيَ الأَسْمَاءُ المُبَارِكَةُ المَطْهَرَةُ، وَجَمْعُهَا سَبْعَةٌ فَقَطْ لَـ غَيْرِ، وَنَعْتَذِرُ عَنِ الإِفْصَاحِ عَنْهَا هُنَا؛ لِصَعُوبَةِ الحَالَةِ البَهِيمِيَّةِ المَسْتَحْكِمَةِ وَالمُسْتَشْرِيبَةِ عِنْدَ الكَثِيرِ، الَّتِي عَرَفْتَهَا فِي بَحْثِنَا هَذَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ سَبْرُ أَغْوَارِهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا لِكَيْ تَفَرَّ مِنْهَا وَتَهْرَبَ مِنْهَا هَرُوبَكَ مِنَ الأَسَدِ الضَّارِي، وَسُنْبِيْنِ بَعْضِ أَسْرَارِهَا فِي بَحْثِ آخِرِ مُسْتَقَلِّ بَعُونَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ يَبْقَى أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الأَسْمَاءَ أَهْلِهَا، وَالعَارِفُونَ بِهَا، وَهَمَّ السَّعْدَاءُ بِحَضُوتِهِمُ الكَبْرَى هَذِهِ، فَهَمَّ يَعرِشُونَ فِي جَنَّتِهَا الفِرْدَوْسِيَّةِ العُلْيَا، وَهَمَّ بَعْدُ فِي عَالِمِ الدُّنْيَا.

٣_ إِنَّهُ قَدْ نُودِيَ فِي عَالِمِ الحَقِّ وَالأَسْتِحْقَاقِ، فِي جَمِيعِ الخَلْقِ، مَنْ يَسْتَطِيعُ التَّشَرُّفَ بِمَقَامِ وَتَرِ فَرِيدٍ مِنْ نَوْعِهِ، وَمَنْ هُوَ كَفُوٌّ لِحَلِّ رَمُوزِ هَذَا السَّفَرِ المُبَارِكِ، وَفَتَحَهُ عَنِ ثِقَةٍ وَجِدَارِهِ، وَنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَّةٍ، وَبِأَقْدَامٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ؛ إِذْ إِنَّ هَذَا المَقَامَ الفَرِيدَ، وَهَذَا السَّفَرَ الوَحِيدَ، هُوَ مَكْتُوبٌ وَمُوسُومٌ وَمُضَى مِنْ قَبْلِ عِلَامِ الغُيُوبِ (عَزَّوَجَلَّ) بِاسْمِ

صاحبه، وصاحبه هو سرُّ الأسرار، وقطب عالم الأنوار، وهو السراج في التوراه، والإنجيل، والزبور، وهو المصباح في القرآن الكريم.

٤_ لم يستطع أيُّ أحدٍ لا من الجنِّ، ولا من الإنس، ولا من الملائكه، بل وكلُّ الخلق أن ينظر إلى هذا السفرِ المبارك فضلاً عن أن يفتحه، وعجزت كلُّ الخليقه عنه، إلّا مَنْ أعدّه الله لذلك، وصنعه على عينه، واصطنعه لنفسه المُقدَّسه المُباركه.

٥_ والبكاء هنا مناسبٌ جداً في كلِّ العوالم، ومن الجميع، وأولهم الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)؛ لأنَّ موضوعه _ أي: البكاء على هذا الذبيحِ المُبارك، وبالهيئة التي ظهر فيها _ قد حضر، وهو بدايه السرِّ، والبكاء الكثير، كما أوضح هذا النصُّ وغيره، يناسب هذا المقام، والذي ملؤه الشجى والأسى والوعه.

٦_ إنَّ الأسدَ الإلهيَّ الشجاع، والمنتصر في كلِّ العوالم؛ لبسالته وقوَّته في ذات الله تعالى، قد غلب الجميع في عالمِ الحقِّ والاستحقاق في جميعِ النشآت، حسب درجه قربه ويمنه وبركته وبكلِّ جداره فهو المستحقُّ الوحيد لفتحِ هذا السفرِ المُقدَّس.

٧_ وهذا الأسدُ الغالب، هو فرعُ مباركك من شجره النبوه والعصمه والطهاره، فلقد قام من وسط الأنبياء العظامِ والرسلِ الكرام (عليهم السَّلام)، وهذا التعبير واضح الدلاله، غنّى بالأسرار.

٨_ «ورأيت فإذا في وسط العرش، والحيوانات الأربعه، وفي وسط الشيوخ خروف قائم، كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسله إلى كلِّ الأرض». إنَّ قيامه من وسط الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) له معنى عميقٌ جداً، فهو من وسطهم ومن بينهم، ومنهم وإيهم، وقد صُنِّع بدعائهم المُبارك، وتضرَّعهم الخالص، مصحوباً بدموعهم الغزيره في ذلك الموقف الكريم. وهو يترأى في ذلك العالم كأنه مذبوح، وكلُّ ما فيه كناية عن مقامه الرفيع، وطاقاته الروحيه الجباره.

٩_ لقد تناول هذا الذبيح المبارك السفر المقدس عن يمين صاحب العرش العظيم، فهو يأخذ منه بدون أى واسطه، وليس بعد هذا القرب مقام قرب أبداً.

١٠_ «ولمّا أخذ السفر خرّت الأربعة الحيوانات، والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف». تعظيماً وتكريماً له، واعترافاً بفضله، وسموّ روحه، ومقامه فى عالم الحقّ والحقيقه.

١١_ «وهم يترنمون ترنيمه جديده، قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر، وتفتح ختومه». إلى هنا فقد بدأت عندهم عباده جديده فى ذلك العالم المجرّد الكريم، وهى تقوم على أساس تمجيد الخروف (ذبيح الله الأعظم)، وذكر شؤونه وفضائله، واستحقاقاته وحمله الأعباء العظمى، التى لم يستطع غيره حملها.

١٢_ «الآنك ذبحت، واشترينا لله بدمك من كل قبيله، ولسان، وشعب، وأمه». التصريح بالحقيقه الدامغه هنا، وهى ذبحه فى سبيل الله، المعروفه والمتيقنه فى كلّ العوالم، وبهذا التعبير الصادع بالحقّ والحقيقه، وبهذا النوع من الفهم والاعتراف بفضله، والتحنن إليه، والتودّد إليه، والتقرب منه، دليل على أنّ كلّ العوالم مدينه له بكلّ شىء، وإنّما كان من خير وبركه، فهو ببركه دمه الذى أريق وسال على الأرض، وكان ذلك الدم الطاهر، وتلك الواقعه الأليمه بمنظرٍ ومسمعٍ من الله تعالى، وقد تقبّله ربّه بقبولٍ حسنٍ وأنبته نباتاً حسناً.

١٣_ إنّ الكبش المذبوح ليس حكراً على طائفه، أو مله، أو دين أبداً، بل هو وجد للجميع، وعمّت بركته الجميع؛ لأنّه متخلّق بأخلاق ربّه، وحبيبه صاحب العرش والكرسى العظيم، فروح هذا النصّ وغيره توحى هذه الحقيقه.

١٤_ «وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنه، فسنملك على الأرض». وصفٌ للانتصار العظيم فى آخر الزمان، وهو تمام مشروع الله المقدس فى الأرض، الذى سعى له جميع

الأنبياء والرسل والأوصياء وأتباعهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وقد أيدوا بأجمعهم في هذا السبيل، وكانت أعينهم عند رحيلهم، وكذا قبل رحيلهم ترنوا إليه، وتتلّهف إلى ذلك اليوم الموعود.

ولكنّ الشراره العظمى، وبيرق هذا النصر وشعاره، هو الكبش المذبوح، وما قدّمه من تضحيه، فهو الذبح العظيم، وستكون وراثته الأرض بيد أوليائه وأحبائه، وأنصاره السالكين نهجه الشريف المبارك، رغم أنوف الأبالسه والشياطين والظالمين.

هذا وقد وعّد الله تعالى هؤلاء الكرام بذلك النصر العظيم؛ حيث قال في محكم كتابه الكريم: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)» «وَنُتَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...» (١)، وقال (عزوجل): «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْلَمَكَّ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُشَكِّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» (٢). والإشارة في وراثته سبحانه وتعالى دقيقة وعجيبة وواضحة، وهي تعنى وراثته أوليائه وأحبائه، فملكهم ملكه، وحكمهم حكمه، ووراثتهم وراثته (عزوجل).

١٥_ «ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش، والحيوانات والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات، وألوف ألوف، قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف

المذبوح...».

وهو اعتراف جمعي في الملأ الأعلى، بالشرف الباذخ، والطول الشامخ، للكبش المذبوح، وفضله على الجميع بدون استثناء أبداً، وهذا دينهم في تلك العوالم، بل هي عبادة شريفة؛ لأنهم معصومون لم يتفوهوا بغير الحق أمام بارئهم سبحانه وتعالى، وفي

ص: ١٦٧

١- القصص: آية ٥ _ ٦.

٢- القصص: آية ٥٨.

محضرٍ قربه المُبارك، وكان كلُّ ذلك برضى ومحبه الله (عزوجل)، وهو يجرى وفق مشيئه المولى (عزوجل).

١٦_ «مستحقُّ هو الخروف المذبوح أن يأخذَ القدره، والغنى، والحكمه، والقوه، والكرامه، والمجد، والبركه...». استحقاقه عند ربّه تبارك وتعالى أن يمنحه صفاته وأسماءه، ويكون مُشتملاً على نور ربّه، وخازناً له، وعاكساً له على جميع مخلوقاته، فقد أضفى عليه مولاه (عزوجل) نوره الأتمّ وبهاءه الأعمّ؛ لينال هذا المقام.

١٧_ «وكلُّ خليفهٍ ممّا فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر، كلُّ ما فيها سمعتها قائلةً للجالسِ على العرشِ وللخروف: البركه والكرامه، والمجد والسلطان، إلى أبد الأبدين».

وها هو يُعطى كلَّ البركه والكرامه، والمجد والسلطان الربانئى إلى أبد الأبدين، بكلِّ جداره وحزم، وقد شهد جميع الخلق له فى تلك العوالم النورانيه، وكفاه بذلك فخراً، ولكنّه ليس كما نظنُّ نحن، فهو مستأنسٌ بقُربِ الله، وذائبٌ فى نوره العظيم، وإنّما تمجّده الخلائق بأسرها؛ لأنّهم وعوا أمره عند الله سُبْحانه وتعالى، فهى عبادهٌ ليس لها مثيلٌ، وتقربُّ به إلى الله (عزوجل)، وإلّا كانت الملائكه وغيرهم فى شغلٍ شاغلٍ عن كلِّ ذلك.

١٨_ «وكانت الحيوانات الأربعه تقول: آمين، والشيوخ الأربعه والعشرون خرّوا وسجدوا للحىّ إلى أبد الأبدين».

كان هذا السجود لله تبارك وتعالى طاعهً وعبادهً، ومحبهً وتقرباً، وكان قبالة الكبشِ المذبوح الجالسِ عن يمين العرشِ وبحضوره، فهو لا ينفكُّ عن هذا المكان منذ أن أنعم عليه البارئ به، فهو ينظر إلى الجميع من ذلك المكان الشريف المقدّس، ويرعى العوالم بأسرها، وهى تحت نظره الشريف.

لقد كان الفتح كلَّ الفتح ببركه ذبيح الله الأعظم، فهو الفاتح الأكبر بكلِّ أصاله وبجداره، وبيده مفاتيح السرِّ الأعظم، وقد كُشفت ببركته أمام القديسين والأبرار، واستنار بها القريب والبعيد؛ لذا نجدُ في الإصحاح رقم (٦) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتي ما نصُّه: «(١) ونظرت لَمَّا فتح الخروف واحداً من الختوم السبعه، وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات، قائلاً كصوت رعدٍ: هَلَمْ وأنظر. (٢) فنظرت وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوسٌ، وقد أُعطي إكليلاً، وخرج غالباً، ولكي يغلب. (٣) ولَمَّا فتح الختم الثاني سمعت الحيوان الثاني، قائلاً: هَلَمْ وأنظر. (٤) فخرج فرسٌ آخر أحمر، وللجالس عليه أُعطي أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً، وأُعطي سيفاً عظيماً. (٥) ولَمَّا فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث، قائلاً: هَلَمْ وأنظر. فنظرت وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان في يده. (٦) وسمعت صوتاً في وسط الأربعة الحيوانات، قائلاً: ثمنيه قمح بدينار، وثلاث ثمانى شعير بدينار، وأمَّا الزيت والخمر فلا تضرهما. (٧) ولَمَّا فتح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان الرابع، قائلاً: هَلَمْ وأنظر. (٨) فنظرت وإذا فرس أخضر، والجالس عليه اسمه الموت، والهاويه تتبعه، وأُعطي سلطاناً على ربع الأرض، أن يقتل بالسيف، والجوع، والموت، وبوحوش الأرض. (٩) ولَمَّا فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمه الله، ومن أجل الشهاده التي كانت عندهم. (١٠) وصرخوا بصوت عظيم، قائلين: حتى متى أيُّها السيّد القدوس، والحق لا تقضى، وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض. (١١) فأعطوا كلَّ واحد ثياباً بيضاً، وقيل لهم: أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً، حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً، العتيدون أن يقتلوا مثلهم. (١٢) ونظرت لَمَّا فتح الختم السادس، وإذا زلزه عظيمه حدثت، والشمس صارت سوداء كمسح من شعر، والقمر صار كالدّم.

(١٣) ونجوم السماء سقطت إلى الأرض، كما تطرح شجره التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمه. (١٤) والسماء انفلقت كدرج ملتف، وكلّ جبل وجزيره ترححاً من موضعهما. (١٥) وملوك الأرض، والعظماء، والأغنياء، والأمراء، والأقوياء، وكلّ عبد، وكلّ حر، أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال. (١٦) وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطي علينا، وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف. (١٧) لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف»(١).

يمثل هذا النصّ إجمالاً- بديعاً، وإيجازاً وسيعاً؛ لأنه متعلّق بفضاء الوحي الربّاني، لأحداث المسيره الحياتيه المهمّه لهذه الحياه الدنيا الخاصّه بعالم الإنسان أوّلاً وبالذات، فهو المحور، والمنتقى، والمجتبى، وبعوالم الخلق الأخرى بأسرها، وارتباط كلّ ذلك بعالم المعنى، الذي لا تحدّه حدود ولا قيود، إلّا قوانينه الخاصّه به التي منحه إياها بديع السماوات والأرض، ونحاول هنا جاهدين بعون الله تعالى اختصار بعض المعانى الوارده في هذا النصّ عبر النقاط الآتيه:

١- إنّما كان الفتح كلّ الفتح بواسطه الكبش المذبوح؛ وذلك لأنه هو الفاتح الأعظم، وبالتالي فإنّ فيض العلوم الربانيّه بواسطته لا محاله. وليس بوسعنا الاسترسال

هنا، ولكن نبيّن نقطه من بحر وغيظاً من فيض لأهلها الطالبين لها، فنقول: لقد ورد متواتراً في الموروث الإسلامى الشريف، أنّ كبش الله العظيم قد أوصى إلى كلّ أهله ومحبيه ومريديه، وأعلن ذلك رسمياً على رؤوس الأشهاد، وعرفت بذلك الكثير من الناس وسمعتة ووعته، وذلك قبل ذبحه ومصرعه الشريف، بل وقبل توجهه إلى

ص: ١٧٠

١- سفر الرؤيا: الأصحاح ٦، ١-١٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ٦، الفقرات ١-١٧، ص ٢١٩-٢٢٠، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القايره، مصر. رؤيا يوحنا: ٦، ١-١٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان.

أرضٍ مذبحة الموعوده، قال (عليه الصلاه والسلام): «... أما بعد، فإنَّ مَنْ لِحِقَ بِي اسْتَشْهَد، ومن لم يلحق بِي لم يدرك الفتح، والسلام»^(١)، فكلُّ مَنْ ركبَ في سفينته المباركه في كلِّ العصور والدهور قد أدرك الفتح حتماً.

٢- «ف نظرت وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى إكليلاً، وخرج غالباً، ولكي يغلب».

بشارة مباركة بمنقذ العالم ومُنْجيه، ولقد كُتِبَ له النصر المؤزَّر قبل خلق العالم، فهو إنَّما وجد لتحقيق النصر الإلهي الحاسم الموعود.

٣- «فخرج فرس آخر أحمر، وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً، وأعطى سيفاً عظيماً».

وعُدَّ إلهيَّ بعظيمِ الفتنه التي سترافق مجيء المخلصِ الربانيِّ العظيم، وشدَّه الفتنه والامتحان في آخر الزمان، وبيان بطش الأعداء مخزبي السلام، الذي نادى به جميع الرُّسلِ عن الله تعالى.

٤- «ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح، نفوس الذين قُتِلوا من أجل كلمه الله، ومن أجل الشهاده التي كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم، قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس، والحق لا تقضى، وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض...».

قلنا في الاعتقاد بمنجى العالم^(٢): ويحدث ذلك أثر الأحداث المريره التي تقع في

ص: ١٧١

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٧. عنه البحار: ج ٤٥، ص ٨٧. ورواه في بصائر الدرجات: ص ٥٠٢. الحلبي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر: ص ٦. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامه: ص ١٨٨. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٠. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤١. عنهم: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٨١، وج ٤٥، ص ٨٥.

٢- أنظر: الأسدي، كاظم مزل، الاعتقاد بمنجى العالم في القرآن والعهدين: ص ٨٤.

الفتنة الكونية الكبرى، والتي تسود العالم بأسره، وإن كان هذا _ التضرُّع والبكاء والضجيج إلى الله تعالى _ يحدث دوماً من الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) كما سيبين، ولكن هناك وقت محدَّد، ويوم معلوم، وساعه معيَّنه، يكون فيها الدعاء والتضرُّع منهم (عليهم السَّلام) على أشده، واستجابته محتَّمة، كما في القرآن والعهدين.

١_ في القرآن والحديث: ومن ذلك المطالبة بتحقيق وعد الله تعالى في الآيه الشريفه: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...» (١). فقد روى عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: «إذا كان ليله الجمع لأهبط الربُّ تبارك وتعالى ملائكته إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعليَّ والحسن والحسين منابر من نور عند البيت المعمور، فيصعدون عليها، ويجمع الله لهم الملائكة والنبيين والمؤمنين، ويفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ربِّ ميعادك الذي وعدت في كتابك، وهو هذه الآيه: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» الآيه، ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخزُّ محمدٌ وعليُّ والحسن والحسين سجداً، ويقولون: يا ربُّ اغضب، فإنه قد هُتِك حريمك، وقُتِلَ أصفياؤك، وأذلَّ عبادك الصالحون، فيفعل ما يشاء، وذلك وقت معلوم، وهذا شأنهم ودعاؤهم في كلِّ يوم جمعه، إلى أن ينجز وعده، ويظهر وليه، فإذا خرج وليُّ الله، وظهر حجَّه الله...» (٢).

ص: ١٧٢

١- النور: آيه ٥٥.

٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٩٧. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٢٨٤. البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٩٠، ح ٥. الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٥، ص ٢٨٣، ح ١٧١٠. الأصفهاني، محمد تقى، مكيال المكارم: ج ١، ص ٣٦٢.

٢_ في العهدين: حيث جاء في سفر الرؤيا: «(٩) ولَمَّا فَتَحَ الختم الخامس رأيت تحت المذبح، نفوس الذين قتلوا من أجل كلمه الله، ومن أجل الشهاده التي كانت عندهم. (١٠) وصرخوا بصوت عظيم، قائلين: حتّى متى أيّها السيّد القدّوس، والحق لا تقضى، وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض. (١١) فأعطوا كلّ واحد ثياباً بيضاً، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً... (١٥) وملوك الأرض، والعظماء، والأغنياء، والأمراء، والأقوياء، وكلّ عبد، وكلّ حرّ، أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال. (١٦) وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف. (١٧) لأنّه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف»(١).

ولو أمعنا النظر في النصّين (٢)، لوجدنا أنّ كلّاً منهما يصدّق الآخر، ويحكى تلك الصورة الجميله ليوم الفرج الأعظم الموعود، والذي جاء دعاء الأنبياء والرسل والمقدّسين (عليهم السّلام)، كأحد الأسباب المهمّه لتعجيل ذلك اليوم المبارك. وربما قد يقال: إنّ هذا النصّ من سفر الرؤيا قد لا يتعلّق، أو لا يدلّ على أنّه بخصوص بيان حاله مهمّه، تقع قبل ظهور ومجيء منجى العالم. وفي معرض الجواب على هكذا طرح يجب أن نؤكّد على مايلي:

١_ إنّ كلّ ما ورد في سفر الرؤيا لا يتعلّق بزمن صدوره قطعاً، وإنّما هو: (بشارات وتحذيرات، وعلوم وأحداث مستقبلية...) وهى تخصّ جميع البشر دون استثناء، وهذا

ص: ١٧٣

١- سفر الرؤيا: ٦، ١٠، ٩، ١٥، ١١، ١٦، ١٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. رؤيا يوحنا اللاهوتى تحت رقم (٢٧): الإصحاح: ٦، الفقرات ٩، ١٥، ١١، ١٠، ١٦، ١٧، العهد الجديد، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر.

٢- الأوّل فى القرآن الكريم والروايه الشريفه، والثانى فى سفر الرؤيا.

واضح لكل مُطَّلع، ويكفى إلقاء نظره على أوَّل السفر المُقدَّس لإثبات ذلك، حيث جاء فيه: «(١) إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إِيَّاه الله، لِيُرى عَيْدَهُ ما لا- بدَّ أن يكون عن قريبٍ وبَيْنَهُ مُرسلاً بيد ملاكٍ لِعَبْدِهِ يوحنا... (٧) هو ذا يأتى مع السحاب (١)، وستنظره كلُّ عين، والذين طعنوه، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض، نعم، آمين. (٨) أنا هو الألف، والياء البدايه والنهائيه، يقول الربُّ الكائن، والذى كان، والذى يأتى القادر على كلِّ شىء. (٩) أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقه، وفى ملكوت (٢)

يسوع المسيح وصبره... (١٢) التفتُّ لأنظر الصوت الذى تكلمَّ معى، ولمَّا التفت رأيتُ سبعَ منابر من ذهب. (١٣) وفى وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان (٣)، مُتسربلاً بثوبٍ إلى الرجلين، ومُتمنطقاً عند ثدييه بمنطقهٍ من ذهب. (١٤) وأما رأسه وشعره، فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعينه كلهيب نار. (١٥) ورجلاه شبه النحاس النقى، كأنَّهما محميتان فى أتون، وصوته كصوت مياه كثيره. (١٦) ومعهُ فى يده اليمنى سبعة كواكب، وسيفٌ ماضٍ ذو حدين (٤)، يخرج من فمه، ووجهه كالشمس، وهى تضىء فى قوتها. (١٧) فلما رأيتهُ سقطت عند رجليه كميته،

ص: ١٧٤

- ١- إشاره إلى رجوع عيسى بن مريم (عليهما السلام)، ونزوله إلى الأرض من السماء بأمر الله تعالى.
- ٢- وقد أشرنا إلى موضوع الملكوت عند عيسى (عليه السلام)، والذى يعنى: حكمُ الله فى هذا العالم، فى بحثنا هذا، وهنا أيضاً إشاره واضحه لرجوع يحيى بن زكريا (عليه السلام)، حيث من قبره فى ذلك الزمن، وهو ما يُسمَّى بزمن الرجعه عند المسلمين.
- ٣- لقب (ابن الإنسان) يُطلق على عيسى (عليه السلام)؛ للردِّ على الذين ادَّعوا أنَّه إله، وهو كثيرٌ فى الكتاب المقدَّس، ولعلَّ المعنى: إنَّ هذا الرجل المُشار إليه شبهةً بعيسى بن مريم (عليه السلام) إلى حدِّ كبير، ولعلَّ هذا ما تواترت به الأخبار من كون مُنْجى العالم من حيث الشكل والهيئة كأنَّه إسرائيلى.
- ٤- يُشير بعض الباحثين على أنَّ هذا إشارةً واضحه إلى مُنْجى العالم، الذى يأتى بموارث الأنبياء (عليه السلام)، ومن بينها سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذو الفقار، والذى هو ذو حدِّين، الذى أعطاه لأُمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)؛ ليدافع به عن دين الله الحنيف، وهو مذخورٌ عندهم، وهذا ماجاءت به الروايات الشريفه، وأثبتته عدد غير قليلٍ من أهل العلم والتحقيق.

فوضع يده اليمنى علىّ، قائلاً لى: لا تخف أنا هو الأوّل والآخر. (١٨) والحى، وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدى، آمين، ولى مفاتيح الهاويه والموت. (١٩) فاكتب ما رأيت، وما هو كائن، وما هو عتيّد أن يكون بعد هذا...» (١).

٢- إنّه رأى - حسب الإطلاع - نفوس جميع الشهداء، وعلى رأسهم الأنبياء والرسل (عليهم السّلام)، وليس النصّ خاصاً بشهداء فتره معيّنه، أو زمنٍ محدّدٍ، بل حتّى آخر شهيدٍ يسقط قبل مجيء مخلّص العالم الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

٣- ثمّ إنّ خوف جميع ملوك الأرض، والعظماء، والأغنياء، والأمراء، والأقوياء، وكلّ عبد، وكلّ حرّ، الذين أخفوا أنفسهم فى المغاير، وفى صخور الجبال، وهم يتمنّون الموت بدل أنّهم يشهدون يوم الله الموعود، كلّ ذلك لم ولن يحدث على وجه الأرض إلّا عند مجيء مُنّجى العالم فى يومه الموعود؛ حيث عبّر عنه بيوم الغضب العظيم (٢).

٤- «فأعطوا كلّ واحد ثياباً بيضاً، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً، حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخوتهم أيضاً، العتيدون أن يقتلوا مثلهم». وهم فى مقعدهم المُبارك، وهو مقعد الصدق عند مليكهم المُقتدر، لكنّهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بإخوانهم، الذين لم يلحقوا بهم بعد، والإعطاء هنا يمثّل مُنتهى التحنُّن والرعايه من قبل المولى (جلّ وعلا).

٧- «وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا، وأخفينا عن وجه الجالس على

ص: ١٧٥

١- العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر. سفر الرؤيا: ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٣٩٥ - ٣٩٦، مع اختلاف يسير فى عبارات الترجمة.

٢- الأسدى، كاظم مزعل، الاعتقاد بمنّجى العالم فى القرآن والعهدين: ص ١١٩ - ١٢٤، بإيجاز.

العرش، وعن غضب الخروف؛ لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف».

إنَّ للكَبشِ المذبوحِ ظلماً وعدواناً يوم غضبٍ عظيمٍ مهولٍ، لا- يستطيعُ أن يتحمَّله أعداؤه المجرمين والمحاربين له على مرِّ العصور، وتخالف الدهور أبداً، ولا بدَّ من مجيء ذلك اليوم وحدثه؛ لأنَّه وعد الله تبارك تعالي.

حادى عشر: سورة (رعايه الذبيح للجميع)

إنَّ ذبيح الله الأ-عظم بنفسه المقدَّسه المنتصره، وروحه الأ-بويَّه الكبيره، له رعايه خاصَّه وعامَّه تشمل الخلق جميعاً، فهو المربى الأكبر، وهو المعلِّم الأروع فى الوجود؛ لذا فقد ورد فى الإصحاح رقم (٧) من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى ما نصُّه: «(١) وبعد هذا رأيت أربعة ملائكه واقفين على أربع زوايا الأرض، ممسكين أربع رياح الأرض؛ لكى لا تهب ريح على الأرض، ولا على البحر، ولا- على شجره ما. (٢) ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس، معه ختم الله الحى، فنادى بصوت عظيم إلى الملائكه الأربعة الذين أعطوا أن يضرروا الأرض والبحر. (٣) قائلاً: لا تضرروا الأرض، ولا البحر، ولا الأشجار، حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. (٤) وسمعت عدد المختومين مائه وأربعة وأربعين ألفاً، مختومين من كلِّ سبط من بنى إسرائيل. (٥) من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم، من سبط راويين اثنا عشر ألف مختوم، من سبط جاد اثنا عشر ألف مختوم. (٦) من سبط أشير اثنا عشر ألف مختوم، من سبط نفتالى اثنا عشر ألف مختوم، من سبط منسى اثنا عشر ألف مختوم. (٧) من سبط شمعون اثنا عشر ألف مختوم، من سبط لاوى اثنا عشر ألف مختوم، من سبط يساكر اثنا عشر ألف مختوم. (٨) من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم، من سبط يوسف اثنا عشر ألف مختوم، من سبط بنيامين اثنا عشر ألف مختوم. (٩) بعد هذا نظرت، وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كلِّ الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنه، واقفون أمام العرش، وأمام الخروف، متسربلين بثياب بيض، وفى

أيديهم سعف النخل. (١٠) وهم يصرخون بصوت عظيم، قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. (١١) وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش، والشيوخ، والحيوانات الأربعة، وخروا أمام العرش على وجوههم، وسجدوا لله. (١٢) قائلين: آمين، البركة، والمجد والحكمه، والشكر والكرامه، والقدرة والقوه لإلهنا إلى أبد الأبدين آمين. (١٣) وأجاب واحد من الشيوخ، قائلاً لى: هؤلاء المُتسرِّبلون بالثياب البيض، مَنْ هم، ومن أين أتوا؟ (١٤) فقلت له: يا سيِّد، أنت تعلم. فقال لى: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقه العظيمه، وقد غسلوا ثيابهم، ويَبِضُوا ثيابهم فى دم الخروف. (١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله، ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله، والجالس على العرش يحلّ فوقهم. (١٦) لن يجوعوا بعد، ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس، ولا شىء من الحر. (١٧) لأنَّ الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم، ويقْتادهم إلى ينابيع ماءٍ حيِّه، ويمسح الله كلَّ دمعهِ من عيونهم»(١).

ويمكن لكلُّ مُطَّلِعٍ يَمُرُّ بهذا النصِّ من سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتى، أن يلاحظ بيسرٍ الكثير من الأمور المهمَّه، والتي قد نستطيع إجمال السير منها بما يلى:

١_ «بعد هذا نظرت، وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كلِّ الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنه، واقفون أمام العرش، وأمام الخروف، مُتسرِّبلين بثياب بيض، وفى أيديهم سعف النخل». بعد أن أرى الله (عزوجل) جميع الأنبياء والأولياء لنبئهِ المعنى، بل ولكلِّ تلك العوالم المُباركه، ولكن كلُّ حسب استعداده وإنائه الذى يتلقّى الفيض فيه، فهو ما بين هذا المنظر المذهل والعجيب، رأى مقام الكبشِ المذبوح السامى، والشامخ،

ص: ١٧٧

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ٧، ١ _ ١٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ٧، الفقرات ١ _ ١٧، ص ٢٢٠، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ٧، ١ _ ١٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان.

والمرتفع فوق الجميع، ورأى مقام أحياء وأوداء، وأتباع الكبش المبارك المذبوح، وهم من كل الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنة واقفون أمام عرش الله سبحانه وتعالى، وأمام ذبيحتهم المحبوب الذى لطالما حنوا إليه شوقاً جزاء عشقهم له، ومكانته المميّزه عندهم بعد معرفتهم له، وقد بيض الله وجوههم، وذكرهم فى الدنيا والآخرة؛ لذا فهم مُتسرِّبلون بالبياض؛ لأنَّ ربَّهم نقَّاهم وطهَّرهم ببركه معشوقهم الأبدى ودمه الطاهر.

ولكن لماذا يحملون سعف النخل بعينه لا- غيره؟ أليس من المناسب أن يحملوا أغصان الزيتون بدلاً عنه؟ لأنَّها علامه السلام والأمان، والخير والبركه مثلاً.

وعلينا فى معرض الجواب أن نقول: إنَّ الحديث لو كان عن روح الله عيسى، أو كليم الله موسى، أو إسحاق... (عليهم أفضل الصلاة والسلام)؛ لكان هذا الأمر مناسباً جداً، ولكنَّ النصَّ فى معرض بيان علامه وإشاره غيبيّه مهمّه، وهى كون هذا الرمز متعلقاً بالكبش المذبوح لا بغيره أبداً، وعلامه البلد الذى ذُبِح فيه، والمكان الذى جرت فيه المصيبة المروّعه التى هانت وصغرت عندها كلُّ المصائب والرزايا؛ إذ لا يوم كيومه فى كلِّ العوالم والدهور، ولا ذُبِح كذبحه مطلقاً، فهو ذُبِح بجميع أنواع الذبح، وقُتِل بجميع أنواع القتل، وهُتِكَ بجميع أنواع الهتك، وصبرَ بجميع أنواع الصبر، لكنَّهُ عبد الله تعالى، وأخلص له فى جميع ذلك؛ قُربَهُ لوجهه الكريم.

٢_ «(١٣) وأجاب واحد من الشيوخ، قائلاً لى: هؤلاء المتسرِّبلون بالثياب البيض، من هم، ومن أين أتوا؟ (١٤) فقلت له: يا سيّد، أنت تعلم. فقال لى: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقه العظيمه، وقد غسلوا ثيابهم، وبيّضوا ثيابهم فى دم الخروف».

إنَّ دم الكبش المبارك يُطهَّر وينقى النفوس، والأرواح ظاهراً وباطناً، وفى كلِّ العوالم؛ وذلك لكون هذا الحدث العظيم المرئى فى عالم الحقِّ والحقيقه والنور، ولكن كم هو عجيبٌ أمر هذا الدم الطاهر المقدّس، المبيّض لثياب هؤلاء الصفوه المباركين،

وهو رمزٌ يحمل معانٍ جليله، يُشير إلى مقامٍ ذبيحِ الله الأعظم، ودوره العظيم في كمال هؤلاء الأَحَبِّه. وأما الضيقه العظيمه، فرمزٌ لشدّه الامتحانات العسيره، والفتن والمحن التي خرجوا منها مفلحين مُنْجحين، ببركه تضحيه الكبشِ المُبارك، ودمه الطاهرِ المقدّس الذي جرى على وجه الأرض، فهو لم يزل يفورٌ في عالم الملك والملكوت، ولم يستقر أبداً إلّا بانتصار المخلّص.

٣- «(١٠) وهم يصرخون بصوت عظيم، قائلين: الخلاص لآلهنا الجالس على العرش، وللخروف».

إنّ تقديس الكبشِ المُبارك هو عين تقديسِ الله (عزوجل)، والصراخ بالصوت العظيم كنايةً عن مُنتهى الحبِّ؛ لذا فهم متيمون والهون، والقربِ الذي إن بقي مستوراً ولم يظهر، فإنّه يقتلُ صاحبه، وأمّا الإشاره في فقره «قائلين: الخلاص لآلهنا الجالس على العرش، وللخروف»، هي ليس من قبيلِ الشُّرك في العباده كما يزعم ويَطْبُلُ الجهال، وأصحاب العقول السقيه، بل لكونه الوسيله العظمى للوصول إلى الحقِّ تعالى، وإلى أقصى قربٍ منه (جلّ شأنه)، وأنّ مثل هذه الأمور العقيدِيّه المهمّه لا تُدرِك إلّا بالصِّفاء والورع، والعباده للحيّ القيوم؛ لذا لا يستطيع فهم حلاوه مثل هذه الأمور العقيدِيّه المهمّه إلّا ذو حظٍّ عظيم.

٤- «(١٦) لن يجوعوا بعدُ، ولن يعطشوا بعدُ، ولا- تقع عليهم الشمس، ولا- شيءٌ من الحر. (١٧) لأنّ الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماءٍ حيّه، ويمسح الله كلّ دمه من عيونهم».

إنّما كان كلّ ذلك ببركه الكبشِ المذبوح، وتضحيته العظيمه الجسيمه، فقد نالوا تلك المن-زله القدسيّه الساميه، وتبدلت كلّ الأحوال المؤلمه إلى أحسن حالٍ، وأجمله، وألطفه.

ولكنَّ الأمرَ المهمَّ جدًّا هنا والأعجب، هو تبدُّل مكان الخروف المذبوح، أى: ذبيح الله الأعظم، إذ كانت النصوص تُؤكِّد أنَّ مكانه عن يمين العرش، فهل لتوسطه العرش تضارب فى النصوص؟ أم أخذَ مكانًا ليس من شأنه خاصًّا بالحقِّ جلَّ شأنه؟

وفى معرض الجواب لا- يُدَّ أن نقول: كلِّما وألف كلِّما، بل هو تكريمٌ فائق العظمه، وأعظم من التكريم الأوَّل، والذى هو عن يمين العرش، وهذا مقام خاصٌّ به فقط، لم يسبقه إليه أحدٌ قبله ولا بعده أبدًا، ولأصحابه الذين فدَّوه بأنفسهم ومهجمهم، مقامٌ من مقامه الشريف أيضًا، فقد روى عن باقر علم النَّبِين (عليه وعليهم أفضل الصلاه والسلام) أنَّه قال: «خرج على (عليه السَّلام) (١)، يسير بالناس حتَّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل، تقدَّم بين أيديهم حتَّى طاف بمكان يقال له: المقذفان، فقال: قُتِلَ فيها مائتا نبىٍّ، ومائتا سبطٍ، كلُّهم شهداءٌ، ومناخُ ركابٍ ومصارعُ عشاقٍ شهداءٍ، لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من جاء بعدهم» (٢).

والمقام هنا ليس باستطاعه اللسان وصفه أبدًا، فهو يقصر عن ذلك، وإنَّما يُفهم بالتفكير، والتأمُّل الشديد، واستحضار أمَّهات العقائد الربانيَّة الحَقَّة فى البال واللُّب، ثمَّ الحكم بعد ذلك.

وأما الإشاره فى فقره «يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماءٍ حيَّة...»؛ لأنَّه - أى: الذبيح الأعظم - شأنٌ مباركٌ من شؤون الحقِّ القدسيِّ المُبارك، وآيةٌ من آياته الكبرى، وواسطه الفيض العظمى بينه وبين خلقه جميعًا، وهو الذى يوصلهم إلى الحقِّ (جلَّ شأنه) طاهرين نقيين عبر خطِّه الشريف الذى رسمه لهم، وهو عينه الصراط المستقيم.

ص: ١٨٠

١- وهو وصيُّ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

٢- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٢٩٥، ح ١٨.

وأما الإشاره في فقره «ويمسحُ الله كلَّ دمعهِ من عيونهم...»؛ وذلك لأنَّهم بكوا كثيراً عليه بكاءً مُراً، وحنوا عليه حزنًا شديدًا ليس فوقه حُزن، وكان ذلك في كلِّ العوالم التي كانوا قد مرّوا عبرها وسافروا فيها، وفي كلِّ الأزمان والأحوال، ولكن بقيَ هذا الحزن والجزع الشديد عليه _ وكلُّ جزعٍ مدمومٌ إلّا الجزع عليه، فهو محمودٌ ويُدخل الجنّه _ في نفوسهم وأرواحهم، مستقرًا في كلِّ كيانهم، إلى يومِ اللقاءِ الأعظم، فوجب بلطفه كما وعدهم أن يُمنَّ عليهم بهذه المنّه المقدّسه.

وأما الإشاره البيّنه في أنّ الله (جلّ شأنه) هو الذي يمسح الدموع من أعينهم، فهذا يعنى مُنتهى الرحمة والتحنُّنِ والرأفه بهم من قبله (عز وجل)، فقد وصلوا عن طريق حبيبه المعنّى المُبارك إلى مقامٍ سامٍ، ليس بمقدور أحدٍ الوصول إليه أبدًا إلّا عن طريق الذبيح.

الفصل الرابع: تظافر الأدلة في الذبيح المعنى

أشاره

ص: ١٨٣

وفي هذا الفصل وددنا جمع الأدلة والنتائج المحصّله من دراساتنا للنصوص المقدّسه، والجواهر الثمينه المنتقاه من خلال ولوجنا في أعماق سفر واحد فقط من بين ثلاثه وسبعين سفرًا، ألا- وهو سفر الرؤيا ليوحنا المعمدان اللاهوتي، مراعين الإجمال والاختصار في ذلك، وقد عبّرنا عن ذلك باليسير؛ لأنه يمكننا حسب التحقيق الدقيق أن نجمع أكثر من مائتي دليل في هذا السفر لوحده يدل على مُدّعانا، ولكن من خلال هذا اليسير يتبين الصبح إن شاء الله تعالى لمن يعشق الصبح، ومن ثمّ نقوم بإثبات وإحكام العقيدة الإلهية الحقّه، بشأن ذبيح الله المبارك المعنى بهذه النصوص وحده لا غيره، فنقول بعون الله وتوفيقه:

أولاً: استعراض للنتائج والأدلة

١- إنَّ الربَّ قرن ويقرن في كلِّ حديثه الخروف - أي: الذبيح المبارك - مع عرشه المقدّس المبارك، وكأنَّهما شيءٌ واحدٌ، بل هما صنوان لا يفترقان؛ لشدّه الترابط الوثيق بينهما، وعدم الانفكاك بأيِّ حالٍ من الأحوال أبداً، فالعرش والذبيح من سنخٍ واحدٍ، ولو كان بينهما أدنى تخالف، أو في أحدهما شائبه ما، لما صحّت السنخيه والتقارب؛ إذ المقام ليس مقام دار التراحم والبلاء الدنيوى، بل هذه القضيه تجرى في أشرف العوالم وأرفعها كما يحكيها النصّ.

٢- إنَّ النبع الصافى، والمعين الذى لا ينضب، ونهر الحياه المبارك، إنّما كان ذلك كله

بيركه العرش، والجالس عن يمينه وهو الكبش المذبوح، فالبركه والفيض يجرى من كليهما معاً.

٣_ إنَّ أشدَّ الخزي والعذاب وهو اللعن، وهو يعنى الطرد من رحمه الله (عزوجل)، قد رُفِعَ عن الأمم والشعوب، بل وكلّ الخلق، ببركه هذه الشجره المباركه وثمرها وورقها، وقدسيه الكبش المذبوح المبارك، وقرب كلِّ ذلك من عرش الله (عزوجل)، كما يَصَوِّرُهُ النُّصُّ.

٤_ لا- بدّ من أنّ الوجود سيخدم الكبش المذبوح، ويعترف بعظم حقه على الجميع، ويُسَخِّرُ نفسه لخدمته وردّ جميله بكلّ ما يملك، وسيفتخر الوجود الخير بتلك الخدمه؛ لأنّها من أعظم العبادات.

٥_ وسيكون قبالهم دوماً، ينظرون نور وجهه الشريف المبارك، ولا يغيب عنهم مُطلقاً، وسيحمل الطيبون اسمه المقدّس على جباههم، وهذا يدلُّ على مُنتهى التقديس لهذا العظيم عند الله، وعند المؤمنين بالله كما أراد هو، ونهَج لهم، وخطَّ لهم الطريق.

٦_ وسيرفع الظلام أصلاً من كلِّ العالم، وتنقشع جميع الظلم؛ لأنَّ النور الأعظم سيتجلّى بأعظم صورته، وذلك بإقبال والتفات العالم بأسره إلى حقِّ الذبيح العظيم عليهم، وفضله السابق على كلِّ من سواه.

٧_ وسيملك أحبابُ الكبش المذبوح، وهم أحباب الله وأوداءه إلى أبد الأبد، وسيغدقهم الربُّ بعظيم مننه ونعمه وكراماته، وهو النصر العظيم في آخر الزمان للحقِّ وأهله، وهو ملكوت الله، ويوم الله الأعظم كما صرّحت بذلك الكتب السماويه المقدّسه بأسرها.

٨_ ولإتمام هذا الموضوع والمراد من النصّ لا بدّ من الرجوع إلى ذكر الشجره المباركه ونقول شيئاً فيها، فقد جاء في النصّ: «فى وسط سوقها، وعلى النهر من هنا ومن هناك شجره حياه، تصنع اثنتى عشره ثمره، وتعطى كلَّ شهر ثمرها، وورق الشجره لشفاء

الأمم. (٣) ولا تكون لعنه ما فيما بعد، وعرش الله والخروف يكون فيها، وعبيده يخدمونه».

إنَّ الشجرة المباركة هي عظيمه بكل معنى العظمه، ومن عظمتها أنها ممتدة من هاهنا وها هناك، أو قل ما بين طرفي الوجود بأسره، بدؤه ومُنْتَهَاهُ، أو ما بين مشرقه ومغربه، وكل ذلك ثابتٌ لهذه الشجرة المباركة المقدسه، كما سيَتَّضح لأهل الإنصاف من الآتي بعون الله ومَنَّهُ.

٩_ إنَّ هذه الشجرة المباركة الميمونه تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا؛ لذلك عَبَّرَ النَّصُّ بِقَوْلِهِ: «وَتَعْطَى كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَهَا»، ولا فرق بين هذا النص ومنطق القرآن، فالمُتَكَلِّمُ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَتَبِ السَّمَاوِيَّةِ وَاحِدٌ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ الْفَسَادَ وَالْإِفْسَادَ هُوَ مَمَّنْ أَرَادُوا تَشْوِيهِ الْحَقَائِقِ الرَّبَّانِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِدَوَى الْعُقُولِ وَالْبَصَائِرِ، جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ.

١٠_ وذكرُ الشجرة المباركة العتيده هنا له معانٍ جليله وكثيره، ولا يمكن التطرُّق لها جميعاً هنا، سوى ما أوضحه النص من أنها تمنح الوجود اثنتي عشرَ ثمره مُقَدَّسه، وأكلها دائماً، وورقها شفاءً للأُمم جميعاً، وقد ذكرها الباري (جلّ وعلا) مراراً وتكراراً في جميع كتبه المقدسه بلا استثناء، وقد ذكرها القرآن ببيانٍ عجيبٍ، وجعلها مثلاً لمصداقٍ أجلّ وأشرف، وهو حتى بيننا ويمشي مع الناس في كلِّ حين، حيثُ قال عزّ من قائل: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْرَأُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)» «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (٢٨) «جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُنْسِ الْقَرَارُ» (١).

هذا وقد قام النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاتم الرُّسل والنبیین، ومُبین القرآن، بإيضاح تفاصيل هذه الآيات الشریفه والمراد منها، وكذا الأئمة الميامین من آله الطاهرين، وهم أهل بيت النبوة والعصمه والطهاره (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكذا أصحابه المنتجبين (رضوان الله عليهم أجمعين)، وروى المسلمون عنهم ذلك بأجمعهم، وقد مرَّ بك شىء من ذلك.

١١- إنَّ الربَّ فى الأحداث الأخره للأرض، يُريد تكريم ذبيحه المُبارك بأنواع الكرامات، والحبوات، والعطيات الفاخرات، ويرفع من شأنه أمام الجميع؛ لأنَّ الناس بعدُ لم يعرفوه كامل المعرفه المتعلقه بحسب كلِّ نشأه من نشآت وجودهم، فقد جُهل حقُّه وقدره منذُ أمدٍ بعيدٍ جدًّا.

١٢- أثبتت النصوص المقدسه أنَّ لذبيح الله الأعظم رُسلًا... وهذا يُثبت أنَّ له تصرُّفًا مهمًّا ومميَّزًا فى الوجود بإذن الله تبارك وتعالى، فهو مطَّلٌّ ومشرفٌ علينا، وله نوعٌ من الرعايه والتربيه لكلِّ العوالم والنشآت حسب مقامه الشريف الشامخ المنيف.

١٣- إنَّ الربَّ القدير تبارك وتعالى قد قرن معه حسب النصوص المقدسه، وفى أماكن عديده، الذبيح المُبارك؛ لذا فهما كشيءٍ واحدٍ، لشده الترابط الوثيق بينهما، وقوه العلقه العجيبه التى تربطهما.

١٤- إنَّ الذبيح المُبارك هو النور المتجلَّى من نور ربِّه وبارئهِ الأقدس، فهو سراج نور الربِّ تعالى - أى: هو مصباح الهدى - وفى النصوص التى مرَّت عليك إشاراتٌ

ص: ١٨٨

بَيْنَهُ بَأَنَّهُ لَنْ يَنْطَفِئَ أَبَدًا، وَهُوَ يُنِيرُ كُلَّ عَوَالِمِ الْخَيْرِ، بَلْ كُلُّ الْعَوَالِمِ مُطْلَقًا، إِلَّا مَنْ أَبِي وَعَانِدٍ، فَهَم مَطْرُودُونَ مَبْعُودُونَ بِالْفِعْلِ، لَكِنَّهُمْ أَيْضًا يَأْخُذُونَ وَيَسْتَمِدُّونَ النُّورَ مِنْهُ تَكْوِينًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، بَلْ يَأْكُلُونَ مِنْ نِعْمَتِهِ الْمَبْسُوطَةِ، وَهُمْ يَسْتَبُوهُ وَيَشْتَمُوهُ، فَيَأَلَسُدَّهُ قَبْحُهُمْ! وَيَا الْعَظِيمِ كَرَمَهُ! فَفَضْلُهُ سَابِقٌ وَسَابِغٌ حَتَّى لِأَعْدَائِهِ وَإِنْ جَهِلُوا، وَهُمْ لَنْ يَضُرُّهُ شَيْئًا مَهْمَا تَمَادَّوَا فِي الْخَسَّةِ وَالنَّدَالَةِ وَالْجُورِ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمُ يَعْنِي أَنَّهُ مُصْبِحُ الْهَدْيِ وَسَفِينَةُ النِّجَاحِ بِكُلِّ جِدَارِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ.

١٥_ إِنَّ لِلذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ _ الْمَعْنَى بِهَذِهِ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ، وَهُوَ فَرْدٌ لَا- يَشَارِكُهُ فِي أَمْرِهِ هَذَا أَحَدٌ أَبَدًا _ لَهُ سَفَرٌ مُقَدَّسٌ مَذْخُورٌ لِحَيَاتِهِ الدَّائِمَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي مَنَحَهَا إِيَّاهَا مَوْلَاهُ (عَزَّوَجَلَّ)، فِيهِ أَسْمَاءٌ مَحَبِّيَّةٌ وَأَنْصَارُهُ وَعَشَّاقُهُ فِي كُلِّ عَصْرِ زَمَانٍ، وَقَدْ دَوَّنتُ أَسْمَاءَ مَحَبِّيَّةٍ فِيهِ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ، وَسَيَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ تَعَالَى لَذَّةَ الْوَصَالِ وَالْقُرْبِ، مِنْ حَبِيبِهِمْ وَمَعشُوقِهِمُ الَّذِي طَالَمَا ذَابُوا فِيهِ، وَحَنُّوا إِلَيْهِ، وَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ اشْتِيَاقَ الْقَاحِلَةِ الْجَدْبَاءِ إِلَى غَيْثِ السَّمَاءِ.

١٦_ الْاسْتِغْنَاءُ بِنُورِ الذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، بَلْ وَعَنْ أَمْثَالِهِمَا وَغَيْرِهِمَا... وَهُوَ رَجُوعٌ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ، بَعْدَ أَزْمَانٍ طَوِيلَةٍ مِنَ التِّيهِ فِي الْآثَارِ؛ لِذَا فَهُوَ رَجُوعٌ وَعُودَةٌ إِلَى مَعْدَنِ الْأَنْوَارِ، وَخَزَائِنِ الْأَسْرَارِ، وَمَنْ تَمَّ إِلَى سِرِّ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونِ.

١٧_ إِنَّ وَاسِطَةَ الْفَيْضِ النُّورِيِّ الْمُبَارَكِ هُوَ الْكَبِشُ الْمَذْبُوحُ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى اخْتِرَالِ النُّورِ الرَّبَّانِيِّ بِامْتِيَازٍ، وَبَثُّهُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالتَّعْبِيرُ وَاضِحٌ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنْارَهَا، وَالْخُرُوفُ سَرَّاجُهَا»، فَهُوَ وَاسِطَةُ الْفَيْضِ الْأَعْظَمِ، وَالتَّجَلِّيِ الْأَقْدَسِ.

١٨_ إِنَّ قُدْسِيَّةَ الذَّبِيحِ الْمُبَارَكِ هِيَ بَعِينُهَا قُدْسِيَّةُ الْمَوْلَى (جَلَّ شَأْنُهُ)، فَقَدْ عَبَّرَتْ النُّصُوصُ عَنْ ذَلِكَ بِمَخْتَلَفِ التَّعَابِيرِ الْمَشِيرَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَمِنْهَا: «وَلَمْ أَرَّ فِيهَا هَيْكَلًا؛ لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ، الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا»، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةَ

جدًّا، الشامخه في عالم الحقِّ، والتي تثبتها النصوص بجداره للشخصِ الوحيدِ المعنويِّ بها، ومن الصعبِ المستصعبِ أن يهضمها الجميع، وخاصَّةً مَنْ كان من أهلِ الفظاظه واللجاج، وفي قلبه الغلاظه والمجاج؛ لأننا نوقن أن مَنْ كان قد رسم صورَه مشوَّهَه سخيْفَه لعقائده، فكيف يتحمَّل هذه المقامات المبهره للعقول.

١٩_ «وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء، قائلاً: هللويا (١) الخلاص، والمجد، والكرامه، والقدره، للربِّ إلهنا».

النصوص في معرضِ بيانِ التجلّي الأعظم، والظهور الأتم، للمولى (عزوجل) بأعظمِ مصاديق ظهوره وتجلياته؛ ولذا يجب الالتفات إلى مضامين هذا النصِّ وغيره بعنايه وتأملٍ يليق بالمقام، فقراتها ملحميّه وبجداره.

٢٠_ «وسجدوا لله الجالس على العرش، قائلين: آمين هللويا. وخرج من العرش صوت، قائلاً: سبحوا لإلهنا، يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار».

عباده تليقُ بأهلِ القلوبِ العارفين بربِّهم جلّ شأنه، وهي ليست حكراً على أحدٍ؛ لأنَّ هؤلاء الصالحين أصنافٌ متعدّده بحسبِ مراتبِ قربهم، فهم صغارٌ وكبارٌ بكلِّ معانى هذه الكلمات، فكلُّ بحسبِ استعداده، ولكنَّ الكلَّ يُشير إليه، وكما قال الشاعر:

عبارتنا شتى وحسبك واحدٌ

وكلُّ إلى ذاك الجمال يُشير (٢).

٢١_ «وسمعت كصوتِ جمعٍ كثيرٍ، وكصوتِ مياهٍ كثيره، وكصوتِ رعودٍ شديده، قائله: هللويا، فإنَّه قد ملك الربُّ الإله، القادر على كلِّ شيء».

ص: ١٩٠

١- هللويا: كلمه تقديسٍ وتمجيدٍ للربِّ تعالى خاصَّةً بلغاتِ الكتبِ السماويّه الأصليّه وبألسنه أهلها الناطقين بها.

٢- الآملى، حيدر، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: ج ١، ص ٦٧. البروجردى، حسين، تفسير الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٨٦.

إشارةً بليغةً لبدايه حكم الله على الأرضِ بواسطة المصلح الأعظم، وأنَّ حكمه إنما هو حكم الربِّ حرفياً، أى: الحكم الواقعي، وهو الذى يُعرف بخاتمِ الأولياء عند الأعمِّ الأغلبِ من عرفاء العالمِ الواصلين، وموضوعه من أمّهات العقائد الربانيّة الدقيقه (١)،
التي أفرَّ بها أهل العقلِ والنقلِ والوجدان، من كلِّ ديانات العالمِ.

٢٢_ «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد؛ لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامراته هيأت نفسها، وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهيئاً؛ لأنَّ البز هو تبررات القديسين».

وهو رمزٌ لبدايه التكريم العظيم، والانتصار الكبير الحتمى فى آخرِ الزمان، الذى يقوم باسمِ الكبشِ المذبوح، بل هو نفسه الذبيح شعله الثوره، وشعار الثوار المؤمنين الصالحين فى آخرِ الزمان.

٢٣_ «وقال لى: أكتب طوبى للمدعّوين إلى عشاء عرس الخروف. وقال: هذه هي أقوال الله الصادقه».

لأنَّ المدعّوين إلى هذا التكريم الإلهيِّ العظيم، هم: أولياء، ومحبي، ومريدى، وخدّام الكبشِ المذبوح فقط، ولن يحظى بهذا التكريم غيرهم أحدٌ أبداً؛ لأنَّه ليس من سنخهم، و خارجٌ عن موضوعهم، إلّا من انتسب إليهم بصله.

٢٤_ «ثمَّ رأيت السماء مفتوحه، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب».

وهو نصُّ غيبى عجيّب فى وراثه خاتمِ الأولياء، والمصلحِ الأعظم؛ لأنَّه يكون على قلبِ خاتمِ الأنبياء والرسلِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهو الوريث الشرعى للصادق الأمين، وهو الصادق الأمين كذلك، والمعنى بمكانٍ من الوضوح والإشراق لا يستدعى مزيداً من البيان.

ص: ١٩١

١- وللمزيد أنظر: الأشتيانى والقمشى وحيدر الآملى والقيصرى فى شرحهم لفصوص الحكم.

٢٥- «وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيره، وله اسمٌ مكتوبٌ ليس أحدٌ يعرفه إلّا هو» (١).

إشارةً إلى قوّه وشدّه وحزمِ المصلحِ الأعظم، المنتقمِ من الظالمين نفسى له الفداء، لهذا فقد ورد عن النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف القائم المنتقم، أنّه قال: «أسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار» (٢). وما جاء في العهد الجديد من سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)، الإصحاح الأول ما يُبيّن ما نحن بصددده (٣).

٢٦- «وهو مُتسربلٌ بثوبٍ مغموسٍ بدمٍ، ويدعى اسمه كلمه الله».

ولهذا الثوب المغموس بالدم ألف نصّ وقصّه، وحديثٌ وروايه، عن الله ورسوله وأهله (صلواتُ الله عليهم)، وهو رمزٌ لإدراك تَأر الله الأكبر، وهو تارةً يأتي مصداقاً لذلك الثوب الذى ذُبِح فيه كبش الله الأعظم، وتارةً رمزاً لإدراك تَأر كل قطره دم أُريقَت على وجه الأرضِ ظلماً، وكلاهما متّحد المعنى والمغزى؛ إذ إنّ المصداق الأشرف مقدّمٌ فى كل الأحوال.

وأما إشاره «ويدعى اسمه كلمه الله».

فهى للتنويه عن مقامه وقربه، وهو وارث لجميع الأنبياء والرسل (عليهم السّلام)، وبه يتكلّل نصرهم، وبجهوده يتمّ نورهم الذى أُرسِلوا به.

ص: ١٩٢

١- هذا الاسم: هل هو اسمُ الله الأعظم؟ والذى يحمله، هل هو صاحب الخلافة الأسمائية (الخلافه والإمامه التى قال بها القرآن الكريم) عند أهل الله؟ أنظر: القيصرى، محمد داؤد، شرح فصوص الحكم: ص ٥٦ وما قبلها وما بعدها.

٢- الحائرى، على اليزدى، إلزام الناصب: ج ١، ص ٤٧٥.

٣- العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي): الإصحاح ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر. سفر الرؤيا: ١، الفقرات كما مُشار إليها فى ترقيم النصّ، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٣٩٥ - ٣٩٦، مع اختلاف يسير فى عبارات الترجمة.

٢٧_ «والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً».

فهم أحد قواه، والملائكة جنود من جنده، وهم طوع أمره ونهيه، ويتنصر بهم على أعدائه، وسيقاتلون بين يديه، وسيتشرفون وسيفرحون بنصرتة.

٢٨_ «ومن فمه يخرج سيفٌ ماضٍ؛ لكى يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعضاً من حديدٍ، وهو يدوس معصره خمر، سخط وغضب الله القادر على كلِّ شىء».

وقد مرّت الإشارات فى النصوص السالفه إلى قوته وشده بأسه العظيم، ولكنّ النصوص أيضاً فى معرض بيان تجلّى سخط الربّ فيه، فهو انعكاسٌ ومظهرٌ لله (عز وجل)، ولعلّ الإشارات إلى ذلك فى سفر أشعيا واضحه المعنى: «ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويُميت المنافق بنفخه شفّيته»^(١).

٢٩_ «وله على ثوبه وعلى فخذيه اسمٌ مكتوبٌ، ملك الملوك، وربّ الأرباب».

وهى من سمات وأوصاف المنقذ الأعظم، التى أجمعت عليها الأديان السماويه، وهى تنبع من ذاته المقدّسه، وليست من المقتنيات الطارئه عليه، ولكن يجب أن تظهر للجميع، فهى تظهر على ثوبه المبارك، أى: تظهر للجميع وعلى كلِّ ما ارتبط بهذا الرجل الإلهي المقدّس، وذلك لإبداء الخلافه الإلهيه العظمى بأتم صورها، بمنظرٍ ومسمعٍ من جميع عوالم الإمكان.

٣٠_ «ورأيت الوحش، وملوك الأرض، وأجنادهم مجتمعين؛ ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده».

ص: ١٩٣

١- سفر أشعيا: ١١، ٤ الأصل العبرى، العهد القديم: ص ٦٢٥. أنظر: العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح: ١١، الفقره ٤، الكتاب المقدّس باللغه العربيه، مصر. (أهل البيت عليهم السّلام) فى الكتاب المقدّس): ص ١٢٣ _ ١٢٧.

وهي إشارةٌ بليغةٌ غيبيةٌ، تُبدي حالة أعداء الله تعالى، وما يكون من أمرهم، فهم حتى آخر لحظه لم يكلّوا ويملّوا من حربِ أهل الله (عز وجل) ظلماً وعدواناً؛ لذا يكون القصاص الحق الذي تذكره النصوص في محله.

ولا بدّ منه لتحقيق عدل الله تعالى شأنه، وأوله هذا القصاص الدنيوي المرعب، الذي أشار إليه وإلى أشباهه وأمثاله القرآن الكريم مراراً وتكراراً، وفي النصّ أعلاه والنصوص الأخرى أيضاً، إشاراتٌ واضحةٌ للملاحم والفتن، التي تجرى عند ظهور المنتقم من الظالمين، والمنقذ لمستضعفى الخلائق أجمعين، وكذا قبل ظهوره المبارك، لتتجاوزها رعايته للاختصار، ونأمل بحثها في محلّ آخر مناسبٍ إن شاء الله.

٣١_ في هذه النصوص كنايةً عن أنّ المقدّسين والربانيين الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى، ومضوا مقهورين مضطهدين، سينتصرون وسيغلبون ببركة دم الذبيح المبارك، انتصاراً تفرح به جميع السماوات والساكنين فيها، وكذا الأرض وسكانها، بل وجميع عوالم الخير قاطبةً، وهو واضحٌ جليٌّ في قوله: «وهم غلبوه بدم الخروف، وبكلمه شهادتهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت».

٣٢_ أكّدت النصوص على أنّ هذه المرأه هي كالشمس، بل هي الشمس بعينها، لشدّه نورها وظهورها في كلّ العوالم، بل يذكرها النصّ هنا في مقام آخرٍ أسمى وأرفع، يصعبُ وصفه، ومعرفةُ كنهه، وهو درجتها الإلهية في عالم الحق والحقيقه، والإشارة إليه واضحةٌ وصريحةٌ في قوله: «متسرلة»

بالشمس»، فكلّ مقام الشمس وعظمتها أصبح ثوباً ترتديه هذه المرأه المباركه، فهو مسارحٌ لخدمتها، مطيعٌ لها، بل هو شأنٌ من شؤونها المباركه المقدّسه، ولما كانت كذلك فإنّ كلّ الكواكب تدور في فلكها، منشدةً

إليها، مُستنيرةً بنورها، فتأمل ذلك في قوله: «على رأسها إكليلٌ من اثني عشر كوكباً»، فهي المشكاه في القرآن الكريم (١).

٣٣_ «والقمر تحت رجليها».

وهذا مقامٌ آخر لها، ويمكن لنا قَدْحُ المعنى المراد في أذهاننا، فنقول: ذلك لأنَّها أشرف أمٌّ في الوجود على الإطلاق بدليل هذا النصِّ وغيره، والجنَّة تحت أقدام الأمَّهات، وقسيم النار والجنَّة بعُلَّها، وهو القمر الذي اقترن بها في كلِّ العوالم، وهو أعظم أهل الجنَّة، بل سيِّدُهم، والجنَّة وما فيها تحت قدميها المَبَارَكَتَيْنِ، وليس معنى هذا خطأً لشأنه (عليه الصلاة والسلام) ولغيره، بل لأنَّها أمٌّ له ولغيره في عالمِ الحقِّ والاستحقاق، حيث وصفها النبيُّ الخاتمِ بـ (أمُّ أبيها)، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أنا وعلى أبوا هذه الأمَّة».

وأنتَ عليمٌ بأنَّ أمَّ الأبِ أمُّ عليا حقيقةً، فتأمل ذلك جيِّداً، ولقد هتفت بمدحها، وبيان مقامها، وفضلها وأسرارها، جميعُ الألواحِ والصحفِ والزُّبُرِ، ولكن لو كان هناك إنصافٌ من البشرِ.

٣٤_ «وعلى رأسها إكليلٌ من اثني عشر كوكباً».

رمزٌ لتمامِ عزِّها وعظمتها وبركتها، تشيرُ إليه الكواكبُ الاثني عشرِ في الإكليلِ الثابتِ على رأسها المقدَّسِ، ولا يصلح هذا الوصف والتعبيرُ إلَّا لأشخاصٍ معدودين مُعَيَّنِينَ عظماءٍ منصوصٍ عليهم، بل وهم ذريَّةُ الأنبياءِ والرسلِ المحدِّدين بحسبِ الأدلَّةِ والبراهينِ المقطوعِ بها، كما مرَّت بك الإشارةُ إلى ذلك في قوله تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (٢).

ص: ١٩٥

١- النور: آية ٣٥.

٢- يوسف: آية ٤.

فقد عبّر الباري (عز وجل) بالشمس عن أم يوسف التي ربته وترعرع في حجرها (1)، وبالقمر عن أبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)، والكواكب عن إخوته، ولكن الفرق واضح بين النصين، فهي متسرلة بالشمس، والشمس أحد شؤونها، وغيرها ليس كذلك في المقام؛ حيث وصف بالشمس ليس إلّا، فتأمل في مقارنه النصين لكي يتضح لك مقامها الشريف.

٣٥_ «وهي حبلى تصرخ، متمخضه ومتوجهه لتلد».

وذلك لثقل حملها المبارك وأهميته، وعظيم آلامها في هذه الدنيا ومعاناتها ومحنها، فهي لم تقابل إلّا بالحرب والجور، والحق والاعتداءات السافره، بينما كانت تحمل آلام العالم وآهاته بأسرها؛ لأنها أم هذا العالم وغيره حقيقة، واستقر كل ذلك الألم في قلبها الشريف الطاهر؛ وذلك لأنها أم الوجود الحنونه الشفيقه.

٣٦_ «وظهرت آية أخرى في السماء، هو ذا تتين عظيم أحمر...».

إنّ ظهور التين هذا، والذي هو العدو اللدود لهذه المرأة المباركة الطاهرة الميمونه، كان مساوقاً لظهورها في هذا العالم، أي: عاصرها، فحاربها، وكاد لها المكائد، واعتدى عليها بشكل سافر، بل وكان قد عادها في العوالم الأولى التي سبقت عالم الدنيا والطبيعه، وخطط لقتالها وأذاها، وسعى للنيل منها بكل ما أوتى من قوه، حسداً منه وحقداً. ٣٧_ وهذه المرأة هي أقرب مخلوق إلى الله تعالى من الإنث على الإطلاق، وحببته إلى ذاته المقدسه، فهي صاحبه الزلفى لديه، والكل يأتي خلفها وبعدها في مقامها السامى المنيف؛ لذا فإن جميع ملائكة الباري (عز وجل) تخدمها وتنصرها، وتقاتل معها في صف واحد، وجنبا إلى جنب، وهم جند لها، وأنصار لها، وأحد قواها التي تنتصر بها إذا جاء الوقت المعلوم، وخسرت صفقه الأعداء وحل بوار القوم.

ص: ١٩٦

١- وهي خالته (عليها السلام)؛ لأن أمه توفيت بعد ولاده بنيامين (عليه السلام).

٣٨_ رَكَزَ النَّصُّ عَلَى أَنَّ وَلِيدَهَا ذَكَرٌ، مُبَشِّرٌ بِهِ قَبْلَ وِلَادَتِهِ، مَصْنُوعٌ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمُعَيَّدٌ مِنْ قِبَلِهِ تَعَالَى، وَالْمَلَائِكَةُ تَعْرِفُ ذَلِكَ، بَلْ حَتَّىٰ إبْلِيسَ وَجَنَدَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِهِ، وَبِخَطُورَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ الْعَدُوُّ الْمُبَاشِرُ لِحَرْبِ الْمَرْأَةِ الْمُبَارَكَةِ وَجَنَدِهِ الظَّالِمَةَ الْقِسَاءَ؛ لِذَلِكَ فَهَمَّ أَعَدُّوا الْعَدَّةَ، وَأَحْكَمُوا الْخُطَّةَ مُسَبِّقًا، لِلتَّخْلُصِ مِنْهُ بِمَخْتَلَفِ الطَّرِيقِ وَالْوَسَائِلِ، وَلَوْ بِقَتْلِهِ جَنِينًا كَانَ أُمًّا رَضِيعًا...

٣٩_ «فُولِدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرعى جَمِيعَ الْأُمَمِ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَاخْتِطَفَ وَلَدَهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِيَّةِ حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ؛ لَكِي يَعْوِلُوهَا هُنَاكَ...».

نعم، فقد كان ولدها ذكرًا عتيديًا مبشّرًا به، لكي يكون مُنقذًا لكلِّ البشرِ، بل ولكلِّ العوالمِ، ولكنَّ كيدَ الظالمينِ، ومكرَ الأبالسهِ والشياطينِ، حالَ دون ذلك، وهذا ليس غلبًا لأمرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ، بل لأمرٍ عظيمٍ أرادَه جِبَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَجَرَّتْ عَلَيْهِ مَشِيئَتُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ)، وَكُلُّ ذَلِكَ لِحُكْمِهِ بِالْغَيْهِ، سَيَعْرِفُهَا الْوُجُودُ عِنْدَ الْفَرَجِ الْأَعْظَمِ، قَرَّبَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ذَلِكَ الْيَوْمِ الشَّرِيفِ.

وبهذا تكون النصوصُ المقدَّسه، قد أشارت بشكلٍ عجيبٍ، إلى أمرٍ عقيدتيٍّ مهمٍّ، وهو غايتهُ في الدقَّةِ والأصالةِ، وهو أنَّ ابْنَهَا الْمَوْلُودَ الْمُبَارَكِ، قَدْ أَخْفَاهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَحَفِظَهُ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَيَوْمَ حُكْمِهِ الْأَتَمِّ، حَيْثُ تُبَسِّطُ لَهُ الْوِلَايَةَ الْعَظْمَى، وَهَذَا وَاضِحٌ مِنَ النَّصُوصِ، وَصَرِيحٌ بَيِّنٌ لَا رَيْبَ فِيهِ.

ولكنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ تَعَالَى شَأْنَهُ الْمُئَيِّفَ، يُشِيرُ إِلَى ابْنِهَا الْأَوَّلِ الْمَقْتُولِ الْمَسْتَبَاحِ أَيْضًا، وَهُوَ لَمْ يَزَلْ جَنِينًا فِي بَطْنِهَا، وَقَدْ أَشَارَ النَّصُّ إِلَى اعْتِزَالِ الْمَرْأَةِ الْمُبَارَكَةِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ السَّفَاكِينِ، وَفِرَارِهَا عَنْهُمْ فِي عَالَمِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَالرُّوحِ وَالْمَعْنَى، وَكَذَا فِي عَالَمِ الْمَادَّةِ أَيْضًا، فَهَمَّ لَيْسُوا مِنْ سَنَخِهَا، بَلْ وَلَيْسَ لَهُمْ حِطٌّ مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا، وَذَلِكَ لِخِيَانَتِهِمْ

وظلمهم وجورهم، بل قد صُنِّفوا أعداءً لها في كلِّ العوالم، وفي كلِّ الأزمان.

وأما السبب في جمع النصوص المقدَّسه لابنيها معاً؛ وذلك لأنَّهما مُنقذان مُباركان، ومُنجيان لكلِّ الخلق، وبذلك جاءت الأخبار المُباركة عن أهل البيت (عليهم السَّلام)، أنَّه لو قُدِّرَ أن يشتمَّ جنينها المقتول هواء دنياكم هذه، لَمَا دخل النار أحدٌ أبداً؛ وذلك لبركته وعظيم شأنه (سَلَامُ اللهِ عليه)، وأما ابنها الثاني وهو المرفوع، والمخفُّ، والمغيَّب، فإنَّ أمره أوضَح من الشمس في رابعة النهار، وهو المدَّخر؛ لكي يملأها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً.

٤٠_ إنَّ عدوَّ المرأه المُباركة يجزُّ خلفه ثلثي العالم، الذي يستطيع التأثير عليهم وإضلالهم، وحرفهم عن تعاليم الباري (عزوجل)، أي: يجزُّ (٧٥٪) من مجموع العوالم الممتحنه، التي يستطيع إضلالها كالجنِّ والإنس، وهو الذي جاء بالشرِّ كُلِّه إلى الأرض بذنبه العظيم، وآثامه التي أردته في الهاويه، بل هو يحاول جاهداً إضلال العالم كُلِّه. هذا وقد أكَّد القرآن هذه الحقيقه _ بأنَّ ما يساوى ثلثي العالم يعيشون الضلال _ كما أوضحنا في محلِّه.

٤١_ والنصوص المقدَّسه قد جمعت بين الشيطان السماوي والأرضي، أي: إبليس السماء الذي تمرَّد هناك وعاند وحسد مقام الحقِّ والاستحقاق، وإبليس الأرض وهو الآدميُّ الذي فعلاً كان بيده الآثمه حربُ تلك المرأه بأنواع الحروب في عالم الدنيا، وقد قرنت بينهما النصوص لشده القربِ والتماثل بينهما، ووحده الهدفِ والمشروع، فهما كالشيء الواحد، وهما مصداقان لحقيقه واحده، ووجهان لعمله واحده.

٤٢_ وكان هذا العدوُّ القاسي والظالم مُتربصاً بها، وواقفاً أمام المرأه العتيده، أي: مراقباً لها بجميع المراصد؛ لكي تلد حتَّى يبتلع ولدها متى ولدت، وهذا التصوير العجيب التي تُؤكِّد عليه النصوص، يُعبِّر عن مُنتهى الحقد والشده والغلاظه

والفضاظة، وهو عند الظالمين والسفاكين قائدهم الأعظم، ومدبرٌ أمورهم حسب زعمهم، والمخطط لكل شؤونهم وتحركاتهم، فيالحظهم التعيس! فما أقبحه وما أقبحهم؛ حيث طردهم الله الرؤوف من رحمته، وحنانه الذى تمثل بهذه المرأه المباركه، والأُمَّ الشفيعه.

٤٣_ وإنَّ الوجود بأسره سيعين هذه المرأه المباركه، فى انتصارها على أعدائها المجرمين فى آخر المطاف؛ لأنَّه مدينٌ لها بكلِّ شىءٍ، وسيُدرك العالم بأسره أنَّ هذه الصديقه الطاهره الميمونه، قد عمّلت على نجاتهم، واستنقاذهم، منذ أمدٍ بعيدٍ جدًّا، وهم لم يكونوا يُدركون شيئاً من قدرها وجاهها، وفضلها ومقامها، وقد فارقتهم وهى مجهوله القدر مظلومه.

٤٤_ إنَّ حرب هذا العدو اللدود، لم تنتهِ بعد شهاده هذه الطاهره المباركه، بل امتدت إلى جميع ولدها، فغضب وحقد هذا العدو الجافى الجاهل على هذه المرأه الطاهره، وكلِّ ما ارتبط بها، جعلته يشنُّ حرباً ضروساً لا تُبقى ولا تذر، على باقى نسلها الشريف المقدس الطاهر، الذين يحفظون وصايا الله (جلَّ شأنه)، وعندهم شهادةٌ وبشاره، وعهدٌ معهودٌ من عيسى المسيح (عليه السلام)؛ وذلك لأنَّه آخرُ الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فوجب عليه ذلك، وقد فعل ذلك، وأدى ذلك الحقَّ المعهود إليه، وقد بشر بهم فعلاً مراراً وتكراراً، ونصَّ عليهم، وأكَّد عليهم، بل كان ذلك عهدٌ معهودٌ من جميع الأنبياء والرسل، وأوصيائهم (عليهم السلام) إلى جميع الشعوب والقبائل والأمم.

٤٥_ ومن الأمور المهمه فى هذه النصوص المختصه ببحثنا هذا، والتى قد اشتملت عليها وبكلِّ جداره، ما يكمن فى الجواب على الأسئلة الآتية التى لا بدُّ منها، والتى تطرح نفسها بكلِّ قوهٍ وأحقَّيه، ولعلنا نُجمل بعضاً منها بما يأتى:

أولاً: ما هى المناسبه بين هذا السرد التاريخى العقيدى الربانى _ لما يجرى على هذه

المرأه العتيده المباركه بعلم الله السابق _ وبين الخروف، أى: الكبش المبارك المذبوح فى الله (عزوجل)؟

ثانياً: وما هو سرُّ الترابط الوثيق، بين هذه المرأه العتيده المباركه، وبين الخروف، أى: كبش الله المذبوح فى حُبِّ الله (عزوجل)؟

ثالثاً: وما هو سرُّ القرابه والنسبه بين هذه المقدسه الطاهره _ التى قُتلت بظلم لا مثيلَ له، واعتداءاتٍ ذكرتها السماء بحزنٍ وألمٍ بالغين، حيث كانت أيامها معدودهً بعد الاعتداءات الأثيمه، كما تُشير بذلك النصوص صراحهً _ وبين الخروف، أى: كبش الله المذبوح لإحياء أمرِ الله (عزوجل)؟

رابعاً: ولم لا- تكون الغلبه والنصر النهائى المؤزّر للحقِّ وأتباعه _ وهم أتباع المرأه المقدسه _ إلّا بالدم الطاهر للخروف، أى: الذبيحِ الأعظم، وبكلمه شهادتهم وعقيدتهم التى يعيشونها ويحملونها فى قلوبهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت؟ لأنهم عشقوا ما جعلهم يزهدون بأغلى شىء عندهم، وهى حياتهم الشريفه.

وعليه تكون النتيجة لما تقدّم فى النصوص التى وقفت عليها: إنَّ كلَّ من يستطيع أن يكون منصفاً ولو لساعه من عمره، ويجب بالعدلِ وتحكيمِ الضمير، وينظر إلى النصوص بشجاعه وإقدام، وموضوعيّه واحترام، ويتحرّر من كلِّ المرتكزات الذهبيّه التى أخذها عمّن كان قبله، لوصل إلى الحقِّ واليقين، وعاش فى صفِّ الصالحين، وعاش السعاده الربانيّه من لحظه تسليمه إلى الحقِّ وأهله (عليهم أفضل الصلاه والسلام).

لذا؛ نأمل من جميع أحرار العالم ومثقفيه النظر إلى هذا الإرث الحضارى المقدّس، الذى تتضمنه الكتب الإلهيه المقدسه بأسرها، والبحث فيه ملياً، فهو من أسرار الله سبحانه وتعالى، والتحرّر من السداجه، والمجابه، والسخافه، التى لم تزل تفتك فى عالم

الخير والفضيله لحدّ هذا اليوم الذى نعيشه، فرحين مسرورين فى جنبِ الله تعالى، بما آتانا الله من فضله رغم الظلم، والمراره، والألم، والتي هى من صنيعه أعداء الله (عزوجل).

٤٦_ إنَّ الفضل والمقام والنور الإلهي للمرأه المباركه الميمونه العتيده التى أثبتته الأسفار المقدسه، يتناسب بشكلٍ عجيب، وينطبق كامل الانطباق مع الذى رواه المسلمون بأسرهم، ونقلوه مُسنداً وصحيحاً مثبتاً كبراً عن كابرٍ عن سيده نساء العالمين، الحوراء الإنسيّه عليها وعلى أهل بيتها الطيبين الطاهرين أفضل الصلاه والسلام، وهذا واضح، وفى غايه البيان لدى كلِّ من تحلّى بالإنصاف.

٤٧_ أجمعت النصوصُ على أنَّ الذبيحَ المبارك قد ذُبِحَ بالفعل حقّاً وصدقاً، وليس هو مقامٌ تشریفٍ كما يلقَّب به غيره ممن لم يُذبح بالفعل، أو ذُبِحَ ولكن من أجلِ قضيه فرعيّه جانبيّه، كما سيأتى بيانه فى محلّه إن شاء الله تعالى.

٤٨_ إنَّ أولياء وأحباء وعشاق وخُدام الكبشِ المبارك الذى ذُبِحَ بالفعل وأريق دمه الطاهر، مكتوبون فى سفره المبارك منذُ تأسيس العالم، وهم لا يدينون إلّا بالدينِ الحقِّ، الذى عليه نهجُ هذا الذبيح المقدس، وهو نهجُ الله (عزوجل) وصراطه المستقيم.

٤٩_ إنَّ كلَّ القدسين يقفون فى صفِّ الذبيح على مرِّ العصور وتعاقبِ الدهور، ولهم صبرٌ عظيمٌ فى وقوفهم هذا مع المظلوم المضطهد فى كلِّ زمانٍ ومكان، فهم يصبرون على مضضٍ وحرقهٍ وألمٍ، منتظرين أمرَ البارى (عزوجل)، وكيف سيكون؟

٥٠_ إنَّ السجود المُشار إليه فى النصوصِ المتقدمه، من قبيلِ الأعمِّ الأغلِبِ لأعداء الله تعالى، وأعداء الذبيح، وإطاعتهم ومساندتهم ونصرتهم، هو من قبيلِ ما ذكره القرآن الكريم فى الذين أُشربوا فى قلوبهم محبّه العجلِ، فهو لم يكن أمراً اعتبارياً، وقضيه عابره، بل هذا هو دينهم ومعتقدهم، وإنّما كان ذلك وغيره نتيجته ما جنّوه على أنفسهم بأيديهم الآثمه، وأنتِ عليّمْ بأنَّ حُكم الله الثابت هو كيفما تُدينُ تُدان، وأنَّ الله

تعالى عند ظن عبده، إن كان خيراً فخييراً، وإن كان شراً فشرّاً. وحسب المنطق الربانيّ في القرآن الكريم: «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (١)، فهو استدراج رهيب لأعدائه (عزوجل)، وأعداء أوليائه الصالحين؛ لكي يبلغوا ما سعوا إليه جاهدين في كلِّ عوالم وجودهم المقيت، ويحصدوا ما زرعه ووفيراً.

٥١- تُبيّن النصوص النسبه الكبيره للضلال في الأرض، والكلُّ أعداءً بجهلهم لله، وللذبيح المبارك، والقديسين؛ إذ الجاهلون لأهل العلم أعداء، فكيف إذا كان العدااء بعلم وسبق إصرارٍ، وعصبيّة وحسدٍ كما لا يخفى.

٥٢- والنصوص تُبيّن حُكم الله (عزوجل) في الأعداء منذُ البدايه، وما يؤول إليه أمرهم، فقد جاء في بعضها مثلاً: «(١٠) إن كان أحدٌ يجمع سبباً فإلى السبى يذهب، وإن كان أحدٌ يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف، هنا صبرُ القديسين وإيمانهم».

فقد حكم عليهم بمثل ما حكموا به على أوليائه وأحبّابه، ويجب أن يقع ذلك حتماً، وذلك بظهور وليّه المدّخر، وهو بقية في أرضه التي لا تخلو من حُجّه أبداً.

٥٣- يُبيّن النصُّ أنّ للذبيح المقدّس أباً مباركاً مقدّساً، وقد وضع اسمّه القديسون والمخلصون على جباههم؛ تيمناً به وتبرُّكاً؛ وذلك بسبب استعدادهم العجيب وسعيهم في كلِّ العوالم لنصره الحقّ وأهله، وقد كتب اسمه المبارك ربُّهم الأعزّ الأجلّ على جباههم الكريمه بنفسه؛ لأنّهم أهل لذلك، وهو تشريفٌ ومقامٌ شامخٌ شريفٌ؛ وذلك لأنّ اسمه المبارك حبيبٌ إلى الله تعالى، عظيمٌ في كلِّ العوالم، ولهذا الاسمِ شؤونٌ عظيمةٌ في كلِّ مسيره الحياه لكلِّ المخلوقات، سواء الذين عرفوه أو الذين لم يعرفوه، ولكن من عرفه انتفع به انتفاعاً عظيماً، وناله الخير الكثير الذي لا يُوصف، والبركات

ص: ٢٠٢

التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، بخلاف الذى حجبتة أعماله القبيحة عن معرفته، فهو قد يُصنّف عدوًّا للحقِّ (جلُّ شأنه)؛ بسبب جهله، أو حسده، أو حقدته على ذلك الاسم المُبارك والمسمّى به.

٥٤- إنَّ أتباع الكبشِ المذبوحِ العظام لهم عبادةٌ خاصةٌ لا- يعرفها غيرهم، بل ولا يهتدى إليها إلَّا ذو حظٍّ عظيم، وهم الذين اشتروا أنفسهم لله تعالى، ولم تأسرهم الدنيا بغرورها، ولم تخدعهم أنفسهم بخيانتها وبجنايتها أبدًا، فهم أهل الرُّلفى عند البارى (جلُّ شأنه).

٥٥- «وفى أفواههم لم يوجد غشٌّ؛ لأنَّهم بلا عيبٍ قدامَ عرش الله...».

وهذا تن-زیه مُباركٌ مهمٌّ، وتزكيهٌ عظيمهٌ، لأتباعِ المذبوحِ فى الله (عزوجل)، وأنصاره الميامين وأحبائه، وشهادةٌ لهم من ربِّهم بطهارتهم عن كلِّ رجسٍ وعيبٍ ونقصٍ، وليس بينهم وبين العرش المقدَّس حاجبٌ ولا- بواب، وذلك كلُّه ببركه الكبشِ المذبوح، ومقامه وقربه من الله (عزوجل)، وشفاعته العجيبه لهم عند الله (عزوجل).

٥٦- وكان لزاماً أن تذكر النصوص هنا موضوع (شراء النفسِ لله تعالى) وهو كذلك، لمناسبه ذكرِ أبِ الكبشِ المذبوح ووالده المُبارك، للعلقه المتينه، والرابطه الوثيقه، بين والد الذبيحِ وبين بيعِ نفسه لله تعالى، وهى حقيقةٌ قرآنيَّةٌ أيضاً، وفى طياتها أسرارٌ مقدَّسهٌ لها أهلها، فقد علّم هذا المبارك العظيم الوجود بأسره حقيقة شراء النفسِ لله تعالى، تعليماً واقعياً عملياً لا نظرياً، فقد جاء فى محكم الكتابِ العزيزِ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (١). والسُّرُّ يكمن فى تفسيرِ هذه الآيه الشريفه ومناسبه نزولها، والمستحقُّ الأصلي المعنى بهذه الآيه

ص: ٢٠٣

١- البقره: آيه ٢٠٧.

أولاً، فهو معلّم الخلق أجمعين كيفيّة الشراء لله، وكيفيّة بيع كلّ وجوده للحقّ (عزوجل).

هذا وقد فضّل الحقُّ تبارك وتعالى موضوع الشراء في مكانٍ آخر من كتابه الكريم؛ لكي يتّضح لكلّ ذى لبٍّ أو شىءٍ من عقلٍ (١). هذا وقد بيّن (عزوجل) قدسيّه وطهاره هؤلاء الميامين، بعد أن أوضح ويّين من هو زعيمهم الروحي ومقامه المعنوي عنده تقدّست أسماءه، حيث كتب اسمه الشريف على جباه الصّديقين والصالحين والأولياء؛ لأنّه قد اشتقّ له اسماً من أسمائه الحسنی وسماه به، لعظم شأنه عنده، فتبارك ذلك الاسم والمسّمی.

هذا وقد أعلن ذلك هو بنفسه المقدّسه، أي: المشتري الأعظم لله (جلّ شأنه) (٢).

هذا وفي حاله من حالاته الشريفه المباركه، نراه في حاله أخرى كيف يناجي المولى تبارك وتعالى بالدعاء، الذي حفظه ورواه عن الخضر (عليه السلام)، فيصيحُ بيدين مرتعشتين وعينين جاريتين (٣).

وبعد، فإنّ حياه هذا الولي الصالح، ومعرفة مقاماته عند الحقّ سبحانه وتعالى، لجديره بالاهتمام والدراسه المعمّقه حقّاً؛ وذلك لأنّها تقود حتماً إلى معرفه الله (عزوجل)، فهو انعكاسٌ لنوره الأعظم.

٥٧- إنّ أتباع الكبش المذبوح قد اتّبعوه خطوهً إثر خطوه في كلّ صغيره وكبيره، وفي كلّ العوالم التي مرّوا ويمرّون بها؛ لاعتقادهم الراسخ به، وبطريقه الأقوم، الموصل إلى الله (عزوجل) من غير تيهٍ وضلالٍ.

٥٨- وتحمل النصوص البشارات الأبدية المباركه لكلّ الشعوب والأمم، وهي

ص: ٢٠٤

١- التوبه: آيه ١١١-١١٢.

٢- أنظر: القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودّه لذوى القربى: ج ٣، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

٣- أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدّد: ص ٨٤٩ - ٨٥٠.

موضوع حُكْمِ الله الأتمِّ والأكمل، وهو لا يكون إلَّا بواسطة وليه وبقيته في أرضه في يومه الموعود، والذي هو الامتداد الطبيعيّ للذبيح الأعظم.

وهذه من الحقائق والعقائد المهمّة التي يجب الوقوف عليها، والتأمل فيها ملياً (١).

٥٩_ ويبدو واضحاً من النصوص المقدّسه أنّ يوم الملكوت الذي ذُكر كثيراً في الكتب السماويّة، هو يوم الله الأكبر، وهو يوم النصر النهائي المؤزّر، وقد أشار الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)» «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٢). وقوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً» (٣). وقوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)» «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِغِينَ (١٠٦)» «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (٤). وقوله تعالى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)» «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...» (٥). وقوله تعالى:

ص: ٢٠٥

١- أنظر: محمد عمرو، يوسف، المسيح الموعود والمهدى المنتظر: ص ١١٩-١٢٤. وراجع، العهد الجديد، متى، الإصحاح ٥، الفقرات ١٧-١٩، الكتاب المقدّس باللغه العربية ٧٣ سفرًا، مصر. متى: ٥، ١٧-١٩، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٨. مع فرق في عبارات الترجمة. وراجع، متى: ١٢، ٢٤-١٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٤٥. العهد الجديد، متى: الإصحاح ٥، الفقرات ١٧-١٩، الكتاب المقدّس باللغه العربية ٧٣ سفرًا، مصر. مع فرق يسير في العبارات. العهد الجديد: ص ١٠٣. الرهبانيه اليسوعيه، طبعه ١٩٨٩م. العهد الجديد، لوقا: الإصحاح ٦، الفقرات ٢٠-٢٦، الكتاب المقدّس باللغه العربية ٧٣ سفرًا، مصر. إنجيل لوقا: ٦، ٢٠-٢٦، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ١٠٦، مع اختلاف في عبارات الترجمة.

٢- الصف: آيه ٨-٩.

٣- الفتح: آيه ٢٨.

٤- الأنبياء: آيه ١٠٥-١٠٧.

٥- القصص: آيه ٥-٦.

«وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (١).

وقوله تع_الى: «كَتَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٢). وقوله تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (٣).

٦٠_ «إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته، أو على يده، فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصوب، صرفاً في كأس غضبه ويعذب بنار...». ولموضوع أعداء الله تعالى، وأعداء أحيائه الطاهرين، بيان مهمم حسب النصوص، فهم لهم سمته ويحملون على جباههم اسم زعيمهم وقائدهم في كلِّ عوالم ضلالهم وغيثهم، ولقد أمهلهم الباري (عز وجل) برحمته التي وسعت كلَّ شيءٍ، ولسعه حلمه، ولكن كلَّ ذلك انقلب بسبب فعالهم إلى استدراج لهم، وأمدهم في طغيانهم فهم يعمهون، فكانت عاقبتهم مريره.

٦١_ «ثمَّ تبعهما ملاك ثالث، قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته أو على يده، فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصوب، صرفاً في كأس غضبه، ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين، وأمام الخروف، ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبد، ولا تكون راحه نهراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته، ولكل من يقبل سمه اسمه، هنا صبر القديسين، هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع».

ص: ٢٠٦

١- النور: آيه ٥٥.

٢- المجادلة: آيه ٢١.

٣- الروم: آيه ٤٧.

إنَّ الكِبشِ المذبوحِ يجب أن يشهد، وإلى جنبه الملائكة المقربون، عذاب المجرمين والكافرين والمنافقين، الذين اختاروا بأنفسهم طريق الغيِّ والبغى والضلال، وواصلوا حرب الله وأولياءه إلى النهايه.

وأشاد النصُّ بصبر المقدَّسين المُباركين، وهم أتباع المذبوح في الله تعالى، وأحبَّائه الذين حفظوا الأمانه والوصيَّه، والإيمان النقيِّ الذي ورثوه بجداره عن السلالة المقدَّسه الطاهره المُباركه، التي حفظت الأمانه ودين الله تعالى بمائها الزاكيه، ومهجها الشريفه.

٦٢_ «ثمَّ رأيت آيه أُخرى في السماء عظيمه وعجيبه، سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيره؛ لأنَّ بها أُكملَّ غضب الله.»

إنَّ هذا النصُّ وغيره أيضاً مختصُّ بأحداث آخر الزمان، وهو مستقبلٌ بالنسبه لزمان صدور هذه النصوص، ويحكى تفاصيل حُكم الله تعالى، وتعامله مع الأمم والشعوب التي تقتضيه حكمته تعالى، وقوانين تاديبيته لعموم خلقه (عزوجل)، وكيف سيكون التأديب آخر الزمان، وبأى طريقه؟

٦٣_ «ورأيت كبحر من زجاجٍ مختلطٍ بنار، والغالين على الوحش وصورته، وعلى سمته، وعدد اسمه، واقفين على البحر الزجاجي، معهم قيثارات الله...»

إنَّ الذين انتصروا على مكائد عدوِّ الله الأعظم، وغلبوه ببركه الخروف، أي: الكِبشِ المذبوح، وإمداده الغيبي لهم، ورعايته لهم، أعطوا كراماتٍ وحبواتٍ من الله تعالى، منها: مناجاته، وقربه، والحديث معه، وأعطوا وسائل وأسرار ذلك، وأعطوا فوق ذلك الكثير الكثير، والذي لا يعرفها إلاَّ المعطى والمُفيض (جلَّ شأنه الأقدس).

٦٤_ «وهم يُرتلون ترنيمه موسى عبد الله، وترنيمه الخروف، قائلين: عظيمه وعجيبه هي أعمالك أيها الربُّ الإله، القادر على كلِّ شىء، عادله وحق هي طرقك يا ملك

القديسين، من لا يخافك يا ربّ ويُمجّد اسمك؛ لأنّك وحدك قدّوس، لأنّ جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك؛ لأنّ أحكامك قد أظهرت».

يُثبت هذا النصّ وغيره من نصوصِ الأسفار المقدّسه أنّ هناك صلّه وعلقه وثيقه، وفريده من نوعها للذبيح الأعظم مع كلّ الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، كما يتبيّن جلياً من

النصوص التي تعرّضنا لها.

وهنا يُثبت هذا النصّ أنّ ترتيب موسى الكليم (عليه السلام)، وترنيّمته المباركه، هي نفسها ترنيّمه الكبش المذبوح، وترتيلهما واحد، ودعاؤهما واحد، وعلمهما واحد؛ إذ المنع والمنهل واحد، والمعين الصافي الزلال واحد، بل لأنّ الجميع، بمن فيهم الأنبياء والرسل قد أخذوا من الذبيح، وتلقّوا الفيض الربانيّ بواسطه هذا المقدّس المبارك، وعبره في كلّ العوالم، من الذي قد ذبح في سبيل الله (عزوجل)، إذ قد عمّ جوده وكرمه كلّ العوالم.

وقد جاء ذلك في إشاراتٍ مهمّه للذين يريدون المعرفة الحقه، ويسعون إلى أصل ما ينفع الناس، ويذرون الزبد خلف ظهورهم (1).

٦٥_ أكدت النصوص المقدّسه على حتميه النصر المؤزّر، للذبيح الله وأنصاره الميامين في كلّ عصرٍ وزمانٍ، وهو النصر المعنويّ والروحيّ والنفسيّ، وفيه نيل درجات القرب والمنازل الرفيعه عند الحقّ (جلّ شأنه)؛ وذلك بالصبر العظيم، والجهاد الجسيم، في كلّ الأحوال والأحداث، وأكدت أيضاً بشكلٍ مباشرٍ على النصر النهائي الحاسم في آخر الزمان، وكيف سيكون نصراً معنوياً روحياً، وكذلك مادياً أيضاً، وهو الانتصار الكبير في عالم الدنيا، هذا وقد رسمت لهذا النصر الإلهيّ المبارك صوراً رائعه، فريده من نوعها في عظمتها وجمالها.

ص: ٢٠٨

١- أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٢.

٦٦_ «ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين، ومن دم شهداء يسوع، فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً...».

وهي كنايةٌ بالغةٌ عما تعرّض له المقدّسون والشهداء (عليهم السّلام) ، من إبادةٍ وظلمٍ مُنقطعِ النظير، والسكر من دمائهم دلالةٌ على التشقى، والحقد الذى مارسه عدوّهم اللدود ضدّهم، وهو محيّزٌ وعجيبٌ جدّاً، فهو يُنبىء عن حسدٍ وحقدٍ معتقٍ قلّ نظيره فى كلّ عوالم الوجود.

٦٧_ «وسيتعجب الساكنون على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياه منذ تأسيس العالم...». وهذا السفر المُبارك الذى ذُكِرَ مراراً وتكراراً فى الأسفار المقدّسه، هو سفر ذبيحِ الله الأعظم، وهو كتابه الخاصُّ به، ودفتره، وديوانه الذى فيه أسماء محبّيه ومريديه، وأتباعه وخدّامه، وعشّاقه، منذ تأسيسِ العالمِ وإلى انقضائه، فقد دُوّنت تلك الأسماء المُباركه، وخُتمت بختمٍ من ذهبٍ، ليس من اختتامِ الدنيا، فهم المُباركون.

وأما غيرهم فسَيُبهرون حتماً بتلك الأحداث، وحينما يرون المقام الشامخ، والدرجات الرفيعه لأولئك الكرامِ البرره، فيالها من حسرهٍ لا تنقضى أبداً! وياله من خسرانٍ مبيّن! وقانا الله وإياكم شرّ تلك الحسره والخسران بلطفه ومنّه العظيم، إلهى آمين.

هذا وقد سمّت الروايات الشريفة الوارده عن النّبىِّ الأكرم وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وما تواتر عند أصحابهم وعشّاقهم هذا السفر المُبارك بـ (الديوان، الكتاب، الدفتر، السفط، السجل).

٦٨_ «هؤلاء لهم رأى واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم، هؤلاء سيُحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنّه ربّ الأرباب، وملك الملوك، والذين معه مدعوون

وهو إجماعٌ لا- ينفكُّ، وتحالفٌ عجيبٌ عبرَ العوالمِ على حربِ الكِبشِ المُباركِ في كلِّ الدهورِ والعصورِ، حرباً لا هوادة فيها أبداً، ولكن النصَّ هنا وبقيةِ النصوصِ كذلك يُشيرُ إلى النصرِ الإلهيِّ المؤزَّرِ في آخرِ الزمانِ؛ وذلك لورود سين الاستقبالِ الواضحة في هذا النصِّ وغيره، ولأنَّ روحِ النصوصِ كذلك، وما عليه العقلُ والنقلُ والوجدانُ في كلِّ الأديانِ السماويةِ.

وكذلك تُبينُ النصوصُ ما يكونُ عليه في الحروبِ الأخيره في الأرضِ، ضدَّ الحقِّ وأهله، ووراثتها لأحبابِ الكِبشِ المذبوحِ.

والنصوصُ واضحة الدلالة في النصرِ النهائيِّ الحتميِّ، وتجلَّى الاسمُ الأعظمُ لجَبَّارِ السماواتِ والأرضِ على حبيبه ووليِّه المذبوحِ في حُبِّه، ومن أجلِ دينه وأحكامه، ومن أجلِ إنقاذِ الأُممِ والشعوبِ.

٦٩- ونرى في النصوصِ أيضاً تكررَ اسمِ «ربِّ الأربابِ، وملكِ الملوكِ»، وهو تارةً يُعطى للمنفذِ الأعظمِ (عليه الصلاة والسلام)، الذي يظهر في آخرِ الزمانِ، وأخرى للكِبشِ المذبوحِ في الله، فهما مظهرٌ لاسمٍ واحدٍ، ولا فرق بينهما أبداً، فهما نورٌ واحدٌ.

٧٠- ووصيَّفتِ النصوصُ أنصارَ الذبيحِ الأعظمِ الذين معه، أي: المرابطون معه على السراءِ والضراءِ، وفي كلِّ تقلُّباتِ العصورِ والدُّهورِ، وترادفِ الامتحاناتِ العسيره، بأنَّهم مدعوُّون في كلِّ العوالمِ، مصطفوون من قِبَلِ الله تعالى، ومختارون من بين جميعِ الخلائقِ بعلمِ الله (عزوجل) الأزليِّ السابق، ومؤمنون حقَّ الإيمانِ الذي يحبُّه ويرتضيه الباري (جلَّ شأنه الأقدس)، وكان اختيارهم بحقِّ واستحقاقٍ، فقالت في بعضِ فقراتها: «والذين معه مدعوُّون، ومختارون، ومؤمنون...». فهم كذلك كما عرفناهم بالوجدانِ، فهنيئاً لهم هذا المقامُ الشامخ، والشرفُ الباذخ، وهذا الشاء الجميل من جَبَّارِ

السموات والأرض، وبالحال من حشره لا تنقضى لأعدائه المارقين!

٧١_ وأكّدت النصوص على أنّ الذبيح المبارك، هو الفاتح الأعظم، لخزائن أسرار الربّ الودود (جلّ شأنه المُنيف)، وقد قام فعلاً- في عالم الحقّ والاستحقاق من وسط الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) ، ولكنّ قيامه هذا كان مؤلماً ومُبكياً، وباعثاً للْحُزْن والأسى لجميع الخلق الخَيْرِ، في كلّ العوالم وأولهم الأنبياء والرسل، ومن هو في مرتبتهم؛ وذلك لأنّه قام بالهيئة التي ذُبِحَ فيها، وبالحال التي انتَهكت فيها حرمتُه...

٧٢_ «ورأيت على يمين الجالس على العرش سفيراً مكتوباً من داخل، ومن وراء...». إنّ هذا السفر المبارك كُله وجهٌ وليس فيه ظهرٌ أبداً، وكُله يمينٌ لا شمال فيه، وكُله يُمْنٌ وبركةٌ وليس فيه غير ذلك، وهو كذلك.

ويجبُ أن يكون هكذا؛ لأنّه يحكى صاحبه الذى استوى على العرش، وحكم الوجود بالرحمة والرأفة المطلقة _ تقدّست أسماءه _ وأنتَ عليمٌ بأنّ الاستواء على العرشِ ليس بمعنى الجلوسِ المادىّ الذى يتبادر للأذهان للوهلة الأولى، بل هى إشارةٌ بليغةٌ واضحةٌ للقوّه والقدرة والسلطان، وهى من صفات الله (عزوجل) الذاتيه.

٧٣_ وهذا السفر المبارك مختومٌ بسبعة خُتومٍ مباركة، هى: الأسرار المباركة لبدء الخليقه، والغايه منها، ووسائط فيضه إلى كلّ مخلوقٍ فى الوجود، وعدّها سبعة لا تزودُ ولا تنقصُ أبداً، فَمَنْ أزداد أو أنقص فيها، فهو لم ولن يعرف من سرّ الله ولطفه وجماله وحسنه وبهائه وعظّمته، وكذا سخطه وغضبه شيئاً أبداً، وعليه فتكون المعرفة لديه ناقصةً، فلن يتمكّن أبداً من شكره وحمده على عظيمِ نِعَمه أبداً كما ينبغى، وكما أراد البارى (عزوجل)؛ لأنّه لم يعرفها بعدُ، إذ هو لم يزلْ فى التيه والبعد يتخبّط.

٧٤_ وأنّ حتميّة ولا- بُدّيه هذه المعرفة بالنسبه لنا، هى ليست كما يعرفها الذبيح المبارك؛ لأنّ علمه بها كان حضورياً، يقينياً، ويُعبّر عنه بالنفسِ الأمري، فالأسماء

والأسرار كانت حاضرة بين يديه، وتعيش معه، وذكرها وشؤونها مستقره في قلبه الشريف.

٧٥_ والختم السبعة التي هي رمزٌ وسرٌّ فتح هذا السفر المبارك، هي أحبُّ وأعزُّ شيءٍ لمليك السماوات والأرض، والأقرب إلى ذاته المقدَّسه، وهي الأسماء المباركة

المطهَّره، وجمعها من حيث الاسم والشكل والصوره سبعة فقط لا غير، التي عرفتها في بحثنا هذا، وقد تقدَّم سبْرُ أغوارها، فارجع إليها لكي تفرَّ منها، وتهرب منها هروبك من الأسد الضاري، وستبيِّن بعض أسرارها في بحث آخر مستقل _ بعون الله تعالى _ ولكن يبقى أن نقول بأنَّ للأسماء أهلها، والعارفون بها، وهم السُّعداء بحضوتهم الكبرى هذه، فهم يعيشون في جنتها الفردوسية العليا، وهم بعدُ في عالم الدنيا.

٧٦_ ومعرفة الأسماء وهي الأسرار السبعة بكنهها كان سرًّا دفيناً لا يعرفه إلَّا الذبيح الأعظم، ولكن بفضلها وجوده وكرمه استطاع بعض الخلق بعد ذلك، الوقوف على شيءٍ من أسرارها ومقامها ونورها، ونعتذر عن إيضاح شيءٍ من نورها وكنهها ولو يسيراً؛ إذ لا بدَّ من مقدِّماتٍ لذلك، وينبغي أن يكون لها بحثٌ خاصٌّ بها ومناسبٌ لها، مستوعبٌ لكلِّ ما يدور حولها؛ إذ نرى من العيب أن نطرقها على نحو العجله والسرعه، ولكن بهذا البيان المقتضب وما مرَّ عليك يتبين الصبح لذي عينين، إن شاء الله تعالى.

٧٧_ أكَّدت النصوص المقدَّسه أنه قد نُودِيَ في عالم الحقِّ والاستحقاق، وبصوتٍ عالٍ، في جميع الخلق: من يستطيع التشرُّف بمقامٍ وترٍ فريدٍ من نوعه، ومن هو كفؤٌ لحلِّ رموزِ هذا السفر المبارك، وفتحته عن ثقته وجداره، ونفسٍ مطمئنَّه راضيه مرضيَّه، وبإقدامٍ منقطع النظر، إذ إنَّ هذا المقام الفريد، وهذا السفر الوحيد، هو مكتوبٌ وموسومٌ وممضى من قِبَلِ علَّام الغيوب (عز وجل) باسمٍ صاحبه، وصاحبه هذا هو سرُّ الأسرار، وقطب عالم الأنوار، وهو السراج في التوراه والإنجيل والزبور، وهو المصباح

فى القرآن الكرىم... هذا وقد خطَّ البارى سُبْحانه ذلك بقلمِ قدرته على عرشه العظىم.

٧٨_ لم يستطع أى أحدٍ لا من الجنِّ، ولا من الإنسِ، ولا من الملائكه، ولا من سَكَّان السماوات، بل وكلُّ الخلق، وكلُّ ما سوى الله تعالى، أن ينظر إلى هذا السفرِ المُبارك الشرىف، فضلاً عن أن يفتحه، وعجزت كلُّ الخلقه عن ذلك بأسرها، إلَّا المعنئى الأوحد، وهو مَنْ أعدّه الله لذلك، وصنعه على عینه، واسطنعه لنفسه المقدَّسه المُباركه، فهو المؤهل الوحىد لهذه المهّمّه الإلهئیه الكبرى، التى ستُتوج جهود الأنبياء والأولياء بالنجاحِ الباهرِ والانتصارِ العظىم.

٧٩_ والبكاء عليه ولأجله _ الذى أكَّدت عليه النصوص المقدَّسه التى مرَّت عليك، ووقفت عليها، وكان من الجمیع، وأولهم الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) _ مناسبٌ جدًّا فى كُملِّ العوالم، ولكلِّ العوالم؛ لأنَّ موضوعه _ أى: البكاء على هذا الذبیح المُبارك، وبالهیئه التى ظهر فيها _ قد حضر وبان، ووقف عليه الجمیع، وهو بدايه السرِّ، والبكاء الكثير یناسب هذا المقام، كما أوضحته النصوص المقدَّسه؛ إذ إنَّ البكاء رافقه فى كلِّ العوالم على الإطلاق، وما خلا منه عالمٌ قطُّ، وكان هذا البكاء ملؤه الشحى والأسى واللوعه.

٨٠_ الأسد الإلهئى الشجاع، والمنتصر فى كلِّ العوالم، لبسالته وقوّته فى طاعه الله، وشدّته فى ذات الله تعالى، غلب الجمیع حسب درجه قربه وئمنه وبركته، وبكلِّ جداره، فهو المستحقّ الوحىد لفتحِ هذا السفرِ المقدَّس، وللنظرِ لما فيه، وفكِّ أسرارهِ العظمى، والعمل بموجبِ كلِّ ذلك، فىاله من مقامِ كرىم لم یصله أحدٌ من الخلق مُطلقاً! ولىس معنى هذا، الحطُّ من مقامِ البعض إذا ما قورن به، وإنّما تُرىد النصوصِ المقدَّسه إبداء خصوصئیاتِ تفرَّد بها هذا المُبارك الميمون.

٨١_ وهذا الأسد الغالب كما تؤكّد النصوص، هو فرعٌ مباركٌ من شجره النبوه والعصمه والطهاره، وقد بیّنها البارى (عزوجل) فى كتبه السماویه المقدَّسه، وقد أشرنا إليها

بشيء من البيان، وقد قام من وسط الأنبياء العظام والرسل الكرام، وهذا التعبير واضح الدلالة، غنّى بالأسرار.

٨٢_ «ورأيت فإذا في وسط العرش، والحيوانات الأربعة، وفي وسط الشيوخ، خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون، وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسله إلى كل

الأرض».

إن قيامه من وسط الأنبياء والرسل (عليهم السلام) له معنى عميق جداً، فهو من وسطهم ومن بينهم وإيهم، وقد صيغ بدعائهم المبارك، وتضرعهم الخالص، مصحوباً بدموعهم الغزيرة في تلك المواقف الكريمة، ومنها: الموقف الذي نحن بصدده، وهو يترأى في ذلك العالم كأنه مذبح، وكل ما فيه كناية عن مقامه الرفيع وطاقاته الروحية الجبارة، فهو يوصل فيض باريه (عز وجل) إلى جميع العوالم دون استثناء، فهو واسطة كبيرة بين حبيبه المطلق الجالس على العرش وعموم المخلوقات.

٨٣_ لقد تناول هذا الذبيح المبارك، السفر المقدس عن يمين صاحب العرش العظيم، فهو يأخذ منه بدون أي واسطة تذكر، وليس بعد هذا القرب مقام قرب نعرفه في هذا الوجود أبداً.

٨٤_ «ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات، والأربعة والعشرون شيخاً، أمام الخروف».

خروا لله سجداً، وكان الذبيح قبله لهم في تلك العوالم، وكان منهم ذلك تعظيماً وتكريماً له، واعترافاً بفضله، وسمو روحه، ومقامه في عالم الحق والحقيقه، وقد عرفوه بتلك المقامات الجليله.

٨٥_ «وهم يترنمون ترنيمة جديدة، قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه...».

ص: ٢١٤

إلى هنا فقد بدأت عندهم عبادةً جديدةً في تلك العوالمِ المجرّده الشريفة، وهي تقوم على أساسِ تمجيدِ الكِبشِ المذبوحِ، والتوسلِ به إلى الله تعالى، وذكرِ شؤونه وفضائله ومقاماته واستحقاقاته، وتكثُّره بحملِ الأعباءِ الكبيّره، ونجاحه الباهرِ بأداءِ رساله العظمى، وتنفيذِ ما رسمه البارى بدقّه فائقه، وشجاعته الكبيّره فى حملِ الأمانه العظمى التى عجزت عن حملها الجبال الرواسى.

٨٦_ «لَأَنْتَكَ ذُبِحَتْ، واشترينا لله بدمك، من كلِّ قبيله، ولسان، وشعب، وأمه».

التصريح بالحقيقه الدامغه هنا _ وهى ذبحه فى سبيلِ الله المعروفه والمتيقنه فى كلِّ العوالمِ _ وبهذا التعبير الصادع بالحقِّ والحقيقه، وبهذا النوعِ من الفهمِ والاعترافِ بفضله، والتحنُّنِ إليه، والتوُدِّدِ إليه، والتقربِ منه، دليلٌ على أنَّ كلَّ العوالمِ مدينه له بكلِّ شىءٍ، وبكلِّ ما تملك، وما كان من خيرٍ وبركه فهو ببركه دمه الذى أريقَ وسالَ على الأرضِ، وسكن فى الخلد، وكان ذلك الدّم الطاهرِ، وتلك الواقعه الأليمه بمنظرٍ ومسمعٍ من الله تعالى، وقد تقبله ربُّه بقبولٍ حسنٍ وأنبتَه نباتاً حسناً.

٨٧_ إنَّ الكِبشِ المذبوحِ فى الله (عزوجل) ليس حكراً على طائفه معينه، أو مله، أو دينٍ معيّنٍ أبداً، بل هو وُجد للجميعِ، وعمّت بركته الجميع؛ وذلك لأنّه متخلّق بأخلاقِ ربّه الأعزّ الأجلّ الأكرم، فحبيبه الأصلّى هو صاحب العرش والكرسى العظيم، وروح هذه النصوص توحى هذه الحقائق الدامغه، فضلاً عمّا مرّ بك ووقفت عليه، من نصوصٍ دلّت على ذلك بصوره مباشره.

٨٨_ «وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنه، فسنملك على الأرض».

وصفٌ للانتصار العظيم فى آخرِ الزمان، وهو تمام مشروعِ الله المقدّس فى الأرضِ، الذى سعى له جميع الأنبياء والرسل، والأوصياء وأتباعهم (عليهم السّلام)، وقد أُبيدوا بأجمعهم فى هذا السبيل، وكانت أعينهم عند رحيلهم _ وكذا قبل رحيلهم _ ترنوا إليه، وتلهّف إلى

ذلك اليوم الموعود.

ولكنَّ الشراره العظمى، وبيرق هذا النصر وشعاره، هو الكبش المذبوح، وما قدّمه من تضحيه، فهو الذَّبْح العظيم، وستكون وراثته الأرض بيد أوليائه وأحبائه، وأنصاره السالكين نهجه الشريف المبارك، رغم أنوف الأبالسه والشياطين والظالمين.

هذا وقد وَعَدَ اللهُ تعالى هؤلاء الكرام بذلك النصر العظيم؛ حيث قال في محكم كتابه الكريم: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)» «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...» (١). وقال عز وجل: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا فِتْلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسَيِّكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» (٢). والإشارة في وراثته سبحانه وتعالى دقيقة وعجيبة وواضحة، وهي تعني وراثته أوليائه وأحبائه، فملكهم ملكه، وحكمهم حكمه، ووراثتهم وراثته (عزوجل).

٨٩ _ «ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش، والحيوانات، والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات، وألوف ألوف، قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف المذبوح...».

وهو اعتراف جمعي في الملا الأعلى بالشرف الباذخ، والطول الشامخ، للكبش المذبوح، وفضله على الجميع بدون استثناء أبداً، وهذا ديدنهم في تلك العوالم، بل هي عبادة شريفة؛ لأنهم معصومون لم يتفوهوا بغير الحق أمام بارئهم سبحانه وتعالى، وفي محضر قربه المبارك، وكان كل ذلك برضى ومحبة الله (عزوجل)، وهو يجرى وفق مشيئه المولى (عزوجل).

ص: ٢١٦

١- القصص: آية ٥ _ ٦.

٢- القصص: آية ٥٨.

٩٠_ «مستحقُّ هو الخروف المذبوحُ أن يأخذ القدره، والغنى، والحكمه، والقوه، والكرامه، والمجد، والبركه...».

استحقاقه عند ربِّه تبارك وتعالى أن يمنحه صفاته وأسماءه، ويكون مشتملاً على نور ربِّه الأعظم، وخازناً له، وعاكساً له على جميع مخلوقاته، فقد أضفى عليه مولاَه (عزوجل) نوره الأتمَّ، وبهاءه الأعمَّ؛ لينال هذا المقام السامى الشريف.

٩١_ «وكلُّ خليفهٍ ممَّا فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر، كلُّ ما فيها سمعتها قائلةً للجالسِ على العرشِ وللخروف: البركه والكرامه، والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين».

وها هو يُعطى كلَّ البركه والكرامه، والمجد والسلطان الربانىَّ إلى أبد الأبدين بكلِّ جدارهٍ وحزم، وقد شهد جميع الخلق له فى تلك العوالم النورانيه، وكفاه بذلك فخراً، ولكنه ليس كما نظنُّ نحن، فهو مستأنسٌ بقربِ الله، وذائبٌ فى نوره العظيم، وإنما تمجِّده الخلائق بأسرها؛ لأنَّهم وعوا أمره عند الله سُبْحانه وتعالى، فهى عبادهٌ ليس لها مثيل، وتقربُ به إلى الله (عزوجل)، وإلاَّ كانت الملائكه وغيرهم فى شغلٍ شاغلٍ عن كلِّ ذلك.

٩٢_ «وكانت الحيوانات الأربعه تقول: آمين، والشيوخ الأربعه والعشرون خرّوا وسجدوا للحىِّ إلى أبد الأبدين...» وكان هذا السجود لله تبارك وتعالى طاعهً وعبادهً ومحبهً وتقرباً، وكان قبالة الكبشِ المذبوح، الجالس عن يمين العرش وبحضوره، فهو لا ينفكُّ عن هذا المكان منذُ أن أنعم عليه البارى به، فهو ينظرُ إلى الجميع من ذلك المكان الشريف المقدس، ويطلُّ عليهم، وسيبشر بأنصاره ومريديه، وهو يرعى العوالم بأسرها، وهى تحت نظره الشريف، وقد جعله المقربون قبله لهم، ووسيله لهم فى تلك العوالم الكبيره؛ لنيلِ رضا ومحبه الله تبارك وتعالى.

٩٣_ تُمثّل هذه النصوص إجمالاً بديعاً، وإيجازاً وسيعاً؛ لأنّها متعلّقه بفضاء الوحي الرباني، لأحداث المسيره الحياتيه المهّمّه لهذه الحياه الدنيا، الخاصّه بعالم الإنسان أولاً وبالذات، فهو المحور والمنتقى والمجتبى، وبعوالم الخلق الأخرى بأسرها، وارتباط كل ذلك بعالم المعنى، الذي لا تحدّه حدود ولا قيود إلّا قوانينه الخاصّه به، التي منحه إياها بديع السماوات والأرض، ولكن المحور الأساسى فيها، وقطب الرحي فيها، هو الذبيح الأعظم، فهو الفاتح لكل أبواب الخير على الإطلاق.

٩٤_ إنّما كان الفتح كلّ الفتح بواسطه الكبش المذبوح؛ وذلك لأنّه هو الفاتح الأعظم، وبالتالي فإنّ فيض العلوم الربانيه والنعم كانت بواسطته لا محاله، وليس بوسعنا الاسترسال هنا، ولكن نبيّن هنا نقطه من بحر، وغيظاً من فيض لأهلها الطالبين لها، فنقول: لقد ورد متواتراً فى الموروث الإسلامى الشريف، أنّ كبش الله العظيم قد أوصى إلى كلّ أهله ومحبّيه ومُرّيديه، وأعلن ذلك رسمياً على رؤوس الأشهاد، وعرفت بذلك الكثير من الناس وسمعتّه ووعته، وذلك قبل ذبحه ومصرعه الشريف، بل وقبل توجهه إلى أرض مذبحة الموعوده، فقد قال (عليه السلام): «... أمّا بعد، فإنّ من لحقّ بى استشهد، ومن لم يلحقّ بى لم يدرك الفتح، والسلام» (١). فكلّ من ركب فى سفينته المباركه فى كلّ العصور والدهور قد أدرك الفتح حتماً.

٩٥_ «فنظرت وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى إكليلاً، وخرج غالباً، ولكى يغلب...».

ص: ٢١٨

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٧. عنه: المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٧. رواه فى بصائر الدرجات: ص ٥٠٢. الحلى، حسن بن سليمان، مختصر البصائر: ص ٦. الطبرى، محمد بن جرير، دلائل الإمامه: ص ١٨٨. ابن شهر آشوب، محمد بن على، مناقب آل أبى طالب: ج ٣، ص ٢٣٠. ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف: ص ٤١. عنهم: المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٨١، وج ٤٥، ص ٨٤.

بشاره مبارکه بمنقذ العالم ومنجيه، ولقد كُتِبَ له النصر المؤزر قبل خلق العالم، فهو إنما وجد لتحقيق النصر الإلهي الحاسم الموعود، وقد أدخره الباري سبحانه لتلك المهمة الشريفة.

٩٦- «فخرج فرس آخر أحمر، وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً، وأعطى سيفاً عظيماً».

وعد إلهي بعظيم الفتنه التي سترافق مجيء المخلص الرباني العظيم، وشده الفتنه والامتحان في آخر الزمان، وبيان بطش الأعداء مخزبي السلام الذي نادى به جميع الرسل عن الله تعالى، وتلك الفتنه طالما ذكرتها الكتب السماويه وحذرت منها، والتي هي أم الفتن وتكون فيها حرب عقائديه منتشرة في كل الأرض.

٩٧- «ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح، نفوس الذين قتلوا من أجل كلمه الله، ومن أجل الشهاده التي كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم، قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس، والحق لا تقضى، وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض...». ويحدث ذلك إثر الأحداث المريره التي تقع في الفتنه الكونيه الكبرى، والتي تسود العالم بأسره، وإن كان هذا - التضرع والبكاء والضجيج إلى الله تعالى - يحدث دوماً من الأنبياء والرسل (عليهم السلام) كما سيتبين، ولكن هناك وقت محدد، ويوم معلوم، وساعه معينه يكون فيها الدعاء والتضرع منهم (عليهم السلام) على أشده، واستجابته محتّمه، كما في القرآن والعهدين وقد أشرنا إلى شيء من ذلك فراجع، والنص صريح في الطلب والدعاء، والإلحاح على الله (عز وجل) بتعجيل النصر، وأخذ الثأر للمظلومين الذين سفكت دماءهم من أنبياء ورسل، وأولياء وصالحين (١).

ص: ٢١٩

١- أنظر: الأسدي، كاظم مزعل، الاعتقاد بمنجي العالم في القرآن والعهدين: ص ١١٩ - ١٢٤.

٩٨_ أنه رأى _ حسب الإطلاق _ النصوص المقدَّسه، نفوس جميع الشهداء وعلى رأسهم الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)، وليس النصّ خاصاً بشهداء فتره معيَّنه أو زمنٍ محدَّد، بل حتى آخر شهيدٍ يسقط قبل مجيء مخلص العالم الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

٩٩_ ثمَّ إنَّ خوف جميع ملوك الأرض، والعظماء، والأغنياء، والأمراء، والأقوياء، وكلِّ عبدٍ وكلِّ حرٍّ، الذين أخفوا أنفسهم في المغاير، وفي صخور الجبال، وهم يتمنّون الموت بدل أنَّهُم يشهدون يوم الله الموعود، كلُّ ذلك لم ولن يحدث على وجه الأرض إلَّا عند مجيء مُنْجى العالم في يومه الموعود، حيث عبّر عنه بيوم الغضب العظيم (١)، وهو مُدرك ثار الذبيح وأحابه الميامين.

١٠٠_ «فأعطوا كلَّ واحد ثياباً بيضاً، وقيل لهم: أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً، حتى يُكمل العبيد رفاقوهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم...».

وهم في مقعدهم المُبارك، وهو مقعد الصدق عند مليكهم المقتدر (جلّ شأنه)، لكنَّهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بإخوانهم الذين لم يلحقوا بهم بعد، والإعطاء هنا يمثّل مُنتهى التحنُّن والرعايه من قِبَل المولى (جلّ وعلا).

١٠١_ «وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطي علينا، وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف؛ لأنَّه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومَن يستطيع الوقوف؟...».

إنَّ للكبشِ المذبوحِ ظلماً وعدواناً، يوم غضبٍ عظيمٍ مهولٍ، لا- يستطيع أن يتحمَّله أعداءه المجرمون، والمحاربون له على مرِّ العصور وتخالف الدهورِ أبداً، ولا بدَّ من مجيء ذلك اليوم الموعود وحدثه؛ لأنَّه وعد الله تبارك تعالى.

ص: ٢٢٠

١٠٢_ أوضحت النصوص أن ذبيح الله الأعظم بنفسه المقدّسه المنتصره، وروحه الأبويّه الكبيره، له رعايه خاصّه وعامّه تشمل الخلق جميعاً، فهو المرَبّي الأكبر، وهو المعلّم الأروع في الوجود...

١٠٣_ «بعد هذا، نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه، من كلّ الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنه، واقفون أمام العرش، وأمام الخروف، مُتسرّبلين بثياب بيض، وفي أيديهم سعف النخل».

بعد أن أرى الله (عزوجل) جميع الأنبياء والأولياء لنبيّه المعنى، بل ولكلّ تلك العوالم المُباركه، ولكن كلّ حسب استعداده وإناءه الذى يتلقّى الفيض فيه، فهو ما بين هذا المنظر المذهل والعجيب، رأى مقام الكبش المذبوح السامى، والشامخ، والمرتفع فوق الجميع، ورأى مقام أحبائه وأوداءه، وأتباع الكبش المُبارك المذبوح، وهم من كلّ الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنه، واقفون أمام عرش الله سُبحانه وتعالى، وأمام ذبيحهم المحبوب، الذى لطالما حنّوا إليه شوقاً جزاء عشقهم له، ومكانته المميّزه عندهم بعد معرفتهم له، وقد بيّض الله وجوههم وذكّرهم فى الدنيا والآخره؛ لذا فهم مُتسرّبلون بالبياض؛ لأنّ ربّهم نقّاهم وطهّرهم ببركه معشوقهم الأبدى، وبدمه الطاهر.

ولكن لماذا يحملون سعف النخل بعينه لا- غيره؟ أليس من المناسب أن يحملوا أغصان الزيتون بدلاً عنه؟ لأنّها علامه السلام والأمان، والخير والبركه مثلاً؟ وفى معرض الجواب قلنا: إنّ الحديث لو كان عن روح الله عيسى، أو كليم الله موسى، أو إسحاق... (عليهم أفضل الصلاه والسلام)، لكان هذا الأمر مناسباً جدّاً، ولكن النصّ فى معرض بيان علامه وإشاره غيبه مهمّه، وهى كون هذا الرمز متعلّقاً بالكبش المذبوح لا- بغيره أبداً، وعلامه البلد الذى ذُبِح فيه، والمكان الذى جرت فيه المصيبه المرّوعه، التى هانت وصغرت عندها كلّ المصائب والرزايا؛ إذ لا يوم كيومه فى كلّ

العوالم والدهور، ولا- ذبح كذبته مطلقاً، فهو ذبح بجميع أنواع الذبح، وقُتل بجميع أنواع القتل، وهتِك بجميع أنواع الهتك، وصبر بجميع أنواع الصبر، لكنّه في جميع ذلك قد عبد الله تعالى، وأخلص له في جميع تلك البلاءات؛ قُربه لوجهه الكريم.

١٠٤_ «(١٣) وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً- لى: هؤلاء المُتسربلون بالثياب البيض، من هم، ومن أين أتوا؟ (١٤) فقلت له: يا سيّد، أنت تعلم. فقال لى: هؤلاء هم الذين أتوا

من الضيقه العظيمه، وقد غسلوا ثيابهم، وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف...».

إنّ دم الكبش المُبارك يُطهّر ويُنقى النفوس والأرواح ظاهراً وباطناً، وفى كلّ العوالم؛ وذلك لكون هذا الحدث العظيم المرثى، فى عالم الحقّ والحقيقه والنور، ولكن كم هو عجبٌ أمر هذا الدم الطاهر المقدّس، المبيّض لثياب هؤلاء الصفوه المُباركين، وهو رمزٌ يحملُ معانٍ جليله، يُشير إلى مقام ذبيح الله الأعظم، ودوره العظيم فى كمال هؤلاء الأحبّه. وأمّا الضيقه العظيمه، فرمزٌ لشده الامتحانات العسيره، والفتن والمحن التى خرجوا منها مفلحين مُنجزين، ببركه تضحيه الكبش المُبارك، ودمه الطاهر المقدّس، الذى جرى على وجه الأرض، فهو لم يزل يفور فى عالم الملك والملكوت، ولم يستقر أبداً إلّا بانتصار المُخلص.

١٠٥_ «(١٠) وهم يصرخون بصوت عظيم، قائلين: الخلاص لآلهنا الجالس على العرش، وللخروف...».

إنّ تقديس الكبش المُبارك هو عين تقديس الله (عزوجل)، والصراخ بالصوت العظيم كناية عن مُنتهى الحبّ؛ لذا فهم مُتيمون والهون، وبالعشق الذى إن بقى مستوراً ولم يظهر فإنّه يقتل صاحبه. وأمّا الإشاره فى فقره «قائلين: الخلاص لآلهنا الجالس على العرش، وللخروف»، هو ليس من قبيل الشرك فى العباده كما يزعم ويُطبل الجهال وأصحاب العقول الطيّاره، بل لكونه الوسيله العظمى للوصول إلى الحقّ تعالى، وإلى

أقصى قربٍ منه (جلَّ شأنه)، وإنَّ مثل هذه الأمور العقديَّة المهمَّة لا تُدرَك إلَّا بالصفاء والورع، والعبادة للحَيِّ القيوم؛ لذا لا يستطيع فهم حلاوه مثل هذه الأمور العقديَّة المهمَّة إلَّا ذو حظِّ عظيمٍ، وليس من عرف.

١٠٦_ «(١٦) لن يجوعوا بعدُ، ولن يعطشوا بعدُ، ولا تقع عليهم الشمس، ولا شيءٌ من الحر. (١٧) لأنَّ الخروف الذى فى وسط العرش يرفعهم، ويقادهم إلى ينبع ماء حيّه، ويمسح الله كلَّ دمه من عيونهم...».

إنَّما كان كلُّ ذلك ببركة الكبشِ المذبوح، وتضحيتهِ العظيمه الجسيمه، فقد نالوا تلك المنزله القدسيَّه الساميه، وتبدلت كلُّ الأحوال المؤلمه لديهم إلى أحسن حالٍ، وأجمله وأطفه...

١٠٧_ ولكنَّ الأمر المهم جدًّا الذى أشارت إليه النصوص، وهو الأعجب من نوعه، هو تبدل مكان الكبشِ المذبوح (أى: ذبيح الله الأَعْظَم)، إذ كانت النصوص تُؤكِّد أنَّ مكانه عن يمين العرش، فهل لتوسطه العرش حسب النصوص الأخرى تضاربٌ وتنافى أم لا؟ أم أخذ مكاناً ليس من شأنه، خاصاً بالحقِّ (جلَّ شأنه)؟

وفى معرض الجواب لا-بيدَّ أن نقول: كلُّما وألف كلِّما، بل هو تكريمٌ فائقُ العظمه، وأَعْظَم من التكريم الأوَّل، والذى هو عن يمين العرش، وهذا مقامٌ خاصٌّ به فقط، لم يسبقه إليه أحدٌ قبله، ولا بعده أبداً، ولأصحابه الذين فدَّوه بأنفسهم ومهجهم، مقامٌ من مقامه الشريف أيضاً، فقد روى عن باقر علم النَّبِيِّين (عليه السَّلام) أنَّه قال: «خرج على (عليه السَّلام) (١)، يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل، تقدَّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقذفان، فقال: قُتلَ فيها مائتا نبيٍّ ومائتا سبطٍ كلَّهم شهداءً، ومناخُ ركابٍ

ص: ٢٢٣

١- وهو وصيُّ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم).

ومصارع عشاقٍ شهداءٍ، لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من جاء بعدهم» (١). والمقام هنا ليس باستطاعه اللسان وصفه أبداً، فهو يقصر عن ذلك، وإنما يُفهم بالتفكير، والتأمل الشديد، واستحضار أمهات العقائد الربانيّة الحقّه في البال واللّب، ثمّ الحكم بعد ذلك.

١٠٨_ وأمّا الإشاره في فقره: «يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماءٍ حيّه...»؛ لأنّه (أى: الذبيح الأعظم) شأنٌ مباركٌ من شؤون الحقّ القدسيّه المباركه، وآيه من آياته الكبرى، وواسطه الفيض العظمى بينه وبين خلقه جميعاً، وهو الذى يوصلهم إلى الحقّ (جلّ شأنه) طاهرين نقيين عبر خطّه الشريف الذى رسمه لهم، وهو عينه الصراط المستقيم.

١٠٩_ وأمّا الإشاره في فقره: «ويمسحُ الله كلّ دمعٍ من عيونهم...»؛ وذلك لأنّهم بكوا كثيراً عليه بكاءً مُرّاً، وحزنوا عليه حزناً شديداً، ليس فوقه حُزن، وكان ذلك فى كلّ العوالم التى كانوا قد مرّوا عبرها وسافروا فيها، وفى كلّ الأزمان والأحوال، ولكن بقى هذا الحزن والجزع الشديد عليه _ وكلُّ جزعٍ مذمومٌ إلّا الجزع عليه، فهو محمودٌ ويُدخل الجنّه _ فى نفوسهم وأرواحهم، مستقراً فى كلّ كيانه، إلى يومِ اللقاء الأعظم، فوجب بلطفه كما وعدهم أن يُمنّ عليهم بهذه المنّه المقدّسه.

١١٠_ وأمّا الإشاره البيّنه فى أنّ الله (جلّ شأنه) هو الذى يمسحُ الدموع من أعينهم، فهذا يعنى مُنتهى الرحمه والتحنُّن، والرافه بهم من قبله (عز وجل)، فقد وصلوا عن طريقِ حبيبه المعنّى المبارك إلى مقامٍ سامٍ ليس بمقدورٍ أحدٍ الوصول إليه أبداً، إلّا عن طريقِ الذبيح، فهو الفاتح الأعظم، وهم أصحاب الفتح.

ص: ٢٢٤

وإلى هنا فقد تجلّت العقيدة الإلهية الحقّة بشأن المذبح في الله تعالى، وعظمه شأنه المبارك، وأصبح باستطاعه كلّ مُنصفٍ من أيّ ملّةٍ ودينٍ وحزبٍ كان، أن يرى كم هي _ هذه العقيدة _ محببةً للباري (عز وجل)، عزيزةً عليه، قريبةً إلى ذاته المقدّسه، منطويةً فيها أمره، محيطةً بالوجود، عجيبةً في الخلود.

ولكن يبقى هناك تساؤل مهمّ في البين، ألا وهو: من هذا المشار إليه بكلّ هذه القدسيّة والطهاره، ودرجه القرب العجيبه؟ ومن هذا الذي لا يكلّ ولا يملّ الكتاب المقدّس من رثائه ونعيه، والتغنى باسمه ورمزه، وصفاته وأنواره، وقدسيتّه وبركته، وجوده وكرمه، بل ذهب الكتاب المقدّس في شأنه مذهب العاشق الولهان المتّيمّ مُترنماً بذكر معشوقه الأعزّ، والفرد الأوحد؟

وإجمالاً، فقد تغنّت به وبذكره جميع الأمم والملل والنحل، وما ذهب إليه المغتربون من بحرٍ جوده وكرمه، الهائمون بذكره من حيث يعلمون كنهه أو لا يعلمون، وبملخصٍ من البيان نقول بعون الله (عز وجل):

١_ هل كان ذلك كُله في إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السّلام)؟ وهل كان ذلك المقام الشامخ المُنيف له وحده لا غير، كما ذهبت إليه بعض الأديان والمذاهب؟

٢_ هل كان ذلك كُله في إسحاق بن إبراهيم الخليل (عليهما السّلام)؟ وهل كان ذلك المقام الشامخ المُنيف له وحده لا غير، كما ذهبت إليه بعض الأديان والمذاهب؟

٣_ هل كان ذلك كُله في يحيى بن زكريا (عليهما السّلام)؟ وهل كان ذلك المقام الشامخ المُنيف له وحده لا غير، كما ذهبت إليه بعض الأديان والمذاهب؟

٤_ هل كان ذلك كُله في روح الله عيسى بن مريم (عليهما السّلام)، وهل كان ذلك المقام الشامخ المُنيف له وحده لا غير، كما ذهبت إليه بعض الأديان والمذاهب؟

٥_ أم كان ذلك كُله لشخصٍ آخر غير هؤلاء المُشار إليهم (صلوات الله عليهم

أجمعين)، أعظم شأنًا، وأقوى رتبةً، وأشرف مقامًا، يقوم عليه مشروع الله المقدّس في الأرضِ أوّلاً وآخرًا...؟

وفي معرضِ الجواب نقول بعونه تعالى: إنّ كلّ ما ورد بخصوصِ هذه المسألة من قِبَلِ المفسّرين والشّراح، والكتّابِ والمترجمين للكتابِ المقدّس، والذي أجملناه في النقاطِ الأربعِ الأوّلِ الآنفه الذكر، هو تحكُّم مرفوض، ومصادرات لا نوافق عليها، وإبداء لآراءٍ تفتقر إلى الدليل والبرهان، ولا تصمد أمام التحقيق العلمي المُنصف، في أيّ حال من الأحوال أبداً، ولا تنسجم مع روح العصر، وتطوّر الفكرِ الإنساني.

نعم، قد كان لها شأنٌ وتفسيرٌ موضوعيٌّ في حينها ينسجم مع روحِ العصر آنذاك، ولكن لو كانت الكتب المقدّسه المُنزله تتحدّث عن أسبابِ النـزول والحاله الآتيه آنذاك، فعلى الدين والعقائد السلام؛ لأنّها تتحدّث عن مرحلهٍ قد انقضت وتصرّمت، وهي مرحله وقتيّه، وتُعدُّ كثره الحديث عن الوقائع التّاريخيه القديمه _ وفيما نحن بصدده _ إفراط مقيت خارج عن الحكمه والمنطق السليم؛ لذا فنحن نُجمل القول في جوابنا هذا بوضعِ نقاطٍ، تستوعب الموضوع إن شاء الله تعالى، فنقول بإذنه جلّ شأنه الشريف:

أوّلًا: القول في كونه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام):

فأما إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)، فهما خارجان عن الموضوع تخصّصاً؛ لأنّهما لم يُذبحا أبداً، ولم يذوقا ألم الحديد مطلقاً، هذا أوّلاً، وثانياً: فإنّ الإجماع والتواتر في النصوص المقدّسه، أنّ المعنى قد ذُبح بالفعل وأريق دمه الطاهر على وجه الأرض من أجلِ هدْفٍ سامٍ كبيرٍ، وهو إنقاذ الشعوب والأمم. وإنا لنعجب من البعضِ أشدَّ العجب؛ إذ لم يزل يُردّد مقولهً قد أكل عليها الدهر وشرب، من دون أدنى معرفه ولا حجه ولا برهانٍ. ومنح لقب (الذبيح) لبعضهم (عليهم السلام) إنّما كان من بابِ التّشريف وليس بحقيقيّ أبداً، وهذا لا يُنكره ذو مسكّه من عقلٍ أبداً.

ثانياً: القول في كونه يحيى بن زكريا (عليهما السلام):

وأما كونه يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، فقد أصرَّ البعض على ذلك حتى ظنوا أنَّ لا غالب لهم على رأيهم فيه أبداً، ولكنه مردودٌ على أصحابه بكثير من الأدلَّة والبراهين، ومنها:

١- إنَّ المعنى قد ذُبح من أجلِ هدفٍ سامٍ عظيمٍ، وهو إنقاذ الشعوبِ والأُممِ بجمعها بواسطة دمه الطاهرِ المقدَّس... إلى آخر ما نصَّت عليه الكتب المقدَّسه، والذي وقفت على بعضه من النصوص؛ لذا فإنَّ قضيتَه عالميَّة كونيَّة لا تحدُّها حدود، ولا أديان، ولا مذاهب، وموضوع ذُبح يحيى (عليه السلام) ليس كذلك، بل ذُبح من أجلِ قضيتَه فرعيَّة شرعيَّة جزئيَّة، وهي زواج الملك من ربيته (١).

فالقضيَّة وما فيها جرت في بنى إسرائيل لهدايتهم، بل وحتى العرب وهم أقرب الناس إليهم لم يشملهم هذا الأمر من قريبٍ ولا بعيد؛ لأنَّهم كانوا يحرمون الزواج من البنت والربيبة قبل الإسلام؛ لذا فهي قضيتَه جانبيَّة فرعيَّة جزئيَّة تدور مدار أمته فحسب، وأما موضوع ذبيح الله الأعظم، فهي كونيَّة عالميَّة بجداره، وموضوعها شراء كلِّ البشرٍ للحقِّ (جلَّ شأنه)، هذا كلُّه بحسب منطق النصوص المقدَّسه المتقدِّمه.

٢- لم تُبنِ ثوره المنقذ الإلهي الأعظم في آخر الزمان على قضيتَه يحيى (عليه السلام) ولا على غيره، بل على قضيتَه ذبيح الله الأعظم، كما عليه العقل والنقل والوجدان، وهي حقيقة داميَّة لا مفرَّ منها، لا يخالف فيها إلَّا ضالٌّ أو جاهل.

ص: ٢٢٧

١- يُستفاد من بعض الأناجيل وقسم من الروايات أنَّ هيروديس قد تزوج امرأه أخيه، وقد كان هذا الزواج ممنوعاً في قانون التوراه، وقد لاقه يحيى على هذا العمل بشده، ثمَّ إنَّ تلك المرأة حملت هيروديس على قتل يحيى ياغرائه بجمال بنتها. إنجيل متى: باب ١٤. إنجيل مرقس: باب ٦، الفقرة ١٧ وما بعدها. هامش تفسير الأمثل: ج ٩، ص ٤٢٢.

٣- لم تُقرن أحداث العالم في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره، بواحدٍ من الأربعة المتقدمين أبداً _ لا- بإسماعيل، ولا بإسحاق، ولا- يحيى، ولا- يعيسى (عليهم السّلام) _ بل قرنت كلُّ الأحداث بقضيّه ذبيح الله الأعظم، وذلك واضح من خلال النصوص المقدّسه، وهي من الحقائق الدامغه، لا يخالف فيها ذو مسكّه.

٤- يُبنى الفتح الإلهيُّ الكبير في آخر الزمان _ وهو يوم حكم الله، أو ملكوته _ على قضيّه ذبيح الله الأعظم، وقد صرّح للعالم قبل ذبحه قائلاً: «... أما بعد، فإنّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يُدرِك الفتح، والسلام»(١).

كما أنّه _ أي: الذبيح المُبارك _ قد ذكر يحيى (عليه السّلام) مراراً وتكراراً؛ تنبيهاً على وحده الهدف وتشابه الذبيح، فقال: «إنّ من هوان الدنيا أن يُهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بني إسرائيل. أي: إنّ ظروفى تشابه من هذه الناحية ظروف وأحوال يحيى...»(٢). وفي هذه إشاره بليغه على عظم مصيبتّه، إذ إنّ رأسه بعد الذبح أُهدى من طاغوتٍ إلى طاغوت، ومن دوله إلى دوله، ومن مدينه إلى مدينه، وطيف برأسه الشريف في كلِّ البلدان الداخلة في ملك بني أميّه، إمعاناً بالتشقى بآل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وإرعاباً وإخافه لكلِّ المظلومين.

٥- ذكرت النصوص المقدّسه أنّ ذبيح الله الأعظم ذُبح عند نهر الفرات، وسيستقم الله من قاتليه وأعداءه بواسطة المنتقم في آخر الزمان، وهذا تخصيصٌ انفراديٌّ به عمّن سواه.

ص: ٢٢٨

-
- ١- ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف: ص ٤١. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامه: ص ١٨٨. ابن شهر آشوب، محمد بن على، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٠. الصّفّار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٥٠٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٧.
 - ٢- الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ج ٩، ص ٤٢٢.

٦_ ثبت في الموروث الديني الذي نقطع به أن يحيى (عليه السلام) بكى على ذبيح الله الأعظم بكاءً مرّاً، وجزع جزعاً شديداً، وطلق الدنيا وعزف عنها لما علم بقصه ذبيح الله الأعظم وما يجرى عليه (١).

ثالثاً: القول في كونه روح الله عيسى بن مريم (عليهما السلام)، وأمّا كونه روح الله عيسى بن مريم (عليهما السلام)، وهو الرأي الأقوى والأكثر شيوعاً، والذي جزم به العدد الأكبر من مفسري وشرّاح الكتاب المقدس وغيرهم، وبالأخص الإنجيليين منهم، فهو مردود على أصحابه؛ لأدله كثيره، ومنها:

١_ إن عيسى (عليه السلام) لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه... فهو حيٌّ عند الله تعالى يُرزق، ولم يذق ألم الحديد أبداً، نعم، عانى ما عانى من اليهود من السبِّ، والشتيم، والإهانة، والضرب، والجلد، والاستهزاء، والاستخفاف به، وقد جُلد مراراً وتكراراً حتى أدمى... هذا كله صحيح، وأمّا الذبح، وفصل الرأس عن الجسد كما عليه النصوص، فكلاً وألف كلاً، ولم يقله سليم عقل أبداً.

٢_ ولو تنزلنا وقبلنا منهم ذلك... فإنه لم يُذبح قط، بل صُلب وطعن في بطنه، كما هو جليٌّ ومعروفٌ عند اليهود والنصارى.

٣_ لم يُفصل رأسه عن بدنه والنصوص صريحة، مع أن ذبيح الله الأعظم قد فصل رأسه المبارك عن جسده الشريف؛ لذا فإنه يقوم في محضر الله تعالى من غير رأس... وقد وقفت على ذلك.

ص: ٢٢٩

١- والروايات في ذلك عندنا متواتره، وأمّا في الأسفار فيراجع على سبيل المثال لا الحصر: سفر الرؤيا: الإصحاح ٥، ١ _ ١٤، العهد الجديد، الأصل العبري. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي): الإصحاح ٥، الفقرات ١ _ ١٤، ص ٢١٩، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ٥، ١ _ ١٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس.

٤_ ذكرت النصوص المقدّسه أنّ ذبيح الله الأعظم ذُبح عند نهرِ الفرات، وسينتقم الله من قاتليه وأعدائه بواسطه المنتقم في آخرِ الزمان، وهذا تخصيصٌ انفراديٌّ به عمّن

سواه.

٥_ ثبت في الموروث الديني الذي نقطع به أنّ عيسى (عليه السّلام) قد زار مراراً وتكراراً مذبح كبشِ الله الأعظم، وجلس هناك للنوح والبكاء، وأدّخِر لأبيه _ والد ذبيح الله الأعظم _ هديّةً مواساةً منه ومعرفةً، وتوثيقاً لوحده الخَطُّ والهدف (١).

ثالثاً: الأدلّة العامّة على إثبات الذبيح المعنى

هناك عدد لا بأس به من الأدلّة العامّة أيضاً، والتي تثبت بحقّ وصدق المدّعى الذي ذهبنا إليه، يمكن إجمال بعض منها بما يلي:

١_ إنّه لم يدّع أحد من الأنبياء ولا الأولياء (عليهم السّلام) ذلك المقام لنفسه أبداً، حسب كلّ الموروث الديني لكلّ الأديان قاطبةً، بل إنّ المدّعى لهذا المقام هو شخص واحد فقط لا غير، مشهود له ذلك، ولم يخالفه أحد منهم، ولا من غيرهم مطلقاً.

٢_ ثبت أنّ لهذا المقام شخصاً واحداً مُعيّناً معروفاً ومُشاراً إليه في كلّ الأزمان والعصور، وقد اعترف جميع الأنبياء والأولياء والمقدّسين (عليهم السّلام) بفضله واستحقاقه في كلّ العوالم، فالكلُّ مدين له، عارف به، شاهد بفضله...

٣_ ثبت أنّ الأنبياء والأولياء والمقدّسين (عليهم السّلام)، كلّهم تبع له في بعض مقاماته الشريفة الشامخه _ ومنها: المقام الذي وصل إليه عند الله تعالى عن طريق الذبيح في الله، والصبر على عظيم بلائه... بل وحتى خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، فقد قال بصريح لسانه

ص: ٢٣٠

١- وقد مرّت عليك النصوص من أنّ الأنبياء والأولياء قد وضعوا اسمه _ والد ذبيح الله الأعظم _ الشريف على جباههم.

الشریف الطاهر: «... وأنا من حسین»؛ وذلك لخصوصیات مهمه فی هذا الإمام (علیه السلام)، ومن بینها الذبح بطريقه بشعه _ وهذه التبعية له فی بعض مقاماته الشریفه الشامخه المبارکه حقیقه من الحقائق العرفانیة العالیة جداً، قد لا یتسیغها البعض لضیق أفقه العلمی والنفسی، وحشو ذهنه بمرتکزات شبيهه بصخور الجبال الرواسی، لا سبیل لتکسیرها وتفتیتها أبداً، أعاذنا الله وإیاکم بمنه ولطفه، إنه هو السميع المجیب.

٤_ أجمعت النصوص علی أنه کان ممیزاً ومعروفاً فی کلِّ العوالم، وفی کلِّ النشآت، وکان یبکی علیه فی جمیعها... ومشاراً إلیه بالتبجیل والتقدیس والعظمة فی کلِّ العوالم العلویة والسفلیة.

٥_ کان هؤلاء الأنبياء والرسل (علیهم السلام)، وغيرهم من الأولیاء والصالحین، حسب التفحص العقدي مُمَهَّدین لیوم السبیط العظیم وقیامه المبارک، وقد شاركوه جمیعاً الأجر والثواب فی قیامه وثورته المبارکه، وشهادته وقطع رأس الشریف المبارک.

٦_ إنه کان أسوه للخلق أجمعین بما فیهم الأنبياء والرسل، فعن جابر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال علی للحسین: «یا أبا عبد الله أسوه أنت قدماً؟ فقال: جعلت فداک ما حالی؟ قال: علمت ما جهلوا وسینتفع عالم بما علم، یا بنی، اسمع وأبصر من قبل أن یأتیک، فوالذي نفسی بیده، لیسفکن بنو أمیة دمک، ثم لا- یُریدونک عن دینک، ولا- ینسونک ذکر ربیک. فقال الحسین (علیه السلام): والذي نفسی بیده، حسبی وأقررت بما أنزل الله، وأصدق نبی الله، ولا أكذب قول أبی» (١).

وقال العلامه المجلسی (رحمه الله): بیان الأسوه ویضم القدوه، وما یأتسی به الحزین، آی:

ص: ٢٣١

١- ابن قولویه، جعفر بن محمد، کامل الزیارات: ص ١٥٠. المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٢. البحرانی، عبد الله، العوالم (الإمام الحسین (علیه السلام)): ص ١٥٢.

ثبت قديماً أنّك أسوه الخلق، يقتدون بك، أو يأتسى بذكر مُصيّتك كلّ حزين.

قوله (عليه السلام): «لا يُريدونك» أى: لا يُريدون صرفك عن دينك، والأصوب لا يردّونك(١).

وقال محقق الكتاب: بل الصحيح: (لا يزيلونك)، و(يريدونك) تصحيف منه ظاهر(٢).

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهم السّلام)، قال: «جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وفاطمه، والحسن والحسين (عليهم السّلام)، وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال: يا أهلى وأهل الله، إنّ الله (عزوجل) يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم فى البيت، يقول: إننى قد جعلت عدوكم لكم فتنه، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله، وما نزل من قضائه، حتى نقدم على الله (عزوجل) ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعبّد الصابرين الخير كلّه. فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى سُمع نحيبه من خارج البيت، فنزلت هذه الآية: « وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا »(٣)، إنهم سيصبرون، أى: سيصبرون كما قالوا (صلوات الله عليهم)»(٤).

ومن أجل ذلك لقد أمرنا الله سبحانه قائلاً: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ»(٥).

فالواجب هو الاقتداء بمن هداهم الله، وهذا ما عناه الإمام على (عليه السّلام) حينما خاطب ولده الحسين بأرق كلمه وأهدئها، لطافه وأدباً وحناناً، حيث قال: «يا أبا عبد الله أسوه

ص: ٢٣٢

١- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٢.

٢- المصدر السابق: هامش ص ٢٦٢.

٣- الفرقان: آيه ٢٠.

٤- المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢١٩، ح ١٦. البحرانى، هاشم، تفسير البرهان: ج ٤، ص ١١٧.

٥- الأنعام: آيه ٩٠.

أنت قِدمًا»(١). ويقول أيضاً: في الأدب والتصديق والقبول:... ثمَّ يورد الحديث ويقول: التسليم لأمر الله تعالى، والتصديق للرسول والإمام الولي، روح الأخلاق وحقيقتها وجوهرها، وقد تمثل في موقف الحسين (عليه السّلام) من قضاء الله وقدره، وتأدبه في محضر أبيه (عليه السّلام). فلن يخطأ أبوه (عليه السّلام) إذن حينما بدأ الكلام معه بأن «أسوه أنت قِدمًا». فالحسين أسوه قديمه في الخير كلّ، قد عرفه الأنبياء والأوصياء، وكلّ الذين عرفوا الله فأخلصوا له العمل، هكذا قال عنه أمير المؤمنين (عليه السّلام)، الذي لا يقول إلّا عن الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلّم)، القائل عن الله رب العالمين(٢).

فالإطلاق في الحديث بمعنى: إنَّك قدوةٌ لمن قبلك ولمن بعدك، أى: أسوةٌ للأولين والآخرين بما فيهم الأنبياء والأوصياء (عليه السّلام)، ومن المعلوم في كلّ الأعراف والقوانين، أنّ أحداً لا يتخذ أحداً آخرَ قدوةً وأسوةً إلّا بأمرٍ وخصالٍ بيّنه، قد اجتمعت في شخصيته، وقد اطّلع عليها المقتدى بنفسه عن قرب، ومن تلك الأمور:

١_ معرفه القدوه.

٢_ الاطلاع الكامل على عوامل الانتصار في شخصيته القدوه. ٣_ أفضلية القدوه، أو تميّزه عمّن سواه.

٤_ محبّه القدوه وعشقه.

٥_ السير على درب وخطى القدوه، فكان من الأولين العارفين لعظمه ومقام الحسين (عليه السّلام)، والمقتدين والمتأسين به هم الأنبياء (عليهم السّلام).

وإلى هنا أعتقد بأننا وصلنا إلى نتائج مهمّة، يحكم بها كلّ مُنصفٍ من أهل العلم

ص: ٢٣٣

١- البحراني، عبد العظيم، من أخلاق الإمام الحسين (عليه السّلام): ص ٣٧.

٢- المصدر السابق: ص ١١٣.

والتحقيق والاطّلاع، راجين أن يجعلنا الله وإياكم من المدافعين عن العقائد الحقّة المباركه، التي أرادها الله سبحانه وتعالى وأولياءه الميامين (عليه السّلام)؛ لهدايه البشر وغيرهم إلى صراطه المستقيم، والوصول إلى ساحه قدسه الأعظم، سالمين غانمين منتصرين، إنّه سميع مجيب.

ص: ٢٣٤

الفصل الخامس: بيان الإنجيل في وحده الهدف والمشروع بين الذبيح والمخلص

أشاره

ص: ٢٣٥

يبدو واضحاً أنّ الله تبارك وتعالى قد كتب على نفسه المقدّسه أن ينتقم من أعدائه المجرمين، بواسطة القائم المنتظر، والمنتصر في آخر الزمان، وقد بشر بذلك أنبياءه ورسله وأهل الكرامه عليه منذ أمدٍ بعيدٍ جداً، وفي مناسباتٍ مختلفهٍ بهذا الأمر الحتمي والقطعي، وقد ثبت ودوّن ذلك كله في كتبه المنزله المباركه، وأوضح ذلك لعموم البشريه وغيرهم على مدى مسيره حياتهم الطويله. لذا؛ فإنّ هذا الموضوع هو عهدٌ ووعدٌ إلهي حتمي وقطعي، لا- يختلف ولا يتخلف طرفه عينٍ أبداً، فإن تخلف كان الإحكام ناقصاً، والوجود عبثاً، والقضاء والحكم الإلهي غير تامّ... وذلك لخلوّ الأرض من خليفته، وهو ممتنع على ساحه قدسه (عزوجل)، وقد أوجب ذلك الأمر على نفسه القدسيه المباركه بلطفه وفيضه ومنه، بقوله (عز من قائل): «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١). وسنبيّن ذلك في القرآن الكريم والروايات الشريفه أولاً، وفي العهدين ثانياً، وخاصه في أسفار الإنجيل المتداوله اليوم، فنقول بعون الله (عزوجل):

ص: ٢٣٧

١- البقره: آيه ٣٠. وقد أحضر جميع ملائكته وأخبرهم بهذا الأمر الإلهي الكبير والخطير، وذلك واضح في تفاسير المسلمين. أنظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير: ج ٢، ص ١٥٩.

في قوله تعالى: « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِئْهُ سُلْطَانًا فَلَمَّا يُشْرَفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا »(١). فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله (عز وجل): (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِئْهُ سُلْطَانًا فَلَمَّا يُشْرَفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا). قال: «نزلت في الحسين (عليه السلام)، لو قُتِلَ أهل الأرض به ما كان سرفاً»(٢).

وروى عن الصادق (عليه السلام) أيضاً، قال: «لما كان من أمر الحسين ما كان، ضجت الملائكة، وقالوا: يا ربنا هذا الحسين صفيك وابن بنت نبيك! قال: فأقام الله ظل القائم (عليه السلام)، وقال: بهذا أنتقم لهذا»(٣).

هذا وقد روى هلال بن نافع، قال: «إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين (عليه السلام). قال: فخرجت بين الصفيين، فوقفت عليه، فإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مُضْمَخاً بدمه أحسن منه، ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكر في قتله. فاستسقي في تلك الحال ماءً، فسمعت رجلاً يقول له: والله، لا تذوق الماء حتى ترد الحاميه، فتشرب من حميمها! فقال له الحسين (عليه السلام): لا، بل أرد على جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبت منى وفعلت منى. قال: فغضبوا بأجمعهم، حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاحتروا رأسه وإنه ليكلمهم، فعجبت من قلبه رحمتهم، وقلت: والله، لا أجامعكم على أمر أبداً»(٤).

ص: ٢٣٨

١- الإسراء: آية ٣٣.

٢- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٥٥.

٣- ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧٤.

٤- المصدر السابق: ص ٧٥.

ومن حقّ كلّ شريف وغيور في العالم، أن ينظر بحيره ودهشه وحزن عميق إلى هذه الوقعه المأساويه المرّوعه، التي يحكيها لنا هذا الفرد الضّال من أعداء الإنسانيه، وكم يبدو متأثراً رغم ما به من عوامل النقص والخلود إلى الأرض، وهذا غيظٌ من فيضٍ .

ولهذا ورد في شدّه المُنتقم من الظالمين ومُنجى المستضعفين، كما في سفر أشعيا: «ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويُميت المنافق بنفخه شفّتيه» (١). وقد ورد هذا أيضاً عن لسان النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف القائم المُنتقم، أنّه قال : «أسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار» (٢). إذ لا بُدّ من ذلك مع القلوب المتحجره والعقول الصلده.

ثانياً: في التوراه

إشاره

ورغم الأزمان المتباعده ، وأيادى التحريف الآثمه ، وما أخفى من الشريعه الموسويّه والعيسويه (على صاحبيهما آلاف التحية والسلام)؛ طمعاً في الدنيا الدينيه وزخرفها وزبرجها، إخفاءً لأمر الله تعالى ونوره ، وما علموا أنّهم: « وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» (٣) وأنّهم: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٤). رغم ذلك كله ، فهناك ما يُثبت الحقيقه الدامغه التي لامفرّ منها، والله بالغ أمره وهو فعّال لما يُريد، فلو أنّنا نظرنا بإمعان إلى بعض النصوص، لرأينا

ص: ٢٣٩

١- سفر أشعيا: ١١، ٤ الأصل العبري، العهد القديم: ص ٦٢٥. وللوقوف على النص العبري والعربي أنظر: أهل البيت(عليهم السلام) في الكتاب المقدّس: ص ١٢٣ _ ١٢٧. سفر أشعيا: ١١، ٤ العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٩٢٤. مع فرقٍ يسير في الترجمة.

٢- الحائري، على اليزدي، إلزام الناصب: ج ١، ص ٤١٨. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبه: ص ٢٤٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٧٧.

٣- الأنفال: آيه ٣٠.

٤- الصف: آيه ٨.

جمال الصورة التي يرسمها علّام الغيوب سُبْحَانَهُ وتعالى عن الملحمة الإلهية الماضية (١) _ ألا وهي: ثوره الحسين الشهيد (عليه السلام))، والآية وهي: ثوره المصلح والمُنْجِي فِي آخِرِ الزمان _ لبدا ذلك رائعاً، ولنبدأ بالفقرات الواردة في (سفر أرميا)، حيث يقول: «أعدّوا المجن والترس، وتقدّموا للحرب، أسرجوا الخيل، واصعدوا أيّها الفرسان، وانتصبوا بالخوذ، اصقلوا الرماح، البسوا الدروع...». وهي أوامر (٢).

من الربّ المتعال إلى جنوده الأبطال، الذين يأتَمرون بأمره، ويتنهون بنهيه؛ لخوض الحرب المشروعه الكبرى والأخيره، بحسب إرادته ربّهم وإعدادهِ وإمداده لهم، والذي يتم عبر مراحل متعدده، منها: الإعداد: «أعدّوا المجن والترس...»، وإعطائهم زمام المبادرة: «وتقدّموا للحرب...»، والتهيؤ للحرب: «أسرجوا الخيل، واصعدوا...»، والاستعداد التام والاقتراب من ساعه الصفر، وهي ساعه الحسم المبشّر بها: «اصقلوا الرماح، البسوا الدروع...». ثمّ يطرح الربّ المتعال ما كان ويكون بسابق علمه الذي أحاط بكلّ شيء، وعلى شكل تساؤلٍ واستفسارٍ عن عاقبه المستكبرين والكافرين بقوله: «لماذا أراهم مُرتعبين، ومُدبرين إلى الوراء، وقد تحطمت أبطالهم، وفزّوا هاربين ولم يلتفتوا، الخوف حوالهم...». وهي إشارةً بليغه إلى مسيره الرعب والخوف، الذي يسير بين يدي مُنْجِي العالم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مسيره شهر، وما إلى ذلك من الإدبار والفرار، وعدم التفاتٍ ومواجهه المصلح الإلهي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وجنوده البواسل؛ لأنّهم مذعورون، وأخذهم الخوف من كلّ جانب ومكان؛ جرّاء تحطّم أبطالهم، وفشل مخططاتهم الشيطانيّه...

ص: ٢٤٠

- ١- ماضيه بالنسبه لعصرنا، وأمّا لعصر هذه النصوص فهي قادمه (مستقبله).
- ٢- أوامر تكويته وتشريعيته، فأمرًا كونها تكويته؛ لأنّها أوامر مستقبلية، يُخاطب الله بها جنوده الميامين (جند وأصحاب القائم المُنْجِي)، وهم بعدُ في الأصلاب؛ ليجلبهم على الشجاعه والإقدام المنقطع النظير. وأمّا كونها تشريعيه؛ فلأنّ شرع الله واحد قديم، وحاضر ومستقبل، فهو يُشرّع لجنده الأبطال تفاصيل تطبيق هذه الأوامر، لنيل الانتصار المحتم.

ويتحدّث الربّ تعالى بعد ذلك عن سبب هذا الانتقام حسب الأوامر والتخطيط الإلهي المسبق بقوله : «فى الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. من هذا الصاعد كالنيل كانهار تتلاطم أمواجها...». وذلك لأنّ أحبّاءه وأولياءه عثروا وسقطوا بجانب نهر الفرات ، وكانت عثرتهم وسقوطهم بعينه وبمسمعٍ منه (جلّت قدرته)، وذلك كلّه عزيز عليه (تبارك وتعالى) ، وهذا بمثابة مجلسٍ عزاءٍ من الربّ (جلّ وعلا) إلى كلّ الأجيال؛ لرتاء أولئك الأبطال الذين سَطّروا أحرف الملحمة الإلهيّة الخالده بدمائهم الزكيه الطاهره ، من أجلِ الربّ، وإنقاذ الشعوبِ والأمم.

وأنّ من المحزن المشجى حقّاً لكلِّ غيور وشريفٍ عبر الدهور، أن يعثر الفارس الأبي الشريف ، المدافع عن حقّه ومبادئه الساميه فى الميدان، ويكون عثوره هذا مُسقطاً له ، فكيف إذا عثر وسقط خليفه الله ووصى خاتم رسله، وأحبّ الخلق إليه، الذى سمّاه الجليل بأجملِ أسماءه المُباركه ؛ حيث سمّاه (الحسين)، وهو مُصغّر (حسن) ، وهو يعنى: مُتتهى الحسن والجمال ، وغايه الإحسان واللفظ والكرم ، وأقوى أضداد القبح والشح ... ولم يكن آنذاك سالماً، بل كانت جراحه لا تُعدُّ ولا تُحصى من كثره الضربِ والطعن، وكان فى أقصى حالاتِ الظمأ والجهد والغربه.

ويُعطى الربّ أوامره إلى جنده الأبطال بطريقه أُخرى، بعد تلك الفقرات بقليل، كما جاء فى (سفر أرميا): «اصعدى أيتها الخيل ، وهيجى المركبات ، ولتخرج الأبطال ...». إلى أن يقول : «فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود يوم نقمه ؛ للانتقام من مبغضيه، يأكل السيف ويشبع، ويرتوى من دمهم». فإنّ (مبغضيه) هم مبغضى أحبّاءه وأولياءه، فببغضهم لهم أبغضوا المولى تعالى ، وبحربهم لهم حاربوه ، وبانتهاك حرمتهم انتهكوا حرمة (عزوجل)، والأمر واضحٌ لكلِّ لبيب.

ثم تذكر التوراه _ كما أسلفنا _ أن سبب هذا الانتقام العجيب من الأعداء هو: «لأنَّ للسَّيِّد ربَّ الجنود ذبيحَه في أرض الشمال عند نهر الفرات» (١).

بلى والله، ذبيحه وأيُّه ذبيحَه في كربلاء، وما أدراك ما كربلاء؟

إنَّ لهذه الأرض، ولهذه الذبيحه عند الله تبارك وتعالى، وأنبياءه وأوليائه (عليهم السَّلام)، ألف قصه وقصه.

ومن ذلك ماروى مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كنت مع أمير المؤمنين (عليه السَّلام) في خرجته إلى صفين، فلما نزل نينوى (٢)، وهو بشط الفرات، قال بأعلى صوته: يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين. قال (عليه السَّلام): لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكى بكبائي. قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معه، وهو يقول: أوه أوه، ما لى ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله (٣)، فقد لقي أبوك مثل الذى تلقى منهم، ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلى ما شاء الله أن يصلى، ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلا أنه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعه، ثم انتبه، فقال: يا بن عباس. قلت: ها أنا ذا. فقال: ألا أحدثك بما رأيت فى منامى آنفاً عند رقدتى؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأنى برجال قد نزلوا من السماء، ومعهم أعلام بيض، وقد تقلدوا سيوفهم، وهى بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطه، ثم رأيت كأن النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأنى بالحسين سخلتى وفرخى، ومُضغتي ومُخى قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكان الرجال البيض قد نزلوا من

ص: ٢٤٢

١- هذه الفقره والفقرات التى سبقتها فى: سفر أرميا: ٤٦، ٣ _ ١٠، الكتاب المقدس تحت المجهر: ص ١٥٥.

٢- أحد أسماء كربلاء المقدسه.

٣- كنيه ذبيح الله الأعظم الحسين (عليه السَّلام).

السماء، ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول، فإنكم تُقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مُتّشاقه. ثمّ يُعزّونني ويقولون : يا أبا الحسن، أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين . ثمّ انتبهت هكذا، والذي نفس على يده، لقد حدّثني الصادق المصدق أبو القاسم (صلى الله عليه وآله وسلّم) في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين (عليه السّلام)، وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولّد فاطمه، وأنّها لفي السموات معروفه تُذكر أرض كرب وبلاء، كما تُذكر بقعه الحرمين ، وبقعه بيت المقدس ، ثمّ قال لي : يا بن عباس، أطلب في حولها بعر الطباء، فوالله ما كذبت ولا كُذّبت، وهي مصفرّه، لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس: فوجدتها مجتمعه ، فناديته يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفه التي وصفتها. فقال علي (عليه السّلام): صدق الله ورسوله . ثمّ قام(عليه السّلام) يُهرول إليها، فحملها وشمّها، وقال : هي هي بعينها. أتعلم يا بن عباس، ما هذه الأبعاد؟ هذه شمّها عيسى ابن مريم (عليه السّلام)، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريون ، فرأى هاهنا الطباء مجتمعه ، وهي تبكي ، فجلس عيسى(عليه السّلام)، وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا- يدرون لِمَ جلس ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يُبكيك؟ قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا. قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وفرخ الحرّه الطاهره البتول شبيهه أمّي ، ويُلحد فيها، طينه أطيب من المسك؛ لأنّها طينه الفرخ المستشهد. وهكذا تكون طينه الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تُكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربه الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنه في هذه الأرض، ثمّ ضرب بيده إلى هذه البعرات فشمّها، فقال : هذه بعر الطباء على هذا الطيب؛ لمكان حشيشها. اللهم فأبقها أبداً حتى يشمّها أبوه ، فيكون له عزاء وسلوه. قال : فبقيت إلى يومنا هذا، وقد اصفرّت؛ لطول زمانها. وهذه أرض كرب وبلاء، ثمّ قال بأعلى صوته : يا ربّ عيسى بن مريم لا- تُبارك في قتلته، والمُعين عليه، والخاذل له ، ثمّ بكى طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشى عليه

طويلاً. ثم أفاق وأخذ البعر فصرّه في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك ، ثم قال : يا بن عباس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قُتل بها ودُفن . قال ابن عباس : فو الله، لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله (عزوجل) على ، وأنا لا أحلّها من طرف كُمتي ، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبعت، فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كُمتي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ، وقلت قد قُتل والله الحسين ، والله، ما كذبتني على (عليه السلام) قطُّ في حديث حدّثني قطُّ، ولا أخبرني بشيء قطُّ أنه يكون إلّا كان كذلك ؛ لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يُخبره بأشياء لا يُخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت ، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس ، ورأيت كأنّها مُنكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ، فقلت : قد قُتل والله الحسين ، وسمعت صوتاً من ناحيه البيت ، وهو يقول:

اصبروا يا آل الرسول

قُتل فرخ البتول

نزل الروح الأمين

ببكاءٍ وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبتت عندي تلك الساعه، وكان شهر مُحرّم يوم عاشواء لعشر مضيّن منه، فوجدته قُتل . ورد علينا خبره وتاريخه، فحدّثت كذلك هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله، لقد سمعنا ما سمعت ، ونحن في المعركة، ولا ندرى ما هو، فكنا نرى أنّه الخضر (عليه السلام)«(1).

و... عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «خرج أمير المؤمنين على (عليه السلام) يسير بالناس، حتى إذا كان من كربلاء على مسيره ميل أو ميلين، تقدّم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء،

ص: ٢٤٤

ثمَّ قال: قُبِضَ فِيهَا مائَتَا نَبِيٍّ، وَمِائَتَا وَصِيٍّ، وَمِائَتَا سَبِطٍ، كُلُّهُمْ شُهَدَاءٌ بِاتِّبَاعِهِمْ، فَطَافَ بِهَا عَلَى بَغْلَتِهِ خَارِجاً رَجُلُهُ مِنَ الرِّكَابِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: مَنَاخَ رِكَابٍ وَمِصَارِعَ شُهَدَاءٍ، لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ»(١).

و... عن محمد بن سنان، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السّلام)، قال: «خلق الله تعالى كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعه وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مُقدّسه مُباركة، ولا تزال كذلك، ويجعلها أفضل أرض في الجنّة»(٢).

نظرة في فقرات التوراه

وبعد الفقرة التي تحمل في طياتها رثاء الأحييه والأولياء، التي تقول: «في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا»، جاءت مباشرة فقره تقول: «من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواجها...». ولعمري، إنّ هذا لمن أبلغ التعابير التي وجدناها وأدقّها، وتحمل أسراراً مهمّة ولا نستطيع الإلمام إلّا ببعضها، ومن ذلك:

فهي بعد سقوطهم المؤلم مباشرة عرّجت أرواحهم إليه تبارك وتعالى، يقدمهم إمامهم وقائدهم ومعلمهم الحسين (عليه السّلام)، بروحه الجباره العظيمه، حيث يزرع الربّ (عزوجل) في نفوسنا وعلى مدى كلّ العصور والدهور تساؤلاً وتعجباً ودهشه تفوق الخيال، من هذا الإمام الفدّ الذي تعجبت من صبره ملائكة السماء، ولطمت عليه الحور العين، وأقرح قلوب الأنبياء والأوصياء، وبكت له الأرض والسماء؟

ص: ٢٤٥

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٦. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعه: ج ١٤، ص ٥١٦.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٧. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعه: ج ١٤، ص ٥١٦.

فها هو يصعد إلى السماء بكلّ ثباتٍ وهَيِّيه، وفي أعلى درجات الانتصار والظفر، بشوقٍ كبيرٍ ومرأىٍ ومسمعٍ من ربّه الحنّان المنّان، وبحشود ذلك العالم العلوى المبارك؛ ليتمّ استقباله في عالم الملكوت استقبالاً يليق بمقامه المقدّس. وتشبيه الإمام الحسين (عليه السّلام) بنهر النيل، كان تشبيهاً غريباً عجبياً؛ لأنّ من خواص هذا النهر:

١- إنّهُ أطول نهر في العالم (١)، وكلّما كان النهر طويلاً زادت بركته، وعمّ كرمه وفيضه؛ لأنّه سوف يسقى ويروى كلّ ما يمرّ به من حجرٍ وشجرٍ ومدّر، ويغسل درن الأعداد الكبيره من البشر وغير البشر، فتنموا الحياه وتزدهر ببركه جريانه، ثمّ إنّ فيه علاجاً نفسياً لكلّ البشر بلونه الأخاذ، وخرير مياهه العذبه... وهذا كلّ ثابت لسيد الشهداء (عليه السّلام)، بل وأكثر من ذلك بكثير، ممّا لا نستطيع الوقوف عليه بحال من الأحوال، فتأمّل.

٢- إنّ هذا النهر هو النهر الوحيد في العالم، الذي ينبع من الجنوب ويصبّ في الشمال، حيث يخترق الأراضي السودانيه والمصريه ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط، ولعمري، فإنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) كذلك، فإنّه نبع من مكه المكرّمه والمدينه المنوره، وجرى باتجاه الشمال، حتى صبّ جوده وكرمه الأعظم في كربلاء، هذا وقد عبّرت الكتب السماويّه السابقه، وصحف الأنبياء (عليهم السّلام) عن كربلاء بأنّها (أرض الشمال) (٢)، وقد مرّت علينا بعض النصوص بهذا الشأن.

ص: ٢٤٤

١- لا يخفى أنّ النيل كان مشهوراً ومعروفاً في كلّ البلدان منذ الحضارات الموغله في القدم، ولطالما قدّمت له النذور والقرايين... وكان يحمل نوعاً من القدسيه الكبيره لدى المصريين القدماء خاصّه، وعدد كبير من شعوب العالم عامّه... وكان معروفاً بأنّه الأطول في العالم إلى العصر الحديث، حيث تمّ اكتشاف نهر الأمازون في البرازيل، فكان الأخير يفوقه بالطول قليلاً. فجاء التشبيه بالأوّل لشهرته منذ القدم، ولمعرفته بين الشعوب والأمم، بخلاف الأمازون حيث لم يكن معروفاً، فتأمّل.

٢- وقد تواتر في الكتب السماويّه المقدّسه القديمه هذا المعنى وهذه العبارة، وعنت العراق وكربلاء بالخصوص.

٣_ وبعْدُ، فَإِنَّ هَذَا النُّهْرَ عَلَى كِبَرِهِ وَعَظْمَتِهِ ، لَيْسَ بِمَقْدُورِهِ تَحْمَلُ جُودَ وَكْرَمَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)؛ لِذَا فَإِنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ يَكُونُ نَاقِصًا وَغَيْرَ تَامٍ إِنْ بَقِيَ كَمَا هُوَ، فَقَالَ الرَّبُّ الْمُتَعَالَى: «... كَأَنْهَارٍ تَتَلَاظِمُ أَمْوَاجَهَا...» أَجَلٌ ، فَإِنَّ صَعُودَهُ كَانَ كَصَعُودِ النَّيْلِ ، وَلَكِنْ كَالْأَنْهَارِ الْمُتَلَاظِمَةِ الْأَمْوَاجِ بِقُوَّتِهِ وَاقْتِدَارِهِ ، فَإِنَّ النَّيْلَ وَفِي مَسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ يَكُونُ مَاءَهُ فَاتِرًا، وَالْحُسَيْنَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، فَتَأَمَّلْ .

وَبَعْدُ، فَإِنَّ الْأَنْهَارَ الْمُتَلَاظِمَةَ دِيدَنَهَا الْجِرْيَانَ وَالْفَيْضَانَ، وَالسَّقَى الْمُتَوَاصِلَ بِمَائِهَا الْعَذْبِ الدَّفَاقِ ، بِخِلَافِ الْبَحَارِ، فَهِيَ شَدِيدَةٌ الْمَلُوحَةُ، شَرَسَةُ الطَّبَاعِ ... فَكَانَ الْوَصْفُ بِالْأَنْهَارِ أْبْلَغُ .

وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا: إِنَّ الدِّيَانَةَ الْيَهُودِيَّةَ بَشَّرَتْ بِالْمُصَلِّحِ الْمُنْقِذِ لِلبَشَرِيَّةِ ؛ حَيْثُ نَجَدَ الْإِشَارَةَ فِي (سَفَرِ أَشْعِيَا) إِلَى كَوْنِ الْمُبَشَّرِ بِهِ، هُوَ صَنِيْعُهُ الْغَيْرِ وَالشَّرْفِ، وَالثَّأْرُ الْإِلَهِيُّ، فَقَدْ تَضَمَّنَتْ إِحْدَى الْفَقْرَاتِ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهَا: «سَتُخْرَجُ مِنَ الْقُدْسِ بِقِيَّةٍ مِنْ جَبَلِ صَهْيُونَ ، غَيْرُهُ رَبُّ الْجُنُودِ سَتُصْنَعُ هَذَا»(١).

وَفِي سَفَرِ إِشْعِيَاءِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَيْضًا: «(٦) لِأَنَّهُ يُؤَلِّدُ لَنَا وَلَدًا، وَنُعْطِي ابْنًا(٢)، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتْفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجَبِيًّا مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ (٧) لَنَمُو

ص: ٢٤٧

١- سَفَرِ أَشْعِيَا: ٣٧، ٣٢، الْأَصْلُ الْعِبْرِيُّ، الْعَهْدُ الْقَدِيمُ: ص ٦١٢. أَنْظُرْ: الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، سَفَرِ أَشْعِيَاءِ، الْإِصْحَاحُ: ٣٧، الْفَقْرَةُ، ٣٢، الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ٧٣ سَفْرًا، مِصْرَ. وَرَبَّمَا أَكْتَفَى الْمُرْتَجِمُونَ بَوْضِعَ (سَيْنِ الْمَسْتَقْبَلِ) فِي بَدَايَةِ الْفَقْرَةِ فِي كَلِمَةِ (سَتُخْرَجُ) وَرَفَعَتْ مِنْ كَلِمَةِ (سَتُصْنَعُ) كَمَا فِي الْمَصْدَرِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ، وَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ، فَكُلُّ التَّرْجُمَاتِ تُفِيدُ الْمَعْنَى الْمَسْتَقْبَلِيَّ. وَأَنْظُرِ النَّصَّ الْعِبْرِيَّ وَالْعَرَبِيَّ فِي: (أَهْلُ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ): ص ١٢٢ _ ١٢٣. سَفَرِ أَشْعِيَا: ٣٧، ٣٢، الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، جَمْعِيَّةُ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ فِي لُبْنَانَ، الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ: ص ٩٥٤. مَعَ فَرْقٍ يَسِيرٍ فِي عِبَارَاتِ التَّرْجُمَةِ.

٢- لِمَاذَا تُفَسِّرُ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ دَوْمًا؟! مَاذَا لَوْ فُسِّرَ مَرَادُ أَشْعِيَاءِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) بِأَنَّهُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ سَيُولَدُ لَنَا وَلَدٌ مِنْ صَلْبِنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُ بِحَكْمِ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَام)؟!!

رياسته وللسلام، لا- نهايه على كرسى داؤد، وعلى مملكته؛ لئيبثتها ويعضدها بالحقِّ والبرِّ من الآن إلى الأبد، غيره ربّ الجنود تصنع هذا»(١).

أجل ، فهو غيره الله، وفي هذا وردت أحاديث جليله عن أهل بيت النبوه(عليهم السّلام) ، هذا وقد تحدّث شاعر أهل البيت(عليهم السّلام) بمنطق التوراه حينما كان يندب مُنجى العالم بقوله:

يا غيره الله اهتفى

بحميّه الدين المنيعه(٢)

وضبا انتقامك جرّدى

لطلا ذوى البغى التليعه

ودعى جنود الله تملأ

هذه الأرض الوسيه

وأما الإشارات فى قوله: «لأنّه يُولّد لنا ولدًا، ونُعطي ابنًا، وتكون الرياسه على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبيًا مشيرًا، الهاً قديرًا، أبا أبدياً رئيس السلام (٧) لنمو رياسته وللسلام، لا نهايه على كرسى داؤد، وعلى مملكته؛ لئيبثتها ويعضدها بالحقِّ والبرِّ...».

فهى واضحه بيّنه، أى: إنّنا معاشر الأنبياء والرسلِ سوف يُكرّمنا المولى (جلّ شأنه) بابنٍ مباركٍ يحكم بحكم داؤد(عليه السّلام)، وقد جعله الله رئيساً حسب علمه ومنّه السابق، رغم أنوف الظالمين الذين سلبوا الرياسه من الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ، وفى النصّ إشارات ومعانٍ جليله يتذوقها أهل المعرفه الحقه.

ص: ٢٤٨

١- العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح: ٩، الفقره ٦ _ ٧، الكتاب المقدّس باللغه العربيه ٧٣ سفرًا، مصر. سفر أشعيا: ٩، ٥ _ ٧، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس، ص ٩٢١. مع فرقٍ لا يخفى فى عبارات الترجمة.

٢- الأمين، محسن، أعيان الشيعه: ج ٦، ص ٢٦٨. الحلّى، حيدر، ديوان السيّد حيدر الحلّى: ج ١، ص ٣٧: من قصيدته المعروفه فى ندبه الامام منقذ العالم والتى مطلعها: الله يا حامى الشريعه أتقرّ وهى كذا مروعه.

وللإنجيل بيانه الشيق الجميل في هذا المضممار؛ حيث صرّح بما مضمونه، إنّه في ظهوره المبارك يُنادى بصوتٍ عظيمٍ، يسمعه كلُّ البشر: «خافوا الله، وأعطوه مجداً؛ لأنّه قد جاءت ساعه حكمه» (١).

ولجمال هذا النصّ والبشاره الواضحه فيه، نقف عليه قليلاً، حيث جاء في بعض فقراته: «(٦) ثمّ رأيت ملاكاً آخر، طائراً في وسط السماء، معه بشاره أبديّه؛ ليبشر الساكنين على الأرض، وكلّ أمّه، وقبيله، ولسان، وشعب. (٧) قائلاً- بصوتٍ عظيمٍ: خافوا الله، وأعطوه مجداً؛ لأنّه قد جاءت ساعه دينوته» (٢) واسجدوا لصانع السماء والأرض، والبحر وينايع المياه» (٣).

وهذه الإشارات واضحه الدلاله في كون حكم الربّ بواسطه دوله مُنّجى العالم، باعتباره الخليفه الأعظم، وهو المنتظر المؤمل لتجديد الفرائض والسنن، وما ضيع من حقٍّ وصدقٍ. والفقره تُشير إلى مسأله مهمّه أيضاً، وهى: كأنّ الربّ تبارك

ص: ٢٤٩

١- سفر يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧ الأصل العبرى: ص ٤٧٤. أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب المقدّس: ص ١٢٩ _ ١٣٠. رؤيا يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٤٠٩.

٢- (لأنّه قد جاءت ساعه حكمه)، فى بعض المصادر، ولا فرق بين الكلمتين من حيث الواقع واللّب كما هو واضح. وعلى سبيل المثال لا الحصر كما فى سفر يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، الأصل العبرى: ص ٤٧٤. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٤، الفقرات ٦ _ ٧، الكتاب المقدّس باللغه العربيه ٧٣ سفرًا، مصر. سفر يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان، الكتاب المقدّس: ص ٤٠٩. والنصّ كما فى ترجمه: أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب المقدّس: ص ١٢٩ _ ١٣٠.

٣- سفر الرؤيا: الإصحاح: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٤، الفقرات ٦ _ ٧، ص ٢٢٣ _ ٢٢٤، دار الكتاب المقدّس فى الشرق الأوسط، القاهره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٤، ٦ _ ٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس فى لبنان.

وتعالى لم يحكم قبل ظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بل يبدأ حكمه المبارك بمجيئه، وبسط يده على كل الأرض.

وهذا حقّ وصدق؛ لأنّ الله تبارك وتعالى برىء من جميع الأحكام الوضعيه، والقوانين الماديّه الجائره، التي حكمت ولا زالت تحكم الأمم بأيدي الجبابره والظالمين، وتجار الدنيا الذين ملأوا الدنيا رجساً وفساداً، قال جلّت قدرته: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (١).

وفي مستدرک الصحيحين، ومسند أحمد وغيرهما، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً» (٢).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ويح هذه الأمة من ملوك جابره، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالؤمن المتقى يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله (عزوجل) أن يُعيد الإسلام عزيزاً قصب كل جبار، وهو القادر على ما يشاء، أن يصلح أمة بعد فسادها، فقال (عليه السلام): يا حذيفه، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملكك رجل من أهل بيتي، تجرى الملاحم على يديه، ويُظهر الإسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب» (٣).

هذا وقد مرّت عليك الكثير من الفقرات المهمّة التي أكّدت على وحده الهدف والمشروع، بين ذبيح الله الأعظم وبين المصلح والمنقذ، الذي سيشرق علينا في آخر الزمان بوجهه الرباني المنير، فمن رآه فكأنما رأى

ص: ٢٥٠

١- الروم: آية ٤١.

٢- النيسابوري، محمد بن عبد الله، مستدرک الصحيحين: ج ٤، ص ٥٥٧. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٣، ص ٣٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور: ج ٦، ص ٥٨، وغيرهم.

٣- المقدسي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر: ص ٦٢.

جميع الأنبياء والأوصياء، بل كأنما رأى وجه الله تبارك وتعالى، ومن نصره فهو كمن نصر جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، بل كأنما نصر الله تعالى، وهو كذلك والأمر بين جلي.

وإذا رجعت للنصوص التي أثبتناها في الفصول السابقة تجد عجباً، وإليك واحداً منها على سبيل المثال لا الحصر:

«(٦) وسمعت كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رعود شديده، قائله: هلوليا، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. (٧) لنفرح ونتهلل ونعطه المجد؛ لأن عرس الخروف قد جاء، وامراته هيأت نفسها. (٨) وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً؛ لان البز هو تبررات القديسين. (٩) وقال لي: أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وقال: هذه هي أقوال الله الصادقه. (١٠) فخررت أمام رجليه؛ لأسجد له، فقال لي: أنظر لا تفعل، أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهاده يسوع اسجد لله، فإن شهاده يسوع، هي: روح النبوه. (١١) ثم رأيت السماء مفتوحه، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. (١٢) وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيره، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. (١٣) وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه كلمه الله. (١٤) والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً. (١٥) ومن فمه يخرج سيف ماض؛ لكى يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعضاً من حديد، وهو يدوس معصره خمر، سخط وغضب الله القادر على كل شيء. (١٦) وله على ثوبه وعلى فخذيه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب. (١٧) ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس، فصرخ بصوت عظيم، قائلاً لجميع الطيور الطائره فى وسط السماء: هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم. (١٨) لكى تأكلى لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل، والجالسين عليها، ولحوم الكل حراً وعبداً، صغيراً وكبيراً. (١٩) ورأيت الوحش، وملوك الأرض، وأجنادهم مجتمعين؛ ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. (٢٠) فقبض على الوحش والنبى

الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضلّ الذين قبلوا سمه الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حين إلى بحيره النار المتقدّه بالكبريت. (٢١) والباقون قُتلوا بسيف الجالس على الفرس، الخارج من فمه، وجميع الطيور شبعت من لحومهم»(١).

فقد قرن البارى (جلّ شأنه المُنيف) قضيه الذبيح الأعظم، وتكريمه مع المصلح والمخلص في آخر الزمان، وانتصاره الساحق، فهما من الشجره الطاهره المباركه، ومشروعها الإلهى واحد... وقد تقدّم مزيد بيانٍ حول النصوص التي تقدّمت في الفصول السابقه، نكتفى بها.

ص: ٢٥٢

١- سفر الرؤيا: الأصحاح: ١٩، ٦ _ ٢١، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ١٩، الفقرات ٦ _ ٢١، ص ٢٢٧ _ ٢٢٨، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القايره، مصر. رؤيا يوحنا: ١٩، ١ _ ٢١، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان، الكتاب المقدس، ص ٤١٥.

الفصل السادس: بيان الأسفار المقدَّسه عن أرضِ مذبِحِ السبطِ وأنصاره الميامين

إشاره

ص: ٢٥٣

اشاره

فقد كان الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) في كلّ العصور والدهور، على علم واطلاعٍ كاملٍ بمصرعِ السبطِ المُباركِ وذبحه، وكيفيّة سفكِ دمه الطاهر الشريف، وما يجرى على آل الرسول الأكرم في تلك الواقعة الأليمه... كيف لا، وهو الوريث الأتم والأكمل لخصالهم وشرائعهم، بل لكلّ قدسيّتهم وطهارتهم، وكانت عندهم تفاصيل ذبحه المشجى لكلّ غيور، وأرض مذبحه ذات الكربِ والبلاء، وقد أخبرهم بذلك وأطلعهم عليه جبار السماوات والأرض، وأثبت ذلك في كتبهم وأسفارهم، وصحفهم المقدّسه... ويمكن لنا إثبات أرضِ مذبحِ السبطِ وأنصاره الميامين، في كونها هي الوحيدة المعنيّه بكلّ ذلك، عبر تلخيصِ بعضِ الأدلّه، ومنها:

أولاً: إثبات أرضِ المذبحِ

اشاره

إثبات أرضِ المذبحِ المقدّسِ في كونها هي البقعه المُباركه الطاهره: وللوصول إلى ذلك، يجب أن نستعرض بعض الأدلّه على كونها هي الأرض المُباركه المعنيّه بكلّ ذلك، ومنها:

1_ إذا عُرف السبب بطل العجب

فإنّه ممّا تقدّم من الفصول السابقه، وما احتوته من أدلّه دامغه من كونه هو الذبيح المُبارك المقدّس، وهو السبط الشهيد، وابن الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) ... فإذا عرفنا ذلك، استدللنا على مكان مذبحه المُبارك، واستدللنا على وقعه الأليمه، ويومه العظيم المهول، مباشرةً ومن دون عناءٍ أبداً.

٢_ صراحه النصوص في ذلك

علاوه على ذلك، فقد جاءت النصوص صريحه في ذلك، ومنها ما جاء في سفر أرميا النبي (عليه السلام):

«في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. مَن هذا الصاعد كالنيل، كأنهار تتلاطم أمواجه» (١)... اصعدى أيتها الخيل وهيجي المركبات، ولتخرج الأبطال، كوش وفوط القابضان المجن، واللوديون القابضون القوس. فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمه؛ للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع، ويرتوي من دمهم». ثم تذكر التوراه وفي سفر أرميا النبي (عليه السلام) أن السبب في هذا الانتقام من الأعداء هو ما يلي: «إن للسيد رب الجنود ذبيحه في أرض الشمال عند نهر الفرات» (٢). وعليه فقد بانت الشمس في ضحاها، ولكن الأعمى يحس بحرارتها لكنه لا يراها.

٣_ إشاره النخيل لأرض المذبح

وقد جاءت الإشارات واضحه الدلاله في أسفار الإنجيل، على كونها هي البقعه المباركه المعنيّه، ومن ذلك:

«(٩) بعد هذا نظرت، وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كلّ الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنه، واقفون أمام العرش، وأمام الخروف، مُتسرلين بثياب بيض، وفي أيديهم سعف النخل. (١٠) وهم يصرخون بصوت عظيم، قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. (١١) وجميع الملائكه كانوا واقفين حول العرش،

ص: ٢٥٦

١- في بعض المصادر: «تتلاطم أمواجه»، والمراد واحد.

٢- سفر أرميا: ٤٦، ٣ _ ١٠، العهد القديم. الكتاب المقدس باللغه العرييه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح: ٤٦، الفقرات ٣ _ ١٠، مصر. الكتاب المقدس تحت المجهر: ص ١٥٥. سفر أرميا: ٤٦، ٣ _ ١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس: ص ١٠٦٠. مع فرق يسير بين عبارات المترجمين.

والشيوخ، والحيوانات الأربعة، وخزوا أمام العرش على وجوههم، وسجدوا لله. (١٢) قائلين: آمين، البركه والمجد، والحكمه، والشكر والكرامه، والقدره والقوه لإلهنا إلى أبد الأبدين آمين. (١٣) وأجاب واحد من الشيوخ، قائلاً لى: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض، من هم؟ ومن أين أتوا؟ (١٤) فقلت له: يا سيّد، أنت تعلم. فقال لى: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقه العظيمة، وقد غسلوا ثيابهم، وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف. (١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله، ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله، والجالس على العرش يحلّ فوقهم. (١٦) لن يجوعوا بعد، ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس، ولا شىء من الحر. (١٧) لأنّ الخروف الذى فى وسط العرش يرفعهم، ويقنّدهم إلى ينابيع ماء حيّه، ويمسح الله كلّ دمعه من عيونهم» (١).

والفرات المُبارك رمزه النخيل المخيم على ضفافه الطيبه، وقد جاءت تلك الإشارات فى حديث أهل بيت العصمه والطهاره (عليهم السلام)، ومن ذلك:

قال موسى بن جعفر (عليه السلام) فى محاججته مع العالم النصرانى، الذى كان يبحث عن الحقيقه وأهلها:

«... وأما اليوم الذى ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذى ولدت عليه مريم عيسى (عليه السلام) هل تعرفه؟ قال: لا. قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوى بالفرات شىء؛ للكروم والنخيل، فأما اليوم الذى حجبت فيه لسانها، ونادى قيّدوس ولده وأشياعه، فأعانوه، وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها: ما قصّ الله عليك فى كتابه، وعلينا فى كتابه، فهل فهمته؟...» (٢).

ص: ٢٥٧

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ٧، ٩-١٧، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح: ٧، الفقرات ٩-١٧، ص ٢٢٠، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، القايره، مصر. رؤيا يوحنا: ٧، ٩-١٧، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدس فى لبنان، الكتاب المقدس.

٢- الكلينى، محمد بن يعقوب، الكافى: ج ١، ص ٤٧٨-٤٨١.

إشارة

وقد عرفت أنه كان الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) في كلّ العصور على علمٍ حضوريّ كاملٍ، بل يقينٍ مطلقٍ، بمصرع سبطهم وذبحه، وكيفيّة سفك دمه الطاهر، وما يجرى على آل الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) في تلك الواقعة الأليمة، فهو وريثهم الأتم والأكمل، وكانت عندهم تفاصيل ذبحه المشجى لكلّ غيور، وأرض مذبحه ذات الكرب والبلاء، وقد أخبرهم بذلك وأطلعهم عليه جبار السماوات والأرض، وأثبت ذلك في كتبهم، وأسفارهم، وصحفهم المقدّسه، فكان من ذلك إشارات مهمّة، ومنها:

١_ كونه الأسوه والقدوه

إنّ الأنبياء والرسل (عليهم السّلام) قد اتخذوه أسوهً وقدوةً لهم، منذ أن طلبوه فعرفوه، ثمّ أحبّوه، ثمّ عشقوه، فذابوا فيه ذوباناً أنساهم آلامهم ومصائبهم، والأدله على ذلك كثيره جداً، لا سبيل للإطاله فيها، سوى بعض الإشارات. فلقد وقفت على نصوص الأسفار المقدّسه وفيها الكثير من ذلك، ولكن بقى القول في موروثنا الدينيّ المبارك، ومن ذلك ماجاء في الخبر:

حدّثني أبي (رحمه الله)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن محمد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» (١)، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم (عليه السّلام)، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروه رأسه ووجهه، فأتاه ملك عن الله تبارك وتعالى، فقال: إنّ الله بعثني إليك، فمُرني بما شئت. فقال: لي أسوه بما يصنع بالحسين (عليه السّلام)» (٢).

ص: ٢٥٨

١- مريم: آيه ٥٤.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٢٧. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٧٨.

وفى خبر آخر: حدّثنى أبى (رحمه الله)، عن سعد بن عبد الله، عنهما جميعاً، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعه بن مهران (١)، عن أبى عبد الله (عليه السّلام)، قال: «إنّه كان لله رسولاً نبياً تسلط عليه قومه، ففشروا جلده وجهه وفروه رأسه، فأتاه رسول من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يقرؤك السلام ويقول: قد رأيت ما صيّع بك، وقد أمرنى بطاعتك، فمرنى بما شئت. فقال: يكون لى بالحسين أسوه» (٢).

وفى خبر آخر: حدّثنى محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، وأحمد بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السّلام): «يا بن رسول الله، أخبرنى عن إسماعيل الذى ذكره الله فى كتابه، حيث يقول: «وَأذُكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا»، أكان إسماعيل بن إبراهيم (عليه السّلام)؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم. فقال (عليه السّلام): إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حجّه لله كلّها قائماً صاحب شريعته، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟! فقلت: جعلت فداك، فمن كان؟ قال (عليه السّلام): ذاك إسماعيل بن حزقيال النّبى (عليه السّلام)، بعثه الله إلى قومه فكذبوه، فقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم، فوجه إليه اسطاطيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا اسطاطيل ملك العذاب، وجّهنى إليك ربّ العزّه لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجه لى فى ذلك. فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل. فقال: يا ربّ، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيه، ولمحمد بالنبوه، ولأوصيائه بالولايه، وأخبرت خير

ص: ٢٥٩

١- فى علل الشرائع: ص ٧٨، سماعه بن مهران، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السّلام). وكلاهما صحيح؛ لأنّ سماعه يروى عنه (عليه السّلام) بلا واسطه ومع الواسطه.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٧. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٢٧. الصدوق، محمد بن على، علل الشرائع: ج ١، ص ٧٨.

خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي (عليهما السلام) من بعد نبينا، وإنك وعدت الحسين (عليه السلام) أن تكثر إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب إن تكثرني إلى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بي كما تكثر الحسين (عليه السلام)، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكثر مع الحسين (عليه السلام)» (١).

٢_ كان أهلاً للتوسل والتشفع

فقد توسل به حتى الملائكة وتشفع لهم، ولقد عرفته جميع العوالم بذلك، وأدرت مقامه وقربه، وقد مرّت بك الإشارات الواضحة في نصوص الأسفار المقدّسة، وبقي القول في موروثنا الدينيّ المبارك، ومن ذلك ما جاء في الخبر:

حدّثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز الكوفي، قال: حدّثني خالي محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن إبراهيم بن شعيب الميثمي، قال: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنّ الحسين بن علي (عليه السلام) لمّا ولد أمر الله (عز وجل) جبرئيل (عليه السلام) أن يهبط في ألف من الملائكة؛ فيهنّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله، ومن جبرئيل (عليه السلام)، قال: وكان مهبط جبرئيل (عليه السلام) على جزيره في البحر، فيها ملك يُقال له: فطرس، كان من الحمله، فبعث في شيء فأبطأ فيه، فكسر جناحه، وألقى في تلك الجزيره يعبد الله فيها ستمائه عام حتى ولد الحسين (عليه السلام)، فقال الملك لجبرئيل (عليه السلام): أين تريد؟ قال: إنّ الله تعالى أنعم على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بنعمه، فبعثت أهنيه من الله ومنّي. فقال: يا جبرئيل، أحملني معك لعلّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الله لي. قال: فحمله، فلمّا دخل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهنأه من الله، وهنأه منه، وأخبره بحال فطرس. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل، أدخله. فلمّا أدخله، أخبر فطرس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحاله، فدعا له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ص: ٢٦٠

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٣٧.

وقال له: تمسِّح بهذا المولود، وعد إلى مكانك. قال: فتمسَّح فطرس بالحسين (عليه السَّلام) وارتفع، وقال: يا رسول الله، أما إنَّ أُمَّتَكَ ستقتله، وله عليّ مكافأه، أن لا يزوره زائرٌ إلَّا بلَّغته عنه، ولا يُسَلِّم عليه مسلِّمٌ إلَّا بلَّغته سلامه، ولا يُصَلِّي عليه مُصلٌّ إلَّا بلَّغته عليه صلاته، قال: ثمَّ ارتفع»(١). والقول في مثل هذه الأخبار فوق حدِّ الإحصاء.

٣- جميع المقدَّسين يقفون مع الذبيح المُبارك

لقد صرَّحت النصوص المقدَّسه بأنَّ جميع القدَّسين يقفون مع الذبيح المُبارك، وفي صفِّه، وفي جبهته التي قاتل، ولا زال يقاتل فيها أعدائه المجرمين، ولقد صرَّح الجميع بذلك، ووقفت على شيءٍ منه في الفصول السابقة، ولكن بقي ما في الرسالة الخاتمة من قولٍ في ذلك، فمن ذلك بعض الإشارات، فقد جاء في الخبر:

حدَّثني أبي (رحمه الله)، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: «بينما رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في منزل فاطمه (عليها السَّلام)، والحسين في حجره، إذ بكى وخرَّ ساجداً، ثمَّ قال: يا فاطمه، يا بنت محمد، إنَّ العلى الأعلى تراءى لى في بيتك هذا، في ساعتى هذه، فى أحسن صورته، وأهيا هيئه، وقال لى: يا محمد، أئحب الحسين (عليه السَّلام)؟ فقلت: نعم، قرَّة عيني، وريحانتي، وثمره فؤادى، وجلده ما بين عيني. فقال لى: يا محمد _ ووضع يده على رأس الحسين (عليه السَّلام) _ بورك من مولود، عليه بركاتى وصلواتى، ورحمتى ورضوانى، ولعنتى وسخطى، وعذابى وخزيبى، ونكالى على من قتله وناصبه، وناواه ونازعه، أمَّا إنَّه سيِّد الشهداء من الأوَّلين والآخرين فى الدنيا والآخرة»(٢).

ص: ٢٦١

- ١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٠. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٤٤.
- ٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٢. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٣٨.

وفى خبر آخر: حدّثنى أبو الحسين محمد بن عبد الله بن على الناقد، قال: حدّثنى أبو هارون العيسى، عن أبى الأشهب جعفر بن حنان، عن خالد الربعى، قال: حدّثنى من سمع كعباً يقول: «أول من لعن قاتل الحسين بن على (عليه السّلام) إبراهيم خليل الرحمان، لعنه وأمر ولّمده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران، وأمر أمّته بذلك، ثمّ لعنه داؤد، وأمر بنى إسرائيل بذلك، ثمّ لعنه عيسى، وأكثر أن قال: يا بنى إسرائيل، العنوا قاتله وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مُقبل (١).

غير مُدبر، وكأنى أنظر إلى بقعته، وما من نبى إلّا وقد زار كربلاء، ووقف عليها، وقال: إنك لبقعه كثيره الخير، فيك يُدفن القمر الأزهر» (٢).

ثالثاً: قدسيه أرض المذبح

لأرض المذبح المباركه قدسيه وعظمه لافته للنظر في جميع العوالم، ولقد وقفت على شىء من ذلك في الأسفار؛ إذ أكّدت النصوص بأنّ جميع الشعوب والأُمم سيأتون إليها وملؤهم الشوق والحنين، وسينحنون لها إجلالاً وتبجيلاً لها متقرّبين بذلك إلى الله تعالى، ومن ذلك ما جاء في الإنجيل في سفر الرؤيا:

«(٣) وهم يُرتّلون ترنيمه موسى عبد الله، وترنيمه الخروف، قائلين: عظيمه وعجيبه هي أعمالك أيّها الربّ الإله، القادر على كلّ شىء، عادله وحقّ هي طرقك يا ملك القدّيسين. (٤) من لا يخافك يا ربّ ويُمجّد اسمك؛ لأنك وحدك قدّوس، لأنّ جميع

ص: ٢٦٢

١- كذا، والصواب: مقبلاً أى: كشهد استشهد معهم حال كونه مقبلاً على القتال غير مُدبر، وعلى ما فى النسخ صفه لقوله: كالشهيد؛ لأنّه فى قوه النكره.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٢. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤: ص ٣٠١.

الأمم سيأتون ويسجدون أمامك، لأنَّ أحكامك قد أظهرت»(١). فمجيء جميع الأمم، وسجودهم له، وهو السجود المبارك المقبول عنده(عز وجل)، وظهور أحكامه، تدلُّ على ذلك، والنصُّ مختصُّ بالذبيح الأعظم، كما هو واضح معلوم.

وبعد، فإنَّ في الحديث الشريف لها وقعٌ عظيمٌ كذلك، ومن ذلك إشارات مهمَّة، فقد جاء في الخبر:

عبد الله ابن أبي يعفور، قال: «سمعت أبا عبد الله(عليه السَّلام) يقول لرجل من مواليه: يا فلان، أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي(عليه السَّلام)؟ قال: نعم، إنِّي أزوره بين ثلاث سنين مرَّة. فقال له وهو مصفر الوجه: أما والله الذي لا إله إلا هو، لو زرتَه لكان أفضل لك ممَّا أنت فيه. فقال له: جعلت فداك، أكلُّ هذا الفضل! فقال: نعم والله، لو أنِّي حدَّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره، لتركتم الحجَّ رأساً، وما حجَّ منكم أحد، ويحكُّ أما تعلم أنَّ الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً، قبل أن يتخذ مكة حرماً. قال ابن أبي يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حجَّ البيت، ولم يذكر زياره قبر الحسين(عليه السَّلام). فقال: وإن كان كذلك، فإنَّ هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي، أمير المؤمنين(عليه السَّلام) حيث يقول: إنَّ باطن القدم أحقَّ بالمسح من ظاهر القدم، ولكن الله فرض هذا على العباد، أو ما علمت أنَّ الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم»(٢).

ص: ٢٦٣

١- سفر الرؤيا: الأصحاح ١٥، ٣-٤، العهد الجديد، الأصل العبري. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتي): الإصحاح ١٥، الفقرات ٣-٤، ص ٢٢٥، دار الكتاب المقدَّس في الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ١٥، ٣-٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدَّس في لبنان، الكتاب المقدَّس.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٣.

وقد عرفت كيف تحدّث الإنجيل عن مصابه الأليم، وهيئه ذبحه الدالّه على عظيم مصابه، الذى أبكى جميع العوالم، ويكفى فى رجوعك إلى بعض النصوص التى تقدّمت فى الفصول السابقه؛ لكى تقف بنفسك على صدق ما ذهبنا إليه، ولكن للإشارة فقط نستعرض حادثه مهمه، قد ذكرها الإنجيل بجداره فى قوله:

«(٤) فصرت أنا أبكى كثيراً؛ لأنّه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه، ولا أن ينظر إليه. (٥) فقال لى واحد من الشيوخ: لا تبك هو ذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود؛ لفتح السفر ويفكّ ختمه السبعه. (٦) ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة، وفى وسط الشيوخ خروف قائم، كأنّه مذبح، له سبعه قرون، وسبع أعين، هى سبعه أرواح الله المرسله إلى كلّ الأرض. (٧) فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. (٨) ولما أخذ السفر خزّت الأربعة الحيوانات، والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف، ولهم كلّ واحد قيثار وجامات من ذهب مملؤه بخوراً، هى صلوات القديسين. (٩) وهم يترنمون ترنيمه جديده، قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمه؛ لأنك ذبحت واشترينا لله بدمك من كلّ قبيله، ولسان، وشعب، وأمه. (١٠) وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنه، فسنملك على الأرض. (١١) ونظرت وسمعت صوت ملائكه كثيرين حول العرش، والحيوانات والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات، وألوف ألوف. (١٢) قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف المذبح أن يأخذ القدره والغنى، والحكمه والقوه، والكرامه والمجد، والبركه. (١٣) وكلّ خليفه ممّا فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر، كلّ ما فيها سمعتها قائله للجالس على العرش، وللخروف: البركه والكرامه، والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين.

(١٤) وكانت الحيوانات الأربعه تقول: آمين، والشيوخ الأربعه والعشرون خرّوا، وسجدوا للحي إلى أبد الأبدين»(١).

ولأنّ ماجرى على ذبيح الله الأعظم، وأنصاره الأبرار، لم يكن شيئاً عادياً لئِنسى خلال مرور الأزمان المتطاولة، بل هو شيء تعجّبت منه الملائكة المقربون، فضلاً عن عموم الملائكة، وكذا سكان العوالم الأخرى والنشآت، كما مرّ بك من نصوص الأسفار.

وقد فضّل الربّ المتعال (جلّ شأنه) تلك الواقعة الأليمه، وما جرى على حبيبه وأنصاره الميامين في أماكن متعدّده من الأسفار المقدّسه، ومن ذلك:

«يقول الربّ: الخفيف لا ينوص، والبطل لا ينجو. في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا. من هذا الصاعد كالنيل، كأنهار تتلاطم أمواجه»(٢)... فهذا اليوم للسيّد ربّ الجنود يوم نومه للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع، ويرتوى من دمهم». وقد ذكر (جلّ شأنه المنيّف) أنّ السبب في هذا الانتقام من الأعداء هو: «إنّ للسيّد ربّ الجنود ذبيحه في أرض الشمال عند نهر الفرات»(٣).

وأما ذكر ذلك في الحديث الشريف، فهو كثير جدّاً، ولكن نكتفي من ذلك بإشارات، منها:

ص: ٢٦٥

١- سفر الرؤيا: الإصحاح: ٥، ٤-١٤، العهد الجديد، الأصل العبرى. العهد الجديد، سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى): الإصحاح ٥، الفقرات ٤-١٤، ص ٢١٩، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، القاهرة، مصر. رؤيا يوحنا: ٥، ٤-١٤، العهد الجديد، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس.

٢- في بعض المصادر: تتلاطم أمواجه ١. والمراد واحد.

٣- سفر أرميا ٤٦: ٣-١٠، العهد القديم. الكتاب المقدّس باللغه العربيه، العهد القديم، سفر أرميا تحت رقم ٢٨، الإصحاح ٤٦: الفقرات ٣-١٠، مصر. الكتاب المقدّس تحت المجهر: ص ١٥٥. سفر أرميا ٤٦: ٣-١٠، العهد القديم، جمعيه الكتاب المقدّس في لبنان، الكتاب المقدّس، ص ١٠٦٠. مع فرق يسير بين عبارات المترجمين.

حدّثني قدامه بن زائده، عن أبيه، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «بلغني يا زائده أنّك تزور قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً. فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك. فقال لي: فلماذا تفعل ذلك، ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمّة من حقنا؟ فقلت: والله، ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه. فقال: والله، إنّ ذلك لكذلك. فقلت: والله، إنّ ذلك لكذلك _ يقولها ثلاثاً، وأقولها ثلاثاً _ فقال:

أبشر، ثمّ أبشر، ثمّ فلاخبرنك بخبر كان عندى فى النخب المخزون. فإنّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبى (عليه السلام)، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك فى صدري، واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسى تخرج، وتبينت ذلك منى عمّتى زينب الكبرى بنت على (عليه السلام)، فقالت: ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدّى وأبى وإخوتى؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيدى وإخوتى وعمومتى وولد عمّى وأهلى مضرجين بدمائهم، مرملين بالعرى، مُسليين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر؟

فقلت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنه هذه الأمّة، وهم معروفون فى أهل السماوات، أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجه، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجتهدنّ أئمّه الكفر، وأشياع الضلاله، فى محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ علواً.

فقلت: وما هذا العهد، وما هذا الخبر؟ فقالت: نعم، حدّثتنى أمّ أيمن أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) زار من زل فاطمه (عليها السلام) فى يوم من الأيام، فعملت له حريره وأتاه على (عليه السلام) بطبق فيه

تمر، ثمَّ قالت أمَّ أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى وفاطمة، والحسن والحسين (عليهم السَّلام) من تلك الحريره، وشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشربوا من ذلك اللبن، ثمَّ أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثمَّ غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده، وعلى يصبُّ عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثمَّ نظر إلى على وفاطمة، والحسن والحسين، نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثمَّ رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثمَّ وجَّه وجهه نحو القبلة، وبسط يديه ودعا، ثمَّ خرَّ ساجداً، وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثمَّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض، ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلى، والحسن والحسين (عليهم السَّلام)، وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهبناه أن نسأله، حتى إذا طال ذلك، قال له على، وقالت له فاطمة: ما يُبيكيك يا رسول الله؟ لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك!

فقال: يا أخى سُررت بكم _ وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبي _ إني سررت بكم سروراً ما سُررت مثله قطُّ، وأنى لأُنظر إليكم وأحمد الله على نعمته فيكم. إذ هبط على جبرئيل (عليه السَّلام)، فقال: يا محمد، إنَّ الله تبارك وتعالى اطلع على ما فى نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابتتك وسبتيك، فأكمل لك النعمة، وهناك العطيء، بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك فى الجنَّة، لا يُفرَّق بينك وبينهم، يُحبُّون كما تُحبُّ (يحيون كما تحبُّ (خ ل)، وما فى المتن هو الأنسب. وهو من الحباء، وهو العطاء)، ويُعطون كما تُعطى، حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيره تنالهم فى الدنيا، ومكاره تُصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملَّتكَ، ويزعمون أنَّهم من أمَّتكَ، بُرءاً من الله ومنك، خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائيه قبورهم، خيره من الله لهم ولك فىهم، فاحمد الله على خيرته وارضى بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم. ثمَّ قال لى جبرئيل: يا محمد، إنَّ أخاك مُضطهد بعدك، مُغلوب على أمَّتكَ، مُتعب من أعدائك، ثمَّ مقتول بعدك، يقتله أشرُّ الخلق والخليقه وأشقى البريه، يكون نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه

هجرته، وهو مغرس شيعته، وشيعه ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وأنَّ سبطك هذا _ وأومى بيده إلى الحسين (عليه السلام) _ مقتول في عصابه من ذريتك، وأهل بيتك، وأخيار من أمتك بصفه الفرات بأرض يقال لها كربلاء، من أجلها يُكثر الكرب والبلاء على أعدائك، وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضى كربه، ولا تُفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وأنها من بطحاء الجنه، فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنه، تزعزت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأواجها، وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظماً لما ينتهك من حرمتك، ولشراً ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله (عز وجل) في نصره أهلک المستضعفين المظلومين، الذين هم حجّه الله على خلقه بعدك.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض، والجبال والبحار، ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالى، لأعذبن من وتر رسولى وصفى، وانتهك حرمة وقاتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهل بيته، عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضحج كل شيء في السماوات والأرضين، بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابه إلى مضاجعها تولى الله قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكه من السماء السابعة، معهم آنيه من الياقوت والزمرد، مملوءه من ماء الحياه، وحلل من حُلل الجنه، وطيب من طيب الجنه، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحُلل، وحطّوها بذلك الطيب، صلّت الملائكه صفّاً صفّاً عليهم، ثمَّ يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يُشركوا في تلك الدماء بقول، ولا فعل، ولا نيه، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماء لأهل الحقّ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكه من كلّ سماء مائه ألف ملك في كلّ يوم وليله، ويُصلّون عليه ويُسبّحون الله عنده،

ويستغفرون الله لَمَن زاره، ويكتبون أسماء مَن يأتيه زائراً من أُمَّتِكَ؛ مُتقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم، وعشائهم، وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء، وابن خير الأنبياء.

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم، نور تغشى منه الأبصار، يدلّ عليهم، ويُعرفون به، وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلّي أماننا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يُحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لَمَن زار قبرك يا محمد، أو قبر أخيك، أو قبر سبطيك، لا يُريد به غير الله (عزوجل)، وسيجتهد أناسٌ مَمَّن حَقَّت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فهذا أبكاني وأحزني. قالت زينب: فلَمّا ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي (عليه السلام)، ورأيت عليه أثر الموت منه، قلت له: يا أبا عبد الله! ما حدثتني أمّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمع منك. فقال: يا بني، الحديث كما حدثتكَ أمّ أيمن، وكأني بك وبسوء أهلك _ بنات أهلك (خ ل) _ سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحَبّ، وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ ولي غيركم، وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أخبرنا بهذا الخبر: إنّ إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلّها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلّا مَن اعتصم بهذه العصا، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكم ضلاله الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذّوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضّرّ مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائده: ثمَّ قال علي بن الحسين (عليهما السَّلام) بعد أن حدَّثني بهذا الحديث: حذِه إليك ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً (١).

خامساً: تفضيل أرض المذبح على غيرها

فلقد فضّلت على مَنْ سواها تفضيلاً بيّناً، وذلك واضح بيّن عند أهل المعرفة، ولسنا بصدد إبداء النصوص في ذلك؛ لأنّها طويّله الذيل، ومتعدده الصور والأحداث؛ لذا سنوكلها إلى بحثٍ آخر يستوعبها إن شاء الله تعالى.

ولكن نشير هنا إلى طلاب الحقائق العالیه، من أنّ كلّما مرَّ بك من نصوصٍ قد تحدّثت عن موضوع ذبيح الله الأعظم، قد وصفت أرض مذبحه بأنّها الأرض المقدّسه، ووصفتها تارةً بأنّها سفينه النجاه، وكونها منيرة مشرقه بنور الذبيح المبارك، وتأثيرها الأمم والشعوب مطّاطين رؤوسهم خاشعين لها... ويكفي لمن أراد ذلك مراجعته سريعاً للنصوص ملاحظاً الرموز التي أبديناها؛ لكي يقف على الحقائق.

وأما ما ورد في الأخبار الشريفه في تفضيل تلك الأرض المباركه، فهو فوق حدّ الإحصاء، من ذلك بعض الإشارات، فقد جاء في الخبر:

عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: «إنّ أرض الكعبه قالت: من مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري، ويأثيني الناس من كلّ فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه؟ فأوحى الله إليها: أن كُفّي وقُزّي، فوعزّتي وجلالي، ما فضّل ما فضّلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء، إلّا بمن زله الإبره غُمست في البحر، فحملت من ماء البحر،

ص: ٢٧٠

١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٩ _ ١٨٤. البحراني، عبدالله، العوالم (الإمام الحسين (عليه السَّلام)): ص ٣٦١ _ ٣٦٦. العسّ (بالضم والسين المهمله المشدده): القدح الكبير. نشج الباكي نشيجا: غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتخاب، والقدر غلت فسمع لها صوت. خبط خبطاً: ضرب ضرباً شديداً. اصطفق الأشجار: اضطربت، واهتزت بالريح، والعود تحرّكت أوتاده.

ولولا- تربه كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري، وكوني دنيا متواضعا ذليلاً مهيناً، غير مستتكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلاً سخت بك، وهويت بك في نار جهنم»(١).

سادساً: قصه خلق أرض المذبح

فمادام صاحبها المقدس الذي عرفت، قد خلُق وصيغ على عين الله سبحانه وتعالى، وبارك الله فيه وبكل ما ارتبط به منذ أمد بعيد جداً، فأرض مصرعه كذلك، فهي مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً في كل العوالم والنشآت، وقد وقفت على أسرار من ذلك في نصوص الأسفار المقدسه التي أوضحتها في الفصول السابقه، فراجع، وأمّا في الأخبار الشريفه فهو كثير، ومن ذلك على سبيل الإشاره:

حدّثني أبو العباس الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبه بأربعه وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسه مبارك، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنه، وأفضل من زل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنه»(٢).

سابعاً: زمن خلق أرض المذبح وعودتها إلى الأصل

حدّثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن

ص: ٢٧١

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٦. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥١٤.

٢- الطوسي، محمد بن الحسن، التهذيب: ج ٦، ص ٧٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٧. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥١٦.

أبي سعيد، عن بعض رجاله، عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا، قيل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رُفعت كما هي بتربتها نورانيه صافيه، فجعلت في أفضل روضه من رياض الجنّه، وأفضل مسكن في الجنّه، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون _ أو قال: أولو العزم من الرسل _ وأنها لتزهر بين رياض الجنّه كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنّه جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدّسه الطيبه المباركه التي تضمّنت سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّه» (١).

وفي خبر آخر: حدّثني أبي (رحمه الله)، وجماعه مشايخي، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «خلق الله تعالى كربلا قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدّسه مباركه، ولا تزال كذلك، ويجعلها أفضل أرض في الجنّه» (٢).

وفي خبر آخر زياده: «وأفضل من زل ومسكن يُسكن الله فيه أولياءه في الجنّه» (٣).

فكانت مسكن أولياءه الذين عرفتهم من خلال هذا البحث، ووقفت على عظيم منزلتهم.

ص: ٢٧٢

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٨. الحرّ العاملي،

محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥١٥.

٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٤.

٣- المصدر السابق: ص ٤٥١.

ثامناً: ماذا حصّل القديسون من الذبيح وأرض مذبحة؟

لقد حاز الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) فيها على المقامات العليّة، والرتب السّيّية، ومن ذلك ما جاء في الخبر: «قال أبو جعفر (عليه السّلام): الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران (عليه السّلام)، وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأبناء نبيه، فزوروا قبورنا بالغازرية»^(١). وقال أبو عبد الله (عليه السّلام): «الغازرية من تربة بيت المقدس»^(٢).

وعنهما بهذا الإسناد، عن أبي سعيد العصفري، عن حماد بن أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): يُقبر ابني بأرض يقال لها: كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبه الإسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان»^(٣).

وبإسناده عن ابن ميثم التمار، عن الباقر (عليه السّلام)، قال: «من بات ليله عرفه في كربلاء، وأقام بها حتى يُعيد وينصرف، وقاه الله شرّ سنّته»^(٤).

وبهذا الإسناد، عن علي بن الحارث، عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال: «زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإنّ خير أولاد الأنبياء ضمّنته، ألا وإنّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدّي الحسين (عليه السّلام)، وما من ليله تمضى إلّا

ص: ٢٧٣

- ١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٨.
- ٢- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٩.
- ٣- المصدران السابقان.
- ٤- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٩٠.

وجبرائيل وميكائيل يزورانها، فاجتهد يا يحيى أن لا تُفقد من ذلك الموطن»(١).

تاسعاً: رثاء القديسين في أرض المذبح

فقد كان الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السّلام) ، يأتون أرض مذبح السبط المظلوم، ويكون فيها بكاءً مُرّاً، ويأمرون أتباعهم بالبكاء عليه والتأسى به، ويكفي مراجعه المصادر التي صدعت بذلك، وهي كثيرة، نتجاوزها خوف الإطالة(٢). ومن ذلك أيضاً في الروايات الشريفة نُجمل اليسير منها:

حدّثني أبي وجماعه مشايخي (رحمهم الله)، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال: «مرّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مرّ بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثمّ قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربه عليك تهرق دما الأجه»(٣).

وفي خيرٍ آخر: حدّثني أبي ومحمد بن الحسن (رحمه الله)، عن الحسن بن متيل، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن محمد بن سنان، عن حدّثه، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، قال: «خرج أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيره ميل أو ميلين، تقدّم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء، ثمّ قال: قُبض فيها مائتا نبي، ومائتا وصي، ومائتا سبط، كلّهم شهداء باتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من

ص: ٢٧٤

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٩.

٢- أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٧٧.

٣- المصدر السابق: ص ٤٥٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٦.

الركاب، فأنشأ يقول: مناخ ركاب، ومصارع شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من أتى بعدهم»(١).

عاشراً: أرض المذبح وحديثها مع الباري

ومعلومٌ لدى أهل التحقيق والتدقيق بأنَّ ما مرَّ عليك من نصوصٍ في الفصول السابقة، من أنَّ الأرض المقدَّسه التي ذكرها(عزوجل) إنّما هي رمزٌ مباشرٌ لأرضِ كربلاء المقدَّسه، وهذا معروفٌ في الكتب السماويّه ومُثبت، وعليه أدلّه كثيره لسنا بصددّها الآن؛ مخافه التطويل المملّ، وأمّا في الروايات الشريفه فهناك إشارات كثيره، منها:

عن صفوان الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إنَّ الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت، ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلّا عُوقبت لتركها التواضع لله، حتى سلّط الله المشركين على الكعبه، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه، وأنَّ أرض كربلاء-وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدّس الله تبارك وتعالى، وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمّي بما فضّل لك الله تعالى، فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض. قالت: أنا أرض الله المقدَّسه المباركه، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعه ذليله لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين(عليه السلام) وأصحابه. ثمّ قال أبو عبد الله(عليه السلام): من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالى»(٢).

ص: ٢٧٥

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٥٣.

٢- المصدر السابق: ص ٤٥٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٩. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعه: ج ١٤: ص ٥١٦.

فى الختام، نُشير بعون الله تبارك وتعالى، إلى أهمّ النتائج التى توصلنا إليها من خلال هذه الدراسه المتواضعه، وهذا الإبحار والتمعّن فى الموروث الدينى السماوى، والذى كان بقدرنا، لا بقدر أنبيائه وأوليائه والصالحين من عباده عليهم أفضل الصلاه والسلام، ونُجمل بعض النتائج بما يلى، فنقول بَمَنّ وتوفيق الله (عزوجل):

١- لا بدّ من إنصاف الأسفار المقدّسه وخاصّه أسفار الإنجيل

لا- بدّ لكلّ طلاب الحقيقه ومُريديها من محقّقين ومُطلعين من إنصاف جميع الأسفار المقدّسه، بما فيها أسفار الإنجيل، والنظر إليها بعين العدل والدقه؛ لكونها إرثاً دينياً وأخلاقياً، وتاريخياً وحضارياً كبيراً، وأنّ القول بأنّها أسفارٌ محرّفه، ولا يمكن الاعتماد عليها سلاح العاجز.

نعم، ربما أفتى بعض الأعاضم بضروره اجتنابها فى مراحل خطرهِ من حياه المسلمين، وهو صحيح؛ وذلك لكون من لم تكن عقائده محكمه رصينه من المسلمين وغيرهم، فإنّه قد يتيه فى لُجج تلك الأسفار دون أن يعرف المخرج؛ لذا فهذا خطر عليه، لجهله وطراوه العقيده عنده...

وَأَنَّ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِيهَا هُوَ بَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ تَرْجَمُهُ، أَوْ نَقْلَ شَفَاهِيٍّ، أَوْ تَوَاتُرِ لَوْحِيٍّ مُوحِيٍّ مِنْ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، نَعَمْ، لَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهَا يَدُ التَّحْرِيفِ... وَلَكِنَّ التَّمَعَّنَ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ يُوْرثُ الاِطْمِئْنَانَ بِأَنَّهَا تَرْجَمُهُ لِنَصِّ مُوحِيٍّ، وَإِنْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ، أَوْ أُضِيفَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، أَوْ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى نَفْحِهِ مِنَ الْغَيْبِ وَاضِحِهِ، وَسُؤْمُوٍّ فِي نَقْلِ الصُّورَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِلْحَدِثِ الْمُنْتَظَرِ، يَصْعَبُ جَدًّا، بَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَتْ دَرَجَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ الْإِلْمَامُ بِهَا وَالْإِحَاطَةُ بِجَزَائِئِهَا. وَهَذَا مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ بـ (مِنْ بَقَايَا الْوَحْيِ فِي الْعَهْدَيْنِ)، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا كَمَا يُعْبَرُ عَنْهُ، لَكِنَّهُ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ جَدًّا.

ولا- يتوهم أحد أن هذا القليل من بقايا الوحي، يستطيع إنسانٌ مثلنا الوقوف عليه، وإحصائه، والتمكُّنُ منه، كَلَّا وَأَلْفَ كَلَّا؛ لِأَنَّهُ عِلْمٌ شَاسِعٌ وَاسِعٌ، دَقِيقٌ عَمِيقٌ؛ إِذْ لَرُبَّمَا حَيَّرَتِ الْعُلَمَاءَ وَالْبَاحِثِينَ فِقْرَهُ وَاحِدَهُ مِنْ بَقَايَا الْوَحْيِ فِي الْعَهْدَيْنِ، فَجَعَلَتْهُمْ فِي بَالِغِ الْحَيْرَةِ وَالِدَهْشَةِ، وَأَسْقَطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ؛ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ رِبْطٍ أَوْ إِضَافَةٍ، أَوْ مَقَارَنَةِ هَذِهِ الْفِقْرَةِ بِغَيْرِهَا أَوْ بِشَبِيهَاتِهَا، وَعَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنْ تَفْسِيرِهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، كَمَا فِي الْفِقْرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى (يَوْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ) فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَخِلْطِهَا خَطَأً بِالْفِقْرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْفِقْرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نَزُولِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَهَذِهِ مَشْكَلَةٌ لَمْ يُوَاجِهُهَا أَصْحَابُ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ فَحَسَبَ، بَلْ إِنَّمَا وَقَعَتْ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْبَاحِثِينَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفُسَهُمْ، فَقَدْ خَلَطَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ بَيْنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَيْنَ يَوْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ يَوْمُ ظَهْوَرِ الْمَخْلُصِ الْأَعْظَمِ، وَالْمُنْجَى وَالْمُنْقَذِ لِكُلِّ الْعَالَمِ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ فِي تَفْسِيرِهِمْ وَكُتُبِهِمْ الْآخَرَى.

إنَّ للترجمات آفاتٍ خطيره قد صبَّتها وطلَّت بها الكتاب المقدَّس _ بما فيه الإنجيل _ يجب الالتفات إليها والوقوف عليها، قبل كيل الشتائم إلى (العهدين) بغير علمٍ.

فقد لعبت الترجمات دوراً مهماً في التشويش وإخفاء الحقائق، والأعمَّ الأغلب منها جاءت عن غير قصدٍ ولا عمدٍ، بل لقصور عند المترجمين أنفسهم؛ وسواء كان هذا الأمر في نطاقه السلبي، أو الإيجابي، فهو لا ينطلي ولا يخفى على الباحثين المنصفين، والمدققين، والعلماء في جميع أنحاء العالم.

هذا وقد شمَّر علماء ربانيون _ أيَّدهم الله تعالى بلطفه _ عن سواعدهم الشريفه؛ لمحاوله ترجمه العهدين ترجمه المنصفه الحقه، وقد برعوا في ذلك إلى حدِّ كبير، ولكنّه جهد فردي وهم يُشكرون عليه ولهم الأجر والثواب، ولكن عتبنا على الحواضر العلميه والمؤسّسات؛ لأننا نطمح إلى جهدٍ جماعي لذلك، سواء كان رسمياً أو غير رسمي، ومن ثمَّ محاوله عرض تلك الجهود الكبيره على ذوى الشأن من الديانات، والتوصُّل إلى حلِّ عالميٍّ لذلك؛ نصره لبقايا الوحي في الكتاب المقدَّس، وتتويجاً للعقائد الربانيه الحقه، والمباركه في القرآن الكريم، من حيث وجود أصولها وروحها ومعانيها في الكتب السماويه الأخرى، وهو أمرٌ يُنبىء عن عمق العقائد الإلهيه المقدَّسه، وهى نصره لصراط الله الأقدس، وخدمه لجميع البشر على حدِّ سواء.

٣_ براءه الأسفار والإنجيل من الرجس

إنَّ الكتاب المقدَّس بأسره فضلاً عن الإنجيل، ربما كان بريئاً من كلِّ تلك الأمور التي لا يقرُّها الشرع المقدَّس، كالإساءة للأنبياء والرسل (عليهم السَّلام)، وأنَّه قد جرى عليه مختلف أنواع الظلم كما ظُلم الأنبياء والرسل أنفسهم ظلماً لا مثيل له؛ وذلك لسببٍ وجيهٍ جدًّا، وهو ما نسميه بـ (آفات التفسير وخطيئها بالأصل)، وكذا اختلاط بعض الشروحات والإشارات في سطور الآيات... فالمفسِّرون والشراح والمدوِّنون أنواع، ومذاهب، وفلسفات، كما هو معلوم بيِّن، وقد تأثَّر بهم الكتاب المقدَّس إلى حدِّ كبيرٍ على مدى العصور والأزمان المتباعدة، وبعض ما كتبه من تفسيرٍ وملاحظاتٍ وإشاراتٍ قد خلطت بأصل الكتاب المقدَّس، وشوَّهت وجهه النير الجميل، كما شوَّهت سُمعه الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) من قبل.

٤_ تصديق القرآن الكريم للإنجيل وبقية الأسفار

إنَّ القرآن الكريم وأسفار الإنجيل وبقية أسفار الكتاب المقدَّس، كلاهما يصدِّق الآخر في مواضعٍ كثيرهٍ جدًّا، وخاصةً العقديه، ومنها موضوع ذبيح الله الأعظم، وهو البطل الخالد الذي هوى بجنب الفرات، وكان قيامه المبارك من أجل إنقاذ الشعوب والأمم، وقد ذُبح هناك وفُصل رأسه المبارك عن جسده الشريف... وكذلك ما ارتبط بمشروع الله الأكبر، وهو المنقذ الموعود في آخر الزمان وغيرها، وهذه حقيقته ثابته لا غبار عليها _ أعنى تصديق كلِّ منهما الآخر _ وهى واحده من الحقائق التي قد بيَّنها الله تبارك وتعالى وأشار إليها في القرآن الكريم في آياتٍ عديده، ومنها قوله تقدَّست

أَسْمَاؤُهُ: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)» نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) «مَنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (١)». وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٢)».

وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كَنْزُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنِ فِي هَذَا الْعَالَمِ أَبَدًا، وَسُرُّهُ الْمَكْنُونُ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ الصَّدَقُ، وَهُوَ يَرْتَكِزُ عَلَى قَوَاعِدٍ صُلْبَةٍ وَمُتِينَةٍ، وَغَايَةٍ فِي الْأَهَمِّيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، أَلَا وَهِيَ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ: التَّوْرَةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَصَحْفُ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَإِنْ وَصَلْنَا النَّزْرَ الْيَسِيرَ مِنْهَا، إِلَّا أَنَّهُ ذَا قِيَمَةٍ دِينِيَّةٍ، وَعِلْمِيَّةٍ، وَعَقَائِدِيَّةٍ، وَأَخْلَاقِيَّةٍ، وَتَأْرِيخِيَّةٍ عَالِيَةٍ جَدًّا، لَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُهَا بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَبَدًا. وَقَدْ يُفَسَّرُ كِلَاهُمَا الْآخِرُ فِي بَعْضِ الْحَقَائِقِ وَالْعَقَائِدِ الْمَهْمَةِ وَالْعُلُومِ الْغَيْبِيَّةِ...

٥_ إجماع الكتب السماويَّة ونعيها وبكائها على الذبيح الأعظم

إِنَّ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ قَدْ أَجْمَعَتْ، وَأَنْشَدَتْ، وَتَغَنَّتْ، وَرَثَتْ، وَنَعَتْ، وَبَكَتْ ذَبِيحَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَقُرْبَانَهُ الْمَنْحُورَ بِيَدِ الظَّالِمِينَ، وَكَذَلِكَ مَوْضُوعُ تَأْرِهِ الْإِلَهِيِّ، وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِيَدِ مُنْجِي الْعَالَمِ وَالْمَخْلُصِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي بَعْضِ الشَّكْلِيَّاتِ، وَلَيْسَ هَذَا بِدَلِيلٍ سَلْبِيٍّ، بَلْ إِيْجَابِيٌّ لِإِثْبَاتِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الدَّامِغَةِ، وَإِنَّا لَنُعْطِي الْعَذْرَ لِلْقَدَمَاءِ فِي

ص: ٢٨١

١- آل عمران: آية ٢ _ ٤.

٢- النساء: آية ٤٧.

بعض التشويش الحاصل حول هذه العقيدة وغيرها؛ بسبب عدم وجود مثل ما نمتلكه اليوم من أجهزه الاتصال، والكتابه، والإعلام، وغيرها لتثبيت تلك الحقائق كما هي.

وإنّ موضوع المُتَمَقِّد والمُتَمَقِّم قد ذكره جميع الأنبياء والرسل بما هو أهله، وحنّوا وحلموا بيومه الموعود، وذاابوا إليه شوقاً. وكذا يوم معشوق الله وذبيحه، والذي هو من ذريّه الأنبياء والرسل، ورثوه وجزعوا له جزعاً شديداً، وبكوا عليه بكاءً مرّاً، وعلى يومه الإلهي المقدّس، وذكروا به، وأثبتت أنّ المُنَجِّي هو المُتَمَقِّم الذي يدرك ثأره وثأر الأنبياء والرسل، وجميع المظلومين، وهناك علاقه وثيقه بينهما...

٦- الأمل الرباني الحقيقي سارٍ في كلِّ زمانٍ

إنّ الأمل الرباني الحقيقي باقٍ وموجود ومتحقّق لجميع الإنسانيّه، وعلى مدى جميع العصور وإلى يوم القيامة، والمخطّط الإلهي الذي رسمه عالم الغيب والشهاده سارٍ ومُثَبِّتٍ، ويجرى بدقّه فائقه، والله بالغ أمره، وقد جعل لكلِّ شىءٍ قدره، وأنّ الانتصار الساحق في آخر الزمان ببركه دم الذبيح المقدّس واقعٌ لا محاله؛ لأنّه وعد وعهد إلهي حتمي، ويملك من الأدلّه والبراهين العقليّه والنقلية (١) ما لا يحصى.

فقد ذكرت الكتب السماويّه أنّ عشاق الكبش المذبوح ومُرِيدِيهِ، ومُحِبِّيهِ، وخدامه، يُعْطَوْنَ مثل أجره، وسيكونون معه وفي زمرة في كلّ العوالم، وأنّ كلّ ماجرى ويجرى عليه وعليهم هو بعين الله تبارك وتعالى، وهو مذخور لهم عنده (عز وجل).

ص: ٢٨٢

١- الوارده في الكتب السماويّه المقدّسه، وصحف الأنبياء، والروايات الشريفه.

٧- الذبيح المبارك ليس لملئه و طائفه معينه بل هو للجمع

إنَّ السببَ المذبح ومُعشوقِ الله (عزوجل)، صاحبِ المقامِ الأرفعِ، والجالسِ عن يمينِ العرشِ، وكذا المُنقذِ والمُخلصِ المُنتظرِ ومُدركِ ثأره ليس مُلكاً لطائفه من المسلمين، أو طائفه من المسيحيين، أو طائفه من اليهود... وليس مُلكاً لشعبٍ من الشعوب، أو أمّه من الأمم... بل إنما ثار من أجلِ الإنسانيّه جمعاء، وإنقاذِ البشريّه، وأريقِ دمه الطاهر من أجلِ كلِّ ذلك، وسيُكملِ الدورَ رجلٍ منه وهو المُخلصُ الذي يصلُ بالإنسانيّه إلى أعلى مقامِ كمالٍ بمقدورها الوصولِ إليه في هذه النشأه.

وأنَّ كلَّ الشعوبِ والأممِ تنتظره كـ (منقذٍ ومخلصٍ؛ ولكونه رجلِ الله المقدّسِ والضروري...)، وإن اختلفوا في بعضِ الشكلياتِ والإشاراتِ إليه، ولكنَّ لسانِ حالهم وحالنا جميعاً في ساحه قدسه المُنيفه:

«عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكلّ إلى ذاك الجمال يُشير» (١).

٨- انتصار العالم بالذبيح الأعظم

إنَّ عالمِ الإنسانِ سينتصر انتصاراً إلهياً ساحقاً لا هزيمة بعده أبداً، وكلُّ ذلك ببركه الدمِ الطاهرِ لكبشِ الله، والسببِ المذبحِ ويومه، ووقفته وثورته العظيمة الخلاقه، ومجيءِ المُصلحِ الأعظمِ في يومِ الله الموعودِ، وهو: (المُنجى والمُخلصِ، والأملِ والرجاءِ)، وإدراكِ ثأره وثأرِ كلِّ مظلومٍ ومضطهدٍ، وحلولِ المعاجزِ الكبيره في عهدِه المباركِ،

ص: ٢٨٣

١- الآملِ، حيدر، تفسير المحيط الأعظم: ج ١، ص ٦٧. البروجردى، حسين، تفسير الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٨٦.

وذلك عندما يرى الإنسان رأى العين أنّ الله تعالى يقف معه وفي صفّه وفي خندقه، ويأخذ بيده إلى عالم الحقّ والحقيقه والملكوت، ويلمس ذلك لمس اليد.

ولعلّ القرآن الكريم يُشير إلى ذلك النصر، بحسب مجرى الآيات في وقائع كثيره فضلاً عن واقعهِ معيّنه، أو سبب للنزول، وكذلك التأويل وبطون التفسير، ومن ذلك قول الله (عزوجل): «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» (١)، و«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٨) «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٢)، و«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا» (٣)، و«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٠٥) «إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» (١٠٦) «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (٤)، و«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (٥). و«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسُدَّ لَهُمْ جَنَّتَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسُدَّتْ لِقَوْمِ قَادِسِيَّةَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٦). و«كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٧).

ص: ٢٨٤

١- الروم: آيه ٤٧.

٢- الصف: آيه ٨ _ ٩.

٣- الفتح: آيه ٢٨.

٤- الأنبياء: آيه ١٠٥ _ ١٠٧.

٥- القصص: آيه ٥.

٦- النور: آيه ٥٥.

٧- المجادلة: آيه ٢١.

٩_ الترابط ووحده المشروع بين الذبيح والمخلص

إنَّ هناك ترابطاً وثيقاً ووحده في المشروع والهدف بين ثوره كبشِ الله المذبوح وبين مُنقذ العالم، وإنَّ مخلص العالم يملك قواعد ومنتنياتٍ عظيمه، ويستند إلى أُسسٍ شرعيه وقانونيه، وتاريخيه وأخلاقيه، مقدسه لثورته الإلهيه العظمى، وهى امتداد لثورته جدّه المذبوح ويومه ووقفته، وأنه صنيعه رب العالمين، الذى ادخره إلى مرحله رائعه من تاريخ الحياه البشريه؛ أرانا الله وإياكم وجميع البشريه يومه المُبارك ووجهه الشريف، إنه سميعٌ مجيبٌ.

١٠_ الإنجيل هو الممهّد الأخير وقد بين ملحمة العشق

لقد امتاز الإنجيل عن غيره؛ لكونه الممهّد الأخير لنزول القرآن الكريم، ومجىء النبىء الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لذلك فصل في البشارات لذلك كله، وقد خصّ بالذكر ملحمة العشق الإلهى التى سيُسَطِّرها سبط الأنبياء، وحببيهم ووريثهم الشرعى، وهو الإمام الحسين بن على بن أبى طالب، وابن فاطمه الزهراء بنت خاتم الأنبياء محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقد بينها بصورها الخالده العجيبه، وأضفى عليها قدسيه ليس لها حدود ومنقطعه النظير.

١١_ القربان المذبوح، هو ليس عيسى ولا غيره من الأنبياء (عليهم السلام)

إنَّ الذبيح المُبارك والقربان المطهّر الذى نعاه الإنجيل، هو ليس عيسى بن مريم (صلوات الله عليهما)، بل إنَّ عيسى نفسه قد نعاه، وبكى عليه، وبشّر به مراراً وتكراراً على ضوء ما جاء به الإنجيل، ولا إسماعيل، ولا إسحاق، ولا يحيى (صلوات الله

عليهم)، بل هو شخصٌ آخر مباركٍ عظيمٍ في جوده وعطائه وكرمه، ويُنبت الخصائص الفريده التي ذكرها الإنجيل والكتب الأخرى، أنها تنطبق على سبط الأنبياء ووارثهم الشرعي وامتدادهم الطبيعي الحسين (صلوات الله عليه) حصراً لا على غيره، نعم، قد يشترك معه نبيٌّ أو وصيٌّ في بعض الخصائص والصفات، لكنّه قد فاقهم جميعاً في مزايا وخصائص عديده لا تثبت إلا له وحده، مع حفظ مقامهم الشريف جميعاً كلٌّ بحسبه، فخصائصه محفوظة في كلِّ عوالم وجوده المبارك، وهي بيّنه وحجّه في كلِّ العوالم على كلِّ الخلائق.

١٢_ تمهيد الأنبياء (عليهم السلام) ومشاركتهم في الأجر وخاصّة عيسى (عليه السلام)

ثبت أنّ الأنبياء (صلوات الله عليهم) بأجمعهم كانوا ممهدين لثوره السبط ويومه العظيم، وقد شاركوه الأجر والثواب؛ لأنّهم على خطّه وهو على خطّهم، فالطريق والهدف واحد، وخاصّة صاحب الإنجيل (عليه السلام)، بل هو المشارك الأكبر، ومن مقامه المُحصّل في ذلك، وفرط عشقه لذلك، سوف ينزل فعلاً ليشارك في الثأر لذبيح الله الأعظم، ويكون وزيراً لابنه المهدي وهو البقيه الباقيه من آل محمد (صلوات الله عليهم) أجمعين، وإمعاناً في الشوق العظيم منه، فهو يُصلّي خلفه، ويكون وزيره، وأحد قوَاد جيشه العظيم.

١٣_ الشيعة هم أقرب الناس للذبيح وللمنقذ

إنّ التتبع العلمي التحقيقي في موضوع ذبيح الله الأعظم المبارك، وكذا الآخذ بثأره وثأر الأنبياء _ أي: القائم المصلح _ في القرآن الكريم والروايات الشريفه، وفي بقيته

الكتب السماوية المقدسة، يقودنا إلى حقيقة مهمّة ناصعه لاغبار عليها، ولا بدّ من تثبيتها، وإن قد يعتبرها بعض قاسية وليس بمقدوره استساغتها، أو يصعب عليه الأخذ بها؛ لضيق أفقه الديني والعلمي والنفسي، ولكنّ الواجب الديني والعلمي والأخلاقي يفرض علينا جميعاً تثبيتها، سواء كنّا مسلمين، أو مسيحيين، أو يهود... وهي كون أقرب الناس _ أو قل الطوائف والمذاهب الدينيّة إلى الكبش المذبوح، وهو معشوق الله الذي يزيّن به عرشه، وكذا المنقذ في آخر الزمان، المُدرّك لثأره وثار المظلومين _ وأكثرهم معرفةً به، هم أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) الذين يُسمّون بـ (الشيعة).

فقد سُحنت المصادر المهمّة والمنابع الرئيسيّة عندهم بكلّ ما ارتبط بذبيح الله ويومه الكبير، وتضحياته وبطولاته وانتصاراته الربانيّة، وهم موقنون بالسير خلفه، واقتفاء أثره، والبكاء عليه، والنياحة على مصائبه وما حلّ به من خطبٍ فادح، ومصائب أهل بيته الطاهرين المظلومين، مقتدين في ذلك بجميع الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم الميامين، الذين بكوا عليه بكاءً مرّاً في جميع العوالم.

ويأتى من بعهدهم في ذلك وبالدرجة الثانية إخوانهم (السنة)؛ لأنّهم رووا في صحاحهم وكتبهم الأخرى بأسانيدهم عن رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الكثير الكثير ممّا جعلهم يوقنون بمقامه الشامخ المُنيف، ويعترفون بفضله ويحبونه حبّاً جماً، ما خلا من نصب العداة لله ورسوله وأهل بيته، وقد كشفتهم الأيام والسنين لكلّ الأمم والشعوب، وهم ليسوا من أهل السنة في شيءٍ أبداً.

ثمّ يأتى المسيحيّون من بعدهم بالدرجة الثالثة على التوالي؛ وذلك لأنّ عقيدتهم ثابتة قطعياً في الإنجيل؛ لغزاره ماورد فيه، وكما مرّ بك من نصوصٍ مقدّسه بخصوص ذبيح الله (عليه السّلام).

ثمَّ يأتي اليهود من بعدهم بالدرجة الرابعه؛ لما ورد في أسفارهم المقدَّسه (التوراه) من مجالس عزاء مبكيه مفعجه عند ذكر هذا الذبيح المبارك ويومه المقدَّس، فقد بكته التوراه بكاءً مرّاً، وبحزنٍ بالغٍ لافِت للنظر، ولم تزل تبكيه إلى يومنا هذا.

وهكذا على التوالى تأتي بقيَّه الأديان والفلسفات الأخرى تباعاً، وعلى التوالى من حيث الرصيد الدينى والعلمى، والتأريخى والأخلاقى فى هذه القضيَّه الكونيَّه العقديَّه. وليس معنى كلِّ ما تقدَّم وجود عيبٍ أو نقصٍ فى الأديان السماويَّه، أو تفاوتٍ وخللٍ فى ثبوت هذه العقيدَه الربانيَّه الجليله _ عقيدَه البطلِ الذبيح فى الله (عزوجل) _ وإنما هى حاله طبيعِيَّه ترجع إلى أسبابٍ موضوعِيَّه مهمَّه، ومنها:

أ _ البعد الزمنى الكبير ومؤثراته السلبيَّه، وما طرأ على الكُتب المقدَّسه، وضياعِ كتبِ الأديان الأصلِيَّه، وعدم وصول الكثير من تراث الرسلِ والأنبياءِ (عليهم السَّلام) إلينا، وليس معنى هذا ضياعِ أمرِ الله تعالى ودينه ومشروعه وهدمه من الأساس... كما هو المتيقَّن عند أعدائه (عزوجل)، والسائرين فى دربهم من غيرِ هدى ولا نور، بل إنَّ أمرَه ومشروعه (عزوجل) نبيَّرَ جليُّ بهيَّ عند أهل القلوبِ والبصائرِ، وذوى الفطره السليمه، جعلنا الله وإياكم منهم، إله الحقِّ آمين.

ب _ وكما لا يخفى على الجميع، فإنَّ حاله التكامل التدريجى للأديان جعلت هنالك فوارق فى أنحاءٍ شتى بين الديانات _ والمقصود من حاله التكامل، إنما هو على المستوى البشرى، وليس التشريعى وما يخصُّ ساحته المقدَّسه (جلَّ وعلا)؛ لأنَّ المُشرِّع واحدٌ فردٌ صمدٌ تقدَّست أسماؤه _ وذلك بتطوُّر الإنسان ومدى قربه من حلول يوم الله الأعظم، وحكمه الأتم، وهو يوم الانتقام من أعدائه ومُبغضيه؛ وذلك واضح بيِّن؛ إذ

إنَّ ما جاء به بعض الرسل أشمل وأعظم ممَّا جاء به البعض الآخر، وهكذا، إلى الشريعة السهلة السمحة الخاتمه التي جاء بها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي أشمل وأكمل وأعظم من الجميع، وهذه سُنَّةُ إلهيَّة ثابتة منذ فجر الإنسانيَّة الأولى وإلى ظهور المُنقذ العالمي؛ حيث يعطيه الله تبارك وتعالى ما لم يُعْطِ أَى أحدٍ قبله من الخلقِ أبداً، من حيث تمام العلم، وتمام السلطه الربانيَّة على الكون، ومظهر الخلافة الإلهيَّة الأعظم، وحكمه اللدنيَّ المباشر من غير بيِّنِه يحتاجها، وتجلَّى حكم الله وملكوته وجماله وجلاله بخليفته ووليِّه في الأرض (مُنقذ العالم)، وعندها تُشرق الأرض بنور ربِّها، وتُملأ قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً...

ولكن منذ البدء وفي الأيام الأولى للثوره الإلهيه العظمى للمُنقذ، يجب وضع النقاط على الحروف كما يُقال في الأمثال، ولا بدَّ من تنبيه العوالم أجمع إلى مَنْ تدين إليه بوجودها وبكلِّ ما تملك، ففي الأيام الأولى لانطلاق الثوره الإلهيه الكبرى، يأتي المُنقذ ماشياً، بخطواتٍ ثقيله، وبقلبٍ محترقٍ مفعوج، وبدموعٍ كأنَّها المطر الغزير، ويقف على الضريح المقدَّس لذبيح الله المظلوم المضطهد، وهو يصيح بصوتٍ هادر ملؤه الشجى والحزن المعتق: يا أهل العالم، لقد قُتل سبط الأنبياء عطشاناً، يا أهل العالم، لقد ذُبح جدِّي كما يُذبح الكبش، يالثرات ذبيح الله...

١٤_ القربان المذبوح هو الوارث لجميع الأنبياء (عليهم السلام)

إنَّ المتَّبِع لما أوردناه من نصوصٍ مقدَّسه في مختلف أحوال الذبيح المُبارك، يخلُص إلى نتيجته مهمَّه وهو كونه الوارث لجميع الأنبياء، والمكَّمل لجميع جهودهم بالنجاح؛ إذ هو الفاتح الأعظم... هذا وقد علَّم الصادق (عليه السَّلام) العالم بأسره في كيفية زياره السبط

الذبيح المبارك بهذه الكلمات النورّية؛ إذ قال (عليه السّلام): «السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث علي وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضى، السلام عليك يا وارث فاطمه بنت رسول الله، السلام عليك أيها الشهيد الصديق، السلام عليك أيها الوصي البار التقى، السلام على الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المُحدقين بك، أشهد أنك قد أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاه، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، السلام عليك ورحمه الله وبركاته» (١).

ولا جعله الله آخر العهد منّا لزيارتكم، بأبى أنتم وأمى، طبتم وطابت الأرض التي فيها دُفنتم، وفُزتم والله فوزاً عظيماً.

وكان هذا آخر ماخطّته يميني القاصره المقصّيره من هذا السفر المتواضع المبارك والذي أسميناه: (الحسين القربان الذي نعاه الإنجيل) فى العشرين من صفر الخير (١٤٣٣هـ. ق) بيد العبد الفقير كاظم بن مزعل بن جابر بن عبد الله بن راضى الويسى الأسدى، فى عُشّ آل محمد قـم المقدّس هـ، على ساكنتها كريمه أهل البيت فاطمه المعصومه وأهل بيتها الطيبين الطاهرين آلاف الصلوات والسلام والشكر والثناء.

آملين أن ينفعنا جميعاً من أى دينٍ وملّةٍ كُنّا، وخاصّةً من يبحث عن الحقّ والحقيقه

ص: ٢٩٠

فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْعَقْدِيَّةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِجَمِيعِ الْبَشَرِ.

وَأَخْرَجْنَا دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ
الْمَيَامِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

ص: ٢٩١

* القرآن الكريم.

(i)

١_ الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبرى البغدادى (ت ٤١٣هـ_)، تحقيق مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ_، الناشر دار المفيد _ بيروت.

٢_ أسرار الشهاده، الفاضل الدربندى (ت ١٢٨٦هـ_)، الناشر منشورات الأعلمی، طهران.

٣_ الأسرار الفاطمیه، الشيخ محمّد فاضل المسعودی، ط ٢، ١٤٢٠هـ_، الناشر مؤسسه الزائر فى الروضه المقدسه لفاطمه المعصومه، قم.

٤_ الإسلام فى الكتب السماويه، الدكتور محمّد الصادقى.

٥_ الاعتقاد بمنجى العالم فى القرآن والعهدین (رساله ماجستير)، الشيخ كاظم مزعل الأسدى، جامعه آل البيت (عليهم السلام) العالمیه، ١٣٨٤هـ_، ش، قم.

٦_ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ_)، تحقيق حسن الأمين، الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٧_ إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ)، تحقيق السيّد علي عاشور.

٨_ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر).

٩_ الانتصار (مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت)، علي الكوراني العاملي (معاصر)، ط ١، ١٤٢٢هـ، الناشر دار السيره، بيروت.

١٠_ أهل البيت (عليهم السّلام) في الكتاب المقدّس، الشيخ كاظم النصيري الواسطي، ط ١، ١٩٩٧م.

(ب)

١١_ بحار الأنوار، الشيخ العلّامة محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط ٢، ١٤٠٣هـ، الناشر مؤسّسه الوفاء، بيروت.

١٢_ البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّه مؤسّسه البعثه، قم.

١٣_ بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق حسن كوچه باغي، سنة الطبع ١٤٠٤هـ، الناشر مؤسّسه الأعلمي، طهران.

(ت)

١٤_ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، سنة الطبع ١٤١٤هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

ص: ٢٩٤

١٥_ تاريخ الأمم والملوك، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تصحيح نخبة من العلماء، ط ٤، ١٤٠٣هـ، الناشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.

١٦_ تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

١٧_ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العتره الطاهره، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي (ت ق ١٠هـ)، تحقيق ونشر مدرسه الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، ١٤٠٧هـ، قم.

١٨_ تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمی، ط ٢، ١٤١٦هـ، الناشر مكتبه الصدر، طهران.

١٩_ تفسير الـ صراط المستقيم، السيد حسين البروجردی (ت ١٣٤٠هـ)، تحقيق غلام رضا مولانا البروجردی، ط ١، ١٤٢٢هـ، الناشر مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم.

٢٠_ تفسير العياشي، محمّد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر المكتبه العلميه الإسلاميه، طهران.

٢١_ التفسير الكبير، فخرالدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ٣.

٢٢_ تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي (ت ٧٨٢هـ)، تحقيق السيد محسن التبريزي، ط ٤، ١٤٢٨هـ، الناشر مؤسسه فرهنگي ونشـر نورٌ علي نور.

٢٣_ تفسير كنز الرقائق وبحر الغرائب، محمّد بن محمّد رضا القمي المشهدي (ت ١١٢٥هـ)، تحقيق حسين درگاهي، ط ١، ١٤١١هـ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران.

٢٤_ تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تصحيح وتعليق السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، ط ٤، ١٤١٢هـ، الناشر مؤسسه إسماعيليان، قم.

٢٥_ التنقيح في شرح العروه الوثقى (موسوعه السيّد الخوئي)، تقرير بحث السيّد الخوئي للغروي (١٤١٨هـ)، ط ٢، ١٤٢٦هـ، الناشر مؤسسه إحياء آثار الإمام الخوئي.

٢٦_ تهذيب الأحكام في شرح المقنعه، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق السيّد حسن الخرسان، ط ٤، ١٣٦٥هـ. ش، الناشر دار الكتب الإسلاميه، طهران.

٢٧_ التوراه والإنجيل، موقع (arabicbible).

(خ)

٢٨_ الخصال، الشيخ محمّد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، الناشر مؤسسه النشر الإسلامي، قم.

ص: ٢٩٦

٢٩_ الخصائص الفاطمية، الشيخ محمّد باقر الكجورى (ت ١٣١٣هـ)، ترجمه السيّد على جمال أشرف، ط ١، ١٣٨٠هـ. ش، الناشر انتشارات الشريف الرضى، قم.

(د)

٣٠_ الدرّ المأثور فى التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ)، الناشر دار المعرفه، بيروت.

٣١_ دلائل الإمامه، محمّد بن جرير الطبرى (ت ق ٥هـ)، تحقيق ونشر مؤسسه البعثه، ط ١، ١٤١٣هـ، قم.

٣٢_ الدمعه الساكبه، ملا محمّد باقر البهبهانى (ت ١٢٨٥هـ)، سنه الطبع ١٤٠٩هـ، الناشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

٣٣_ ديوان السيّد حيدر الحلى، السيّد حيدر الحلى (ت ١٣٠٤هـ)، تحقيق على الخاقانى.

(ش)

٣٤_ شرح فصوص الحكم، محمّد داود القيصرى (ت ٧٥١هـ)، تحقيق الشيخ حسن زاده الآلمى، ط ١، ١٤٢٤هـ، الناشر بوستان كتاب، قم.

٣٥_ الشيعة فى أحاديث الفريقين، السيّد مرتضى الأبطحى (معاصر)، ط ١، ١٤١٦هـ.

ص: ٢٩٧

٣٦_ الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ترجمه جعفر بهاءالدين.

(ص)

٣٧_ الصحيح من سيره النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، السيد جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، ط ١، ١٤٢٦هـ، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر، قم.

(ع)

٣٨_ العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه، على بن يوسف الحلّي (ت ق ٥٨هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١، ١٤٠٨هـ، الناشر مكتبة آية الله المرعشي العامه.

٣٩_ عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي (ت ق ٧هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط ١، ١٣٩٩هـ، الناشر مكتبة عالم الفكر، القاهرة.

٤٠_ علل الشرائع، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، سنه الطبع ١٣٨٥هـ، الناشر المكتبة الحيدريه، النجف الأشرف.

٤١_ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين (عليه السلام))، الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني (ت ١٣٠هـ)، تحقيق ونشر مدرسه الإمام الهادي (عليه السلام)، ط ١، ١٤٠٧هـ، قم.

ص: ٢٩٨

٤٢_ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، محمّد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ_)، تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، سنة الطبع ١٤٠٤هـ_، الناشر مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(غ)

٤٣_ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ_)، ط ٤، ١٣٩٧هـ_، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٤_ الغيبة، محمد بن إبراهيم المعروف ب(ابن أبي زينب) النعماني (ت ٣٨٠هـ_)، تحقيق فارس حسون كريم، ط ١، ١٤٢٢هـ_، الناشر أنوار الهدى، قم.

(ق)

٤٥_ قاموس الكتاب المقدّس، رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، هيئه التحرير: بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمس، إبراهيم مطرن، ط ٦، ١٩٨١م، الناشر مكتبه المشعل، بيروت.

٤٦_ قواعد اللغة العربية، الدكتور محمود زين العابدين.

(س)

٤٧_ الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ_)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط ٥، ١٣٦٣هـ_. ش، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران.

ص: ٢٩٩

٤٨_ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط١، ١٤١٧هـ، الناشر مؤسسه نشر الفقاهه.

٤٩_ الكتاب المقدس باللغه العربيه، عماد كامل عبده إسكندر، الإصدار الثاني ٢٠٠٢م، مصر.

٥٠_ الكتاب المقدس تحت المهجر، عوده مهاوش الأردني، ط١، ١٤١٢هـ، الناشر مؤسسه أنصاريان، قم.

٥١_ الكتاب المقدس، ط١، (العهد القديم، الإصدار الثاني ١٩٩٥م، العهد الجديد، الإصدار الرابع ١٩٩٣م)، الناشر جمعيه الكتاب المقدس، بيروت، لبنان.

٥٢_ الكتاب المقدس، ط٢، ٢٠٠٤م، الناشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهره.

٥٣_ كربلاء الثوره والمأساه، أحمد حسين يعقوب (معاصر)، ط١، ١٤١٨هـ، الناشر الغدير للطباعه والنشر، بيروت.

٥٤_ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، تدقيق نظير الساعدي، ط١، ١٤٢٢هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥_ كمال الدين وتمام النعمه، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنه الطبع ١٤٠٥هـ، الناشر مؤسسه النشر الإسلامي، قم.

ص: ٣٠٠

(ج)

٥٦_ اللهوف فى قتلى الطفوف، السيد على بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، ط ١، ١٤١٧هـ، الناشر أنوار الهدى، قم.

(م)

٥٧_ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسينى، ط ٢، ١٣٦٢هـ. ش، الناشر مرتضى.

٥٨_ مجمع البيان فى تفسير القرآن، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، ط ١، ١٤١٥هـ، الناشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.

٥٩_ المجموع شرح المهذب، محى الدين بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ)، الناشر دار الفكر، بيروت.

٦٠_ مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلّى (ت ق ٩هـ)، ط ١، ١٣٧٠هـ، الناشر المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف.

٦١_ المستدرک على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥هـ)، إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشى، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٦٢_ مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الناشر دار صادر، بيروت.

٦٣_ مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، الشيخ عزيز الله العطاردى (معاصر)، سنه الطبع ١٤٠٦هـ، الناشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا (عليه السلام).

ص: ٣٠١

٦٤_ المسيح المنتظر ونهايه العالم، عبد الوهاب عبد السلام طويله، ط ١، ١٤١٩هـ، الناشر دار السلام، القاهرة.

٦٥_ المسيح الموعود والمهدى المنتظر، الشيخ يوسف محمّد عمرو، ط ١، ١٤٢٣هـ، الناشر دار المؤرّخ العربى، بيروت.

٦٦_ المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه، الدكتور منير خوّام، ط ١، ١٩٨٣م، بيروت.

٦٧_ المصباح (جنه الأمان الواقيه وجنه الإيمان الباقيه)، الشيخ تقى الدين إبراهيم العاملى الكفعمى (ت ٩٠٥هـ)، ط ٣، ١٤٠٣هـ، الناشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

٦٨_ مصباح المتهدج، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠هـ)، ط ١، ١٤١١هـ، الناشر مؤسسه فقه الشيعه، بيروت.

٦٩_ معالى السبطين، الشيخ محمّد مهدي الحائرى (ت ١٣٥٨هـ)، سنة الطبع ١٤٠٩هـ، الناشر منشورات الشريف الرضى، قم.

٧٠_ معانى الأخبار، الشيخ محمّد بن على بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح على أكبر الغفارى، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، الناشر مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

٧١_ معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام)، على الكورانى العاملى (معاصر)، ط ١، ١٤١١هـ، الناشر مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم.

٧٢_ المعجم الحديث (عبرى _ عربى)، الدكتور ربحى كمال.

٧٣_ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، ميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهاني (ت ١٣٤٨هـ)، تحقيق السيد على عاشور، ط ١، ١٤٢١هـ، الناشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.

٧٤_ من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد العظيم المهتدي البحراني، ط ١، ١٤٢١هـ، الناشر انتشارات الشـريف الرضى، قم.

٧٥_ مناقب آل أبي طالب، محمد بن على بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنه الطبع ١٣٧٦هـ، الناشر المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف.

٧٦_ منجى العالم فى عقائد الأديان السماويه، الشيخ كاظم بن مزعل الأسدى.

٧٧_ المنقذ الأعظم عقيدته ومشروع الكتب السماويه، الشيخ كاظم بن مزعل بن جابر الأسدى، ط ١، ١٤٣١هـ، الناشر مؤسسه عهد الصادق الثقافيه، قم.

٧٨_ المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشرى، الدكتور محمد الطي، ط ١، ١٤٢٠هـ، الناشر الغدير للدراسات والنشر، بيروت.

٧٩_ المهدي المنتظر حقيقة أم خرافه، أمير عرب، ط ١، ١٤١٨هـ، الناشر دار المحججه البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت.

٨٠_ موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، لجنة الحديث فى معهد الإمام الباقر (عليه السلام)، ط ٣، ١٤١٦هـ، الناشر دار المعروف، قم.

٨١_ الميزان فى تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، الناشر مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

(ن)

٨٢_ ناسخ التواريخ، محمد تقي السبهر (ت١٢٩٧هـ)، سنة الطبع ١٣٦٣هـ، الناشر المكتبة الإسلامية، طهران.

٨٣_ نزه الناظر وتنبیه خاطر، الحسين بن محمد الحلواني (ت ق٥هـ)، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٨٤_ نظرات في إنجيل برنابا، محمد علي قطب، سنة الطبع ١٣٧٢هـ. ش، الناشر أنوار الهدى، قم.

٨٥_ نظره معاصره للقرآن الكريم، الشيخ كاظم مزعل الأسدي.

٨٦_ نظم درر السمطين، محمد الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، ط ١، ١٣٧٧هـ.

(هـ)

٨٧_ هبه السماء (رحلتى من المسيحيه إلى الإسلام)، على الشيخ (معاصر)، ط ١، ١٤٢٠هـ، الناشر دار الصادقين.

٨٨_ الهدى إلى دين المصطفى، الشيخ محمد جواد البلاغى (ت١٣٢٨هـ)، ط ٣، ١٤٠٥هـ، الناشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.

(و)

٨٩_ وسائل الشيعه إلى تحصيل الشريعه، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ، قم.

ص: ٣٠٤

٩٠_ ينابيع المودّة لذوى القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى (ت١٢٩٤هـ_)، تحقيق السيّد على جمال أشرف الحسينى، ط١، ١٤١٦هـ، الناشر دار الأُسره.

ص: ٣٠٥

المحتويات

الإهداء.. ٧

مقدمه المؤسسسه. ٩

مقدمه المؤلف... ١٣

الفصل الاول: نظرة في الإنجيل

نظرة في الإنجيل. ١٩

التعريف بالكتاب المقدس... ٢٠

١_ العهد القديم. ٢٢

٢_ العهد الجديد. ٢٧

الأناجيل الأربعة. ٢٨

هل الإنجيل موجود في الأناجيل؟. ٣٠

المعيار العلمي لتقييم الأسفار المقدسه. ٣٢

نظرة موضوعية لإنصاف الأسفار. ٣٣

أضرار الترجمات وآفاتها ٣٩

ص: ٣٠٧

مزايا المترجمين وخصائصهم. ٤٠

أضرار التفاسير والشُّروح. ٤١

إشكالات وردود. ٤٢

علاقة أهل البيت (عليهم السّلام) بالإنجيل. ٥١

١_ الإنجيل والكتب السماويه عند أهل البيت (عليهم السّلام) ٥١

٢_ الإنجيل ومقامه عند خاتم النبيين.. ٥٦

٣_ نزول الإنجيل. ٥٦

٤_ الإنجيل والاستشهادُ به من قبل أهل البيت (عليهم السّلام) ٥٧

الفصل الثانی: بیان الإنجيل و من سبقه

بیانُ الإنجيل و من سبقه فی توضیحِ أصلِ ٦١

مشروعِ الله الأقدسِ فی آخرِ الزمان. ٦١

تمهيدٌ: بیانُ ملحمه ذبيحِ الله الأعظم، التي أسست لقيامِ المُنقذِ المُنتظرِ في آخرِ الزمان. ٦١

بیانُ الأركانِ الشرعيّه والتأريخيّه لقيامِ المُنقذِ المُبارك. ٦١

أولاً: في القرآن الكريم. ٦٣

ثانياً: في سفر النبيّ أرميا ٦٦

ثالثاً: في الإنجيل. ٦٩

من هو الذَّبِيحُ المُباركُ في الأسفار المقدَّسه. ٧٢

لماذا الخروف؟. ٧٤

تشويشٌ أم تخريبٌ أم عدمُ فهم. ٧٦

ذبيحُ الله في القرآن الكريم. ٨٣

المعرفة القاصرة بالقرآن. ٨٤

محاولة تسطيح القرآن. ٨٥

ظاهرة الأنيق وباطنه العميق. ٨٥

معرفة الأعظم بالذبيح المبارك. ٩١

النجاة من الحالات الخطره لفهم القرآن. ٩٤

أولاً: سورة الحسين في القرآن والعهدين. ٩٧

ثانياً: رؤيا إبراهيم الخليل (عليه السلام) ... ١٠١

ثالثاً: سورة الحسين عند أهل البيت (عليهم السلام) ١٠٢

الفصل الثالث: السرُّ في عقيدة الذَّبيحِ

السرُّ في عقيدة الذَّبيحِ.. ١٠٧

تمهيدٌ. ١٠٧

كيفية الوصول إلى المعاني والعقائد في الأسفار. ١٠٨

الولوج إلى أعماق سفر الرؤيا ١١٠

فضل ومقام ونور المرأه المباركه. ١٤٠

ص: ٣٠٩

الفصل الرابع: تظافر الأدلة في الذبيح المعنى

تظافر الأدلة في الذبيح المعنى. ١٨٥

أولاً: استعراض للنتائج والأدلة. ١٨٥

ثانياً: إثبات العقيدة الإلهية الحقّه بشأن الذبيح.. ٢٢٥

ثالثاً: الأدلة العامه على إثبات الذبيح المعنى. ٢٣٠

الفصل الخامس: بيان الإنجيل في وحده الهدف والمشروع بين الذبيح والمخلص

بيان الإنجيل في وحده الهدف والمشروع بين الذبيح والمخلص... ٢٣٧

أولاً: في القرآن الكريم والروايات الشريفه ٢٣٨

ثانياً: في التوراه ٢٣٩

نظرة في فقرات التوراه ٢٤٥

ثالثاً: بيان الإنجيل. ٢٤٩

ص: ٣١٠

الفصل السادس: بيان الأسفار المقدَّسه عن أرضِ مذبحِ السبطِ وأنصاره الميامين

بيان الأسفار المقدَّسه عن أرضِ مذبحِ السبطِ وأنصاره الميامين .. ٢٥٥

أولاً: إثبات أرض المذبح .. ٢٥٥

١_ إذا عُرف السبب بطل العجب .. ٢٥٥

٢_ صراحه النصوص في ذلك .. ٢٥٦

٣_ إشاره النخيل لأرض المذبح. ٢٥٦

ثانياً: علم المقدَّسين ويقينهم بمصرعه. ٢٥٨

١_ كونه الأسوه والقدوه ٢٥٨

٢_ كان أهلاً للتوسُّل والتشفُّع. ٢٦٠

٣_ جميع المقدَّسين يقفون مع الذبيح المبارك. ٢٦١

ثالثاً: قُدسيه أرض المذبح .. ٢٦٢

رابعاً: ماجرى على الذبيح وعشاقه بلسان المقرَّبين .. ٢٦٤

خامساً: تفضيل أرض المذبح على غيرها ٢٧٠

سادساً: قصه خلق أرض المذبح .. ٢٧١

سابعاً: زمن خلق أرض المذبح وعودتها إلى الأصل. ٢٧١

ثامناً: ماذا حصَّل القديسون من الذبيح وأرض مذبحه؟. ٢٧٣

تاسعاً: رثاء القديسين في أرض المذبح .. ٢٧٤

ص: ٣١١

عاشراً: أرض المذبح وحديثها مع الباري .. ٢٧٥

نتائج البحث .. ٢٧٧

المصادر. ٢٩٣

المحتويات .. ٣٠٧

ص: ٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

